

## بسم الله الرحمن الرحيم

### على العهد

علم قراء هذه التراجم وتبيننا التي نتجت عنها في كتابها ، ولا تحسب أن أحداً من تابعيها - أو تابعيها معلميها - ينتظر منها بحثاً غير بحثيها التي غلبت عليها ، وليس يمتثل منها سرد الجوانب ولا استقصاء البيان عن فترة من السنين ، وإنما يمتثلنا من الحادثة التي تعرض لها ومن الفترة التي شئنا فيها وسيلة إلى مقصد واحد : وهو التعرف بالنفس الإنسانية في حالة من أحوال العظمة والمهابة أو حالة من أحوال النبل والأرحية ، فإن جاوزنا هذا المقصد إلى غيره فإنما نجازه بجلاله فكبره تحيط بأطوار التاريخ الإنساني ، فإن جاوزنا هذا المقصد إلى غيره فإنما نجازه بجلاله فكبره تحيط بأطوار التاريخ الإنساني وتخرجه من غمر التيه والظلمة ، ونسلك به مسلكاً غير مسلك التخطيط والفضلال . . .

ونحن نقس أثر هذه التراجم بقياسين متقابلين ، بل متعارضين متناقضين ، ولكنهما ينتهيان إلى نتيجة واحدة .

نقس أثرها بالرقي والقبول من الموقنين ، ونقيسه بالسخط والمغفور من المخالفين ، وكلاهما دليل على أثر تخطيطه ونسوزيد منه : دليل على أن التراجم رمية أصابت مرماها ، وهذا كل ما نبيعه .

ومن الملاحظات التي نعتبط بها خاصة أن جانب الرضي عن هذه التراجم غير مقصور على أبناء دين واحد أو أبناء نحلة واحدة . . . فتراجعتنا العظماء الإسلام قد اطلع عليها وتبعها أناس كثيرون من لا يدينون بالإسلام ، وترجمتنا لغائبي قد كان أكثر قرائها من المسلمين ، ومولاه قد مرغوا وتجهتها ولم يترجوا بها من سبيلها ، فليت للنفس الإنسانية ملكاً لا يناء دين وحد ، وليس الكشف عن أسرارها وأغوارها فريضة شرع واحد أو عرف واحد ، وما من شيء يحمل للدين نفسه معنى إن لم تكن النفس الإنسانية ذات معنى وذات قيمة عذقة أصيلة بهذا الوجود أجمع ، فلا يصل

To:

WWW.AL-MOSTAFA.COM

للأثرين لكل صفحة نقية من صفحاته ، الماكرون على عدم كل ما يشاء في تاريخه الطويل من قيم الأخلاق وعقائد الخير والملاح ، الذين يملكون ما لا يسد إلا عبور منير على الأرض يتعقب بقايا أهلها كما يتعقب المدو اللود جسداً من كبد الأعداء لجسه ، فلا يبره شيء كما يبره أن يرجع إلى ماضيته وحاضره بالتشويه والتخريب ، وقد الحميد منه وتسجيل اللميم الميم .

\*\*\*

ويبلغ المسخ هؤلاء الماكرون أنهم يخلصون في بقضائهم إخلاص الجنتين المتعدين بالطبيعة ، فلا يقتنون بما يحدونه من العيوب والأدناس بل يتجسسون عليها ويلحدون في تأويلها ، ولا يفتيب لهم شيء ، كما يطيب لهم أن يظلموا الله على بطرلة البطل وتقدية الشهيد وإثار الكرم ، فيردوه إلى الزرابة والمهانة ، وتعليل الأمور بأسوأ العمل ، وتفسيرها بالتيغ البواصث والأغراض . . . ومثل هذه اللعاجة في تلطيف ثرات الإنسانية كله بالأوار والأدناس لا تصمد إلا من طبع سقيم وخليقة عرجاء ، فيعجز لكل صاحب عقل أن يفهم بقله على الأعمال سابية أو مسقة ، وعامة أو خاصة ، ومخلوبة ، بالآثرة أو خلاصة الإختيار ، ولكن الهيم يتغير كل عظيم وإتهام كل شاة والعمسة المنتجة لتغليب الخسة على النبل وينش السمعة الماثورة من جرائم النبل والقلدى ليس المرجع فيه إلى فهم ودراسة ، ولكنه يرجع إلى مسخ في الكيان يساخ لليل في مسالخ المدو الشين لنوع الإنسان .

وما كان في وسع إنسان حتى أن يسخ الحياة كما يريدونها هؤلاء المسخاء الشكوكون ، ولكنهم قدقوا الثقة بالحياة التي فوضوها يسدل منها لا يقضي عليها إلا إلى حين . . . إن المنحدر من القمة إلى الهاربة يتحرك في الحداوه ، بل يتحرك سريعاً إلى قعره ، وهو في حركته هذه أسرع من الصاعد إلى قمة . . . بهمهم وهدايته ، وأسقى منه جذا إلى غايته بل نهايته . . . إلا أنها حركه الصلب بالحركة على الرغم منه ، فلا وجه للمقابلة بين الصاعد الجاهد والمهابط المنقلب كما يتقلب الملمود ، وإن لا ين يرهما أتتهما متحركان وإن المهابط منهما أكثر من الصاعد على المدو والجريان .

وقد استلأ مكان الثقة من نفوس هؤلاء المسخاء يسخائهم المقت والكراهية ، فكانت لهم عوضاً بشي العوض : كانت لهم عوضاً كعوض الخربة الهابطة من الخربة الصاعدة ، وليس أدل على ضرورة الثقة للإنسان في اجتماعه وانفراجه من

معتقد عن هدى عقيدته حين يؤمن بجانب من جوارب عظمتها أو جانب من جوارب كليل والارحية فيها . . . والسؤال الذي يسأله من يعرف المسألة كلها هو :

هل تستحق الحياة أن نجهاها ؟

فإن كانت حياة الإنسان أهلاً للثقة بها والإيمان بقدرها فاجواب نعم ، وإن لم تكن كذلك فلا جواب للسؤال غير اليأس والضياع والانحلال ، بل نحن نرى أن الشاكن والتوردتين يتورن إلى طريق الأمل والرجاء كلما لمسوا للنفس الإنسانية جاذباً صميقة في أصول الحياة ، وعنه الجلود تلمسها لسا كلما علمنا أن النفس الإنسانية قابلة لعمل عظيم ، وكلما علمنا أن قوة الاعتقاد بالخير هي نفسها عمل عظيم . وليس الخلاف إذن بين دين ودين ، أو بين مذهبي ومذهب أو بين فلسفة وفلسفة ، ولكنه خلاف بين حياة لها جذورها وحياة مستأصلة من جميع الجذور . وهو بمثابة أخرى خلقت بخلاف بيت حياة لها معنى وحياة فارغة من كل معنى ، ولو كان هذا المعنى من مخترعها للثقة وأباطيلها المراجعة .

\*\*\*

نقيس أثر هذه التراجيم بالرخص من هؤلاء المؤتمنين بعضي الحياة هؤلاء الجاهلين عن معنائها . . .

ونقيه كذلك بسخط الساعطين وغيظ الحقين ، وكلما اتسند هذا السخط واضطرم هذا الغيظ علمنا موقع الرمية من الهدف الصميم ، فهو يوقها الذي أصيبا به القتل من ذلك المسكر الذي يسمى نفسه يختلف الأسماء ولا يصدق عليه اسم كما يصدق عليه اسم أعداء الإنسان . . .

وإنما تصدق الأسماء حيث تصدق على الصفات والأعمال ، وقد سمي بأعداء النوع الإنساني قديماً مماثر من الخلق كانوا يكرهون للثمة ويسانفون السرور ويتجنون مماثره الناس ، ولكنها تسمية لم تكن على صواب لأنهم كرهوا للثمة وعالوا السرور إيماناً بعمدة أشرف من جميع النعم وشوقاً إلى سرورة أرفع من جميع اللسرات ، ثم تجبروا معاشره الناس وتربوا بفسادهم عن للعيش الذي لا يعرف النعم والسرور إلا في أحضان الرذائل والشهوات ، فمن شاة فليسهم هؤلاء التورنتين بما شاة من الأسماء إلا أن يسهمهم بأعداء الإنسان . . .

أما أعداء النوع الإنساني حقاً فهم المخربون على تصغير كل عظيم فيه ،

## المعمل الأول

### بين القيم والحوادث

وما كانت سيرة الطبيعة الثالث - في التورين - أولى السيرة بالشواهد على الخصائص التي تلازم تاريخ الطبيعة في أحوالها الأولى ، ولا سيما أحوال التورين في طريق الاستقرار .

وأبرز هذه الخصائص في تاريخ الطبيعة أن تاريخ قيم ومبادئ وليس بتاريخ وقائع وأحداث . . .

فلوقائع والأحداث تتشابه في المصور للظواهر ، ولو أننا تخيلنا ما معروضة في الصور الصامتة لا وجدنا من غارق يذكر بين الوقائع والأحداث التي تتصلها من مسافة الزمن آلاف السنين ومن مسافة المكان آلاف الفراسخ : كلها صورة متكررة من حيث ظواهرها وأحوالها المادية للحيوان ، ولكنها تختلف اختلافاً بعيداً حين تنقل من ظواهرها إلى باطنها ، أو حين تنقل من حركاتها المكشوفة إلى القيم النفسية التي تكمن وراءها ، وإلى المداوى التي تدور عليها ، ولو كانت من مداوى المخلوقات التي يعتقد عليها في بعض الأحيان أنها كلمات حق أريدت بها الأباطيل .

فالحوادث التي تدور على طلب السيطرة غير الحوادث التي تدور على طلب الحرية ، ولو كان طلب الحرية أكثرية يتحمل بها للمعمل لقاية في نفسه يستورها ويمثل ما عداها .

فإذا كان المعمل بالحرية سبباً في دعواه فهناك فارق صحيح بين الممارك التي تذكر فيها الحرية حقاً أو باطلاً والممارك التي لا ترد فيها على شأن أحد ولا تخطر بباله . فلولا أنها أصبحت شيئاً يهتم به الناس وتتأثر به لا ذكرها المصادقون ، ولا المخلوقات ، ومنى أصبحت الحرية قيمة من القيم المحسوسة في حياة الأمم فهناك دليل عليها من يتحمل بها صادقاً ويمثل بها كاذباً ليضدع الناس بها عما يريد من وراءها .

\*\*\*

حاجة هؤلاء إلى ترويضها بملك الفهم للقبول ، وإذنه جبهة تقبل في الحقيقة ، لأنه لهم ألا تعار بغير إرادة الانتحار .

ونعمد الله على نصيبنا من هذه الكراهية كما نعمده على نصيبنا من تلك النقطة ، فهذه تلك كراهية مقياس صادق لأثر هذه التراجم التي نزيدنا اليوم ترجمة جديدة ، وستزيدنا بتقنية الله كلما اتسع الوقت وأحسننا الفرض من هنا والكراهية من هناك .

\*\*\*

إن سيرة الطبيعة الثالث خط من أمثلة متعددة زخرفت بها الدعوة الإسلامية من سيرة الخلق وغير الخلق : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأبي عبيدة ، وطلحة ، وسعد ، وعمر ، وأسماهم من الصحابة والشاهدين ، ما منهم إلا من كان عظيماً بزيه وعلماً من أعلام التاريخ ، فإين كان موضع هؤلاء من المنظمة ومن تاريخ بني الإنسان لو لا العقيدة الدينية ولولا الرسالة الحميدة ؟

ليقل من بناء من فلاسفة التاريخ ما يشاء في التمثيل والتحليل والتفصيل والتفصيل ، فهما يقل القائلون وهما يشرح الشارحون فليس من السهل على عقل رشيد أن يرفع أنها كلها عديمة وهم في رؤوس الناس جاهلين ، ولا حاجة هنا إلى الفلسفة ولا إلى الحكمة ولا إلى الجدال الطويل ، فالقول الفعيل بعد كل قول ورواء كل شريح إن الوهم الخادع في رؤوس الجاهلين خير ألا يكون ، ومافاق يلقى من تاريخ الإنسانية لو حلقنا منه هذه المومل الحية وقتنا مع القائلين إنها وهم من الأوهام كان خيراً لها إنه لم يكن يمكن بعده ما جرى في مجراه ؟

\*\*\*

وفي هذه لسيرة على ما ترجم ، وعلى خلاف ما يحظر في تلك الكثيرين لأول وهلة شواهد على هذه السيرة الكبرى أكبر من شواهد أخرى ، فلعلها لا تبرز لنا حقيقة كسيرة المصدق أو الفاروق أو الإسماعيل ، ولكنها تبرز لنا من جانب الأحيية صفة لا تطوى ، ولا يستطيع العقل الرشيد أن يروج بها إلى باعث غير المعبرة والإيمان .

وفي مسيرة عثمان بن عفان صدمة جديدة تواجهه كل باحث في تاريخ صدر الإسلام، وذلك هي قتلته البشعة وهو شيخ وقور جازز الشامي.

لم يكن عثمان أول خليفة قتل، فإن الفاروق عمرو بن الخطاب قتل قبله غيلة وهو يقبض الصلاة.

ولكن مقتل عمر لم يكن صدمة في تاريخ العقيدة... قتله غلام دخيل على الإسلام ومن وراءه عصاية تدنن بغير دينه وتكره منه ما عمله لإقامة ذلك الدين، فلا غرابة ولا صدمة، ولا شيء فيه غير الفاجعة التي تلحق نفوس المسلمين...

أما تلك القتل البشعة التي انتهت بها حياة الخليفة الثالث فشيء غير هذا، وبعد عن هذا في صدمته المفاجئة لمن يتابع تاريخ العقيدة الإسلامية في أطوارها الأولى.

لم يقبل جيل على الإسلام ويقتل خليفة المسلمين هذه القتل... فماذا صنعت هذه العقيدة إذن بنفوس الحاكمين والحكومين؟ وماذا تغير من فتكات المجاهلية بعد جهاد المؤمنين وإيمان الكافرين؟

والسؤال صدمة عتيقة...

ولكنه قائم على خطأ جسيم، وإن يكن خطأ قريب التصحيح.

فالعقيدة لا تبطل الخلاف والنزاع ولا تختتم الوقائع والأحداث في التاريخ، ولم يحدث قط في دعوة إصلاح في الدين أو غير الدين أنها قسمت التاريخ إلى عهدين: عهد سابق كان فيه نزاع وكانت فيه أحداث، وعهد لاحق يبطل فيه النزاع وتتقضى فيه الأحداث.

لم يحدث هذا قط ولا يحسن أن يحدث، فإنه لو حدث لكانت العقيدة المصلحة شلالاً مطلقاً لحياة الأم معروفاً للتاريخ في معجزة الفرد إلى غير قرار...

إن العقيدة لا تلغى الحوادث والخصومات، ولكنها تهدد القيم التي تدور عليها الحوادث والخصومات.

وليست الخصومات شر ما يبتلى به الناس، فشر منها الحسنة التي ترضى بالدين، وشر منها الرذائل على النفس والمهانة، وشر منها شلال الأخلاق الذي لا يهلي صاحبه ما يحسن وما ينجح وما يرضى وما يسوء، وشر منها الحياة بغير قيمة تستحق الخلاف عليها وبغير معنى يتسع للبحث فيه...

فليس مطلوباً من العقيدة أن تبطل الخصومات، ولكنما المطلوب منها أن ترتفع بالنفوس عن الخصومة في غير شأن، أو ترتفع بها عن الخصومة في شأن منزل ضئيل...

وعلى هذا يتبين ألا تكون الخصومات والأحداث هي مدار البحث في تاريخ هذه الفترة، بل ينبغي أن يكون مدار البحث على القيم والبادئ التي دارت عليها تلك الخصومات والأحداث.

ولا نقول إن الفاجعة إذن تهون...

وغاية ما نقول أنها تفهم على وجهها الصحيح، وأنها تفهم على وجه لا يربب في عمل العقائد وعمل العقيدة الإسلامية على التخصص.

لقد كان مدار الخصومة على محاسبة الإمام: محاسبة الرعية لإمامها، ومحاسبة الإمام لنفسه، وكل أولئك شيء جديد في التاريخ، وكل أولئك شيء يقبض ويقعد في حياة الأمم، ولا سيما حياتها في أطوار العقيدة الأولى.

أين كان أبناء المجاهلية من حق الحساب بين الحاكم والحكوم؟

أما في البداية فقد كان الحساب كله على شريعة النار والانتقام وغارة القبيلة الكبيرة على القبيلة الصغيرة، وكان الغالب على الفرد أن يعيش في كنف قبيلته،

محمد بن إن استطاعت، أو تعلمه إن عاجزت عن حمايته. وقد شاع في العصور الحديثة كلام كثير عن الحرية البدوية ولم تفهم على حقيقتها مع كثرة الكلام فيها،

فما كانت الحرية البدوية قط قائمة على حق إنساني تحميه الشرائع والآداب، ولكنها كانت أشبه شيء بإطلاق الفاذة حيث لا عائق لها ما حولها، ومثل هذه

الطلاق طلاق العصفور في قصاته والحيوان الأبد في صحرائه: طلاق المادة حيث لا حواجز ولا سداد...

وأما الحكومات التي قامت في الجزيرة العربية، على نحو من نظام الملك والإمارات، فقد كانت شريعتها على خلاف الظنون. طغياناً مطلقاً من جميع

القبود، وكان بعض ملوكهم يتخذ من أهوائه ونزواته شعائر يدين بها الناس في سائر الحياة وأدب، فكان المنار من ماء السماء يجعل له يوم نعيم ويوم يؤس

ويقتل كل من يسوقه إليه الجبن في يوم يؤس ولو كان عابر طريق، وكان يسكر ويأسر بالقتل فينلأ لسانه ولا يدري بعد إنفاقه قيم كان هذا العقاب إن صح أن يسمى بالعقاب. وحدث أن حاجر بن الحارث فرض على بني أسد إتاوة ثقيفة

فصرعوا عليها فاستباح أحياءهم ، واعتقل رؤسائهم ، وأقسم ليقتلهم بالعضا هوذا بهم عندنا أن يقتلهم بالسيف أو السلاح ، فسوموا من أجل ذلك بعبيد المعصا وقال شاعرهم عبيد بن الأبرص يستفتح فيهم :

ونعتستهم نجدا ففقد حلوا على وجل تهماس  
إمسا تركت تركت عسف حوا أو فسلت فلا ملامه  
أنت الملك فوفقهم وهم العبيد إلى القبياس

وكان عمرو بن هند يكلم الناس من وراء ستور ، وكانوا يضررون المثل بكليب وأثل في عزته فيقولون عن العزيز البالغ في العزة : فإنه أعز من كليب وأثل . . . لأنه كان يحمي الكلا فلا يقرب حماء ، ويقرب الكنان يحميه فيرمى عنده بكليب وينادي بين القوم إنه حيث بلغ عواؤه كان حمى لا يرمى . . . وكانوا يقولون : ولا حمر بوادي عوف ، لأنه كان من عزته يقهر كل من حل بواديه ، فكلمهم عنده كالعبيد . .

وأقبح من ذلك ما روى عن علقم طسم وجديس ، فإنه كان يامر ألا تزف الفتاة إلى بدلها قبل أن تزف إليه ، وفي ذلك تقول إحدى هؤلاء الفتيات :

أيجسل ما يؤتى إلى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد الرمل ؟

إلى أشباه هذه الظالم التي أجمعناها في كتابنا عن الديعةراطية في الإسلام ، ولنا مقبين عليها إنها روايات لم تخل من إضافات قصة والخيال كيجمع روايات التاريخ القديم المنقول بالتقليد والإسناد ولكننا نثبتها ونقول عليها لأن الفكرة هنا أبلغ من الخبر أصدق من وثائق الأوراق ، فلو لم تكن لكرتهم الغالية عن الحكم أنه عزة وخيلاء لا تكملان لصاحبهما بغير إذلال الأعزاء ، وتحمل الدرائع للفتور والإيذاء ، لما توارثت أنباء الملوك على هذه الوتيرة . . .

\*\*\*

ومن هذه الفكرة المتوارثة عن سلطان الحكم إلى محاسبة الخليفة على كل صغيرة وكبيرة في شئون الدولة بون بعيد ، وشيوعها بين الخاصة والعامة حتى يتصلدى للحساب صغير القوم وكبيرهم على السواء هو الفتح الذي جاءت به العقيدة الإسلامية على أعقاب الجاهلية وعلى مسجع من طغيان الأكاسرة والقياصرة والنباهة ، في الشرق والغرب والشمال والجنوب . .

وسنرى أنهم كانوا يحاسبون الخليفة على الزيادة في حمى الرعي المتروك ، لا بل

الصدقة بعد تكاثرها ومضاغفة صلدها ، وسنرى أنهم كانوا يحاسبون واليا من أكبر ولاته - وهو والي الشام معاوية بن أبي سفيان - لأنه حمى مال الدولة مال الله بعد أن كان يسمى بيت مال المسلمين ، وأشفقوا أن يكون تغيير الاسم تحييداً لاستئثار الحاكم بالنصرف فيه ، وكذب المسلمين أصحاب المال عن الخاسبة عليه .

هذه الخاسبة بين الحاكم والحكوم قيمة كبيرة نشأت مع العقيدة المحمدية ، وهي قيمة كبيرة على جميع حالاتها من الصدق فيها أو التلويح بها إلى غرض قد يخفيه أصحاب الدرائع والتعللات ، فإن القانون يصورته أناس مخلصون ويذمعي غيرهم صيانتهم كاذبين ملسين ، ولكن القانون على الحائزين كسب عزيز لا يستهين به عاقل ولا يقول أحد بالاستغناء عنه من أجل الكذب به أو الكذب عليه ، وكذلك كل قيمة غالية من قيم الحياة الإنسانية كالفضيلة والخير والحريية والصدق وما شابهها من فتوح التفسير في أماد التاريخ ما يحرص عليه الناس أو يصطنعون الحرص عليه ، فإنما تكسبها الإنسانية بالتعارف عليها وقبولها أو قبول مقاييسها ، ولن تكذب القسم حصصاً إلا من هذا القبيل ، وعلى هذا المثال .

\*\*\*

ولقد كان من الناهضين لخاسبة عثمان <sup>رضي الله عنه</sup> أناس مغرضون يقولون مالا يفعلون ويعلمون غير ما يقولون . كان منهم من أقام عليه الحد ، ومن حمى أباه في جريمة ، ومن فرق بينه وبين حليلة تزوجها على غير الشرع ، ومن أبى عليه الولاية ، ومن لم يصنع به الخليفة أمراً من هذه الأمور ولكنه كان متطوياً النية على الفساد والإفساد . وكل هذه المآرب قد شبيبت بها حركة الخاسبة على أعمال الخليفة ، فكانت عيباً للمعركة ولكنها لم تكن عيباً خلق الخاسبة ولا إزراه بشأته ولا بالشأن الذي أكتسبت الأمة من خبره والتعارف عليه ، ولولا أنه حتى لما تعلل به المبطون . .

وأما البحث في تطور الأخلاق والقيم الإنسانية أن يتولاه من لا يفقهون قيمة النهم عن شيء . بعد أن كان مباحاً غير متهم عنه ولا يخطر للنهم عنه على بال أحد ، فإقامة الحدود التي يؤخذ الناس بالتزامها ويتعهدون عن تجاوزها ، هي عنوان الدوافع الباطنية التي غيرت حياتهم ، وغيرت نظراتهم إلى الأعمال والأخلاق فأعلنوها في تلك الحدود .

وأصل من هؤلاء من يحسبون في تطور الأخلاق بالمناوين ومطلقون العنوان الواحد على صفتين مختلفتين أو متناقضتين ، وكذا القسم وأشكال Rashidat أن

ومحسنة الحكام كانت قيمة جديدة بين العرب وسائر المسلمين في صدر الأول من الإسلام ، فنادى بها الخاصة والعامه وأدعاهم الصالح والكاتب ، وطلت عاملا منها في السياسة أيام الخلافة وبعد أن صار الحكم ملكا يتوارثه الأبناء عن الآباء ..

\*\*\*

لما أخلى عثمان قتل الخ فاطر العقيدة فيه وهو فرد أوضح من أثرها فبين قدسوا إليه من الأعمار ليناطروه ويحاسبوه ، وهو واحد من أجداد معدودين لم يكن في رشح ليعقل أن يتخيلهم في جاهليتهم على حلتهم التي ارتفعوا إليها بعد الإسلام ..

إنه كان من سلالة الأُمويين ، وهي سلالة اشتهرت في الجاهلية بالفرس على المال لا تبتله في غير مآرب أو متعة ، ولم ينهس أحد منهم يتكليف الزودة والسخاء إلا منافرة لن يتأقدهم بين الملأ ، وغيره منهم إلى الحد وقتاء ، فلما أسلم عثمان قتل سنة كانت شهرته الكبرى بالسخاء والأريحية ، فزول عن ملكه لتسيير جيش في سنة العسرة ، وزول عن ملكه لشراء ثمر يستحق منها المسلمون بغير ثمن ، وزول عن ملكه لتوسمة المسجد ، وزول عن ملكه لحمل الخادم وعانة اللهوف ولغيره بالأقربين والأبعدين ..

ومذهبه في محاسبة نفسه قد تتعارض فيه الأقوال والتأويلات ، ولكنه في الأمر الثابت الذي لا جدال فيه قد بلغ اللزوم من محاسبة النفس وتخرج من المساس بالحياة البشرية ولو في سبيل اللود من حياته وحياة أقرب الناس إليه . فلما أيقن من القتل أي أن يبقى في داره من يقتل أحدا عن يحيطون بها ويحيطون اقتحامها لا غشياء ، ولا مثل أن يتحصى عن الخلافة أي أن يتحصى عنها ، ولم يكن إياؤه ضئا بشيء محتويه ، فلا شيء أعلى من الحياة وقد ماتت عليه ، ولا يزعم أحد أنه قسم من الخلافة مالا ، ولكنه أي أن يتخلع نفسه حذرا من أن يحصل خزيمة الخلع وما يقفه من النزاع والفتال ، وقد صرح بذلك غير مرة فقال أنه يخشى على الذين يستطيلون بأسمه أن يتسبوا بعده لو كان يومه مائة سنة ، ولا يومه بالمائة المأذونة وهو مختار ..

\*\*\*

فلماذا تركنا الخوارج جانبنا ونظرنا إلى التاريخ في صدر الإسلام على أنه تاريخ قيم ومبادئ ، فلما أن نقول إننا أمام قوائم مائة يود لناظر إليها لو يزوي بعصره عنها ، وليس لنا أن نقول إننا أمام صدمة يعظم بها من يسأل عن أثر العقيدة وأطوارها ، فلا صدمة هناك إنا نحن وزنا الخوارج يحترق القسيم ، ولعلنا أن التاريخ لن يطول من الخوارج ، وأن حوادث الخلاف ليست بأكثر الشرور تبتلى بها صمائل بشرى الإنسان ..

\*\*\*

يزن الأظوار الأخلاقية بهذا الميزان حيث يقول : «إنه نادر من رذيلة أو جريئة إلا كانت في زمن من الأزمنة منظورا إليها كألمة واجب وأجبت لذيذاته أو العرف ، كالسرة التي كانت تحبب لقبيلة من الناشئة الإسرية ومن اللطافة الهيدية التي تسمى بطائفة الخنثاين ، وقد كانت للقرصة - وهي سطر وقتل - صناعة محترمة في العالم القديم ، وكان الاضطهاد الديني في القرون الوسطى أشرف الواجبات .

وليس من اليسور في هذا المقام أن تفصل وجوه الخلاف بين الإباحة القديمة والتحرر الحديث في جميع هذه القعمال والخلال ، ولكننا نكتفي بما يستطيع بياناه بغير حاجة إلى الإضافة والإسهاب كالقرصة ما بين المعمرين القديم والحديث ، فهنا القرصة التي نحررها اليوم هي القرصة التي كانت مباحة بالأسى أو هما يقضمان باسم واحد مشترك بينهما يومهما الاصطلاح ؟

الواقع أن قرصة الأسى كانت حقا كحق صاحب الملك الذي تسطر عليه ، إذ كان صاحب الملك يجمع بفاحته بالسطر على قبيلة أو عشيرة المسقط منه وأعجز عن فهمهم والقدح ، فإن كان فيما يملك شيء مصنوع فهو من صنع المبيد المسخرين في أرضه أو مملكه وكلم من أسرى الحرب المعتمدين من أبنائه القبيلة التي قهرت لأنها عاجزة عن مقاومتهم ودفعه . فحقه في بضاعة السفينة كحق القروصان عليها ، وليس هذا الحق الذي يسطيع القروصان في العهد الحديث أن يدعيه ويقتل لتمتارف عليه .

ويصدق على سرقة المناشئة الإسريتين ما يصدق على القرصة في المعصور القديمة ، ويمكن أن يقال كذلك أن الاضطهاد الديني في المعصور الأوسط قيم الاضطهاد الديني في العصر الحديث . لأن العمل لا يمتد رذيلة أو جريئة إلا إذا كان فيه نقص قيمة أخلاقية مصطلح عليها ، ولم يكن التسامح ولا الحرية الفكرية قيمة مصطلحا عليها في المعصور للظلمة بين الأوربيين سواء منهم المظهورين ومن يقع عليهم الاضطهاد ، ولو أن أحدا من الذين وقع عليهم الاضطهاد ظهر بمخالفته في العقيدة لاضطهادهم كما اضطهدهم وقسروهم على التصديق بعقيدته كما قسروه وكلا الفريقين يستفيد من حرية الفكر على امتيازها فكريا في الحرية على الدين .

فالقيم الأخلاقية والوجدانية هي الجوهر المهم في تطور الأخلاق ، وليست هي الأسماء والعتاوين ، ومضى ظهورت «القيمة» في أمة قنوس مكسب حتى لا شك في نفعه أي كانت نية المأذى به على الصديق أو على الخداع ، ولو لم يكن للذهب قيمة لما استحق أن يزرعه المزيقون ..



إن الثورة التي أطاحت بشارل الأول قد اجتمعت فيها قوة الأمة بأسرها على وجه التقريب أمام قوة العرش وأعماره من النبلاء ، وقد كانت هناك حرب وحرية غلبت فيها إحدى الطرفين ، وهزمت فيها القوة الأخرى .

وهكذا حدث في الثورة الفرنسية لنس طاحت بولس السادس عشر ، وهكذا حدث في ثورات كبله بالثورة الأمريكية والعالم القديم .

أما مقتل عثمان عليه الرضوان فلم تكن فيه حرب بين قوة الدولة وقوة الأمة ، ولم تتقابل فيه قوى الحكومات الإسلامية وقوى الأمم في البلاد العربية وغير العربية ، وقاية ما يوصف به أنه وحادة محلية قد تتم على أثر مشاقبة جامحة من مشاجبات الدهماء ، وقد يخطيها ابن السوء ومن هو أقل من ابن السوء .

وحلى سبيل الإيجاز الذي يقتضيه من الإسهال في المقارنة والناقشة نقول : إننا عثمان <sup>عليه السلام</sup> ما كان ليقتل لو كانت دار محروسة حراسة الدور التي يقم فيها ولاية الأمور ، وإن هذه البصيرة التي التحمت دار واختبرات عليه بالسلاح ما كانت لتقتل ولأيا من ولاه . كما هو ابن أبي سفيان في الشام مثلاً . لو أنها هجمت على داره بين حرسه وأجناده ، فلا محل هنا للموازاة بين قوى الدولة وقوى المشاقبة أو الفتنة ، ولا محل كذلك للموازاة بين عوامل الانقلاب السياسي وعوامل الدفاع عن شخصه الخارجية في داره ، فكل عوامل الانقلاب لم يكن من الختم أن تؤدي إلى مقتل الخليفة ولو بلغت أضعاف ما كانت عليه ، وقد كانت المشاقبة التي جنت جنايتها على حياة الخليفة كافية لا تحتاج ما كانت عليه ، وقد كانت المشاقبة التي جنت جنايتها على حياة الخليفة كافية لا تحتاج ما كانت عليه ، وقد بقيت عوامل التطور وازدادت بعد تجمع هنا وهناك في تلك الفترة المناجحة ، وقد بقيت عوامل التطور وازدادت بعد انتهاء عهود الظلمة لشرطتين وقيام تلك الموروث ، فلم ينجح عنها مقتل أو رآل من كبار الولاة في دفاع الدولة الإسلامية من أخصائها .

\*\*\*

فمن الواجب إذن عند إحصاء الأسباب والقياسات ، والكلام عما يستلخ ومن يستطيع أن يفرق بين الحاديين وأن يرجع بالتطور السياسي إلى أسبابه وعوامله التي تبلغ ما تبلغ ولا يلزم منها أن تؤدي إلى مقتل ولي الأمر في عاصمته ، وإن ترجع مقتل ولي الأمر إلى أسبابه وعوامله التي قد تحدث مع تلك التطور وقد تحدثت منفصلة عنه في كل طور من أطور التقلب والتبدل وما يلزم أو يقتضي بالانقضاء أوته ثم لا يعود في خصمه . . .

## ويعد الصدمة

وليت الصدمة المعنية بالحوادث الفرعية دون توضيح هذه الفترة ونحيط أسبابها وعواملها وتحتل الشؤون عنها . فالمصيبة الكبرى أننا في هذه الفترة أمام حدثين يورج كل منهما إلى أسبابه وعوامله ، ويتكلم عنهما بعض المؤرخين كأنهما حدث واحد معتمد الأسباب والعوامل . . .

هذان الحاديان هما التطور السياسي ومقتل عثمان <sup>عليه السلام</sup> ، وأسباب هذا لا تكفي لتعليل ذلك وليس من الختم أن تؤدي إليه . - وقد طالع الجدل حول عقل عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوء وأثره في هذه الفترة ، فزأى بعض المؤرخين أنه ألوه من ذلك لا أنهم اعتقدوا أن الانقلاب السياسي ومقتل عثمان حدث واحد له أسباب واحدة ، وليس هو كذلك . ولو أنهم فصلوا بين الأسباب في كليهما لا يمكن تقديم التبعة والاستطاعة في عمل كل عامل ونسبة كل مشترك في المؤامرة .

\*\*\*

فأين السوء ولا شك ألوه من أن يحدث التطور السياسي ، وغيره من أهم أنظم منه شأنًا وأشد منه خطراً ألوه من أحداث ذلك التطور كله سواء تعدد أو عملوا له غير عامدين ، لأنه يرجع إلى أسباب متفرقة عميقة القرار ، كثيرة التشعب ، لا تستلخ بها قدرة رجل واحد ولا عدة رجال متلبين متواطئين . . .

ولكن مقتل عثمان شيء آخر غير التطور السياسي ، وفي وسع ابن السوء ، ومن هو أقل منه أن يقتله بيده وأيدي من يستمعون لتخريفه ونسبته ، لأنه في حقيقة «مشاقبة» من مشاجبات الدهماء التي لا تعجز عن أمثال هذه الأفاعيل .

والذين يقرؤون فاجمة عثمان ويلبسون بالتاريخ يسبق إلى خيلهم ما تواراه عن مصراع رؤساء الدول في إبان الثورات والحقت القومية كالثورة الإنجليزية مع شارل الأول والثورة الفرنسية مع لويس السادس عشر ، وغيرهما من الثورات في لعالم القديم والعالم الجديد . . .

وترى سبقت إلى خيلهم هذه العمود ، حسبو أن الثورة التي أقضت إلى مقتل رئيس الدولة في الأميين كالثورة التي أقضت إلى مقتل رئيس الدولة الإسلامية في صدر الإسلام ، وبنيهما في الواقع تآرق بعدد أيمد من فارق الزمان والمكان . . .

وكان أناس من المجتهدين يتأيدون محمد بن سليمان المتطوّل على هذا الرأي ، أو يتأيدون معاوية بن أبي سفيان أولاه من هناك به وتخطّطه صغر في لديه لأهل الشورى ، ولم تولّ منهم بقية في عصرنا هذا ترى المصلحة والمصلحة فيما قاله معاوية ، منهم الأستاذ محمد أحمد جاد الحلي الذي كان كبيراً للمفتين بوزارة المعارف ، فهو ينقل كلام معاوية في كتابه «إصناف عثمان» ثم يتبعه قائلا إنه رأى «المصنف الحبيب» الذي حطّبه الدهر أشطره ويطلب برأيه ودعائه صاحب الحق على حقه ، وأقام دولة الإسلام على تخوم دولة الروم موطنة الأكناف قوية العدائم ، وحاش لعمر أن يتهمه أحد فيما فعل ، فإياه لم يرد إلا الحبيب للمسلمين جاهدًا ، وكان أعظم ما يجرّوه من ذلك ألا يكون خلاف والتزقي بين المسلمين ، «وأكبر الظن عدنا أن عمر لو كان في حال غير هذه قديراً فضل أن يروج المسلمين من الضمّة والتأويلات الخريبة ومعهده إلى من هو أهل للخلافة ، فقد يجد الناس لهذا التعيين حجة تسكت الألسنة والدولة لا تزال فتية ، أعدى أعدائها الشقاق والانقسام .»<sup>٥٠</sup>

هذا سبب من أشهر الأسباب المذكورة ، وتأثر القبول به من أيام الفتنة إلى العصر الحاضر . ولو كانت الأسباب الثمانية تسهل على قمر وضها وتظهر الشرائع فيها لا ورد لهذا السبب ذكر على لسان بعد إغشاه معاوية به إلى أبي الحسین ، إلا أن يكون ذكره لتوهينه والكشف عن غرضه ، وهو مكشوف لا يجهده من يريد أن يلمّض إليه .

فمعاوية لم يذكر الشورى في اختيار الخليفة إلا لأنه أجمع المرم على خطته ولاية العهد وشرح لها أبوه يزيد ، وما كان في هذه الخطّة حصانة ولا تحرية لأنها لم تلبث أن أوقعت الخلاف في أقرب الأقربين إلى معاوية وساقطهم إلى تولية العهد اثنين بدلاً من ولي عهد واحد ، ولم تحسم الخلاف بين بني أمية لفضلا عن جسم الخلاف بين قريش وبين سائر المسلمين .

وقد قال الشعبي إن عمر لم يمت حتى كانت قريش قد ملته لقمعه رؤسائهم وحبيسه إياهم بالمجاز خوفاً من قسنتهم بالدنيا وفنّته الدنيا بهم ، فلو أن كانت هيته في حياته قد سكنت بهم عن الخلاف قهر مختلفون بعد موته لا محالة ، ولو أنه اختار للخلافة أحداً سماه لا اختار طلحة ولا الزبير لأنه لم يذكرهما فيمن كان له للخلافة من المؤيدين ولا من الأحياء ، فقال إنه كان يختار أبا عبيدة لو عاش إلا أنه

## أسباب ولا أسباب

على أن الأسباب التي ذكرت للمحاذرين جميعاً لا تزال في حاجة إلى إضاءة نظر ... لأنها إما أسباب مرموقة يراد بها غير ظاهرها أو يستبعد بها المجتهدون بغير روية في مواردها ومصادرها ، وإما أسباب صحيحة ولكنها لم تفعل فعلها إلا لاعتزالها بأحوال تلك الفترة ، ولو جاءت في فترة أخرى لا كان لها ذلك إلا أثر .

جند للملك مثلاً أسباب الفتنة كما ذكرها معاوية لابن الحنفين ... سألته حين وفد عليه : «ما الذي شئت أمر المسلمين وخالف بينهم ؟» قال ابن الحنفين وكان أراد أن يوافق هواه : «وقتل الناس عثماناً»<sup>٥١</sup> . قال معاوية : «ما صنعت شيئاً بعد ابن الحنفين يقول : «فسير طلحة والزبير وحاشة وقتل علي إمامهم» . قال معاوية مرة أخرى : «ما صنعت شيئاً» . فقال الرجل : «ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين» . قال معاوية : «فإننا أخبرك أنه لم يشتت بيننا المسلمين ولا فرق أمراءهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر ، ولذلك أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله إليه وقام أبابكر للصلاة فرفضوه لأمر دينهم إذ رضيهم رسول الله ﷺ لأمر دينهم ، فعمل بسنة الرسول وسار بسننه حتى قبضه الله ، واستخلف عمر فعمل بأهل مسيرته ، ثم جعله شورى بين ستة نفر ، فلم يكن منهم رجل إلا رجحها لنفس ورجحها له قومه . ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف»<sup>٥٢</sup> .

كذلك روى ابن الحنفين عن معاوية ، وجاهد أناس من ذوي المنظر في الحكمة والتاريخ فقالوا بما قال به معاوية ومنهم محمد بن سليمان المتطوّل فيما رواه عنه ابن مكي الحاجب : «قال ما قولك إننا اختار ستة من أهل الشورى ليكونوا الخليفة واحداً منهم بعد مقتل الفاروق قد جعل كلامهم يشرب إليها ويعلم أنه أهل لها ، وكان لعندهم عملاً لها وكيداً لعثمان طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الملقب بطلحة الجرد ، فهو من أبناء عموه أبي بكر ، محبوب لسكانه وشجاعته وسبقه إلى الإسلام ، وكان يبالغ عليها الفاروق لفضلا عن غيره ، ويروي أن أبابكر كان خيفاً أن يكلمها إليه ، وأنه إذا فضل عليه عمر فليس بعد عمر من يقلعه ، وأما الزبير لأنه منافسة على عثمان إذا ولي الخلافة أشق عليه من منافسة طلحة إذا ولي الغت إليه .



منها ل محمد المسلمون صتيهما واكرهه من اكرهه منهم أولا ثم عادوا الى قوله بل انعموا عليهما .

قال عمر : ان الفل قد استخبر اهل ليمامة ، واخفى ان يستخبر بعزاد الكتاب في غيرها فيطلب ما حفظوه بديانهم ، الا ان يعمموه ، وانشار على الخليفة الاول يجمعه ، فكانت مفاجأة نصر منها ابو بكر وجعل يقول : كيف ائمل شيئا لم يشمله رسول الله ؟ . فقال عمر : هو والله خير . قال ابو بكر : نعم خير . ولم يزل عمر يراجعهم حتى خرج الله للملك صديرو . ثم أخذوا يتتبعون أي القرآن ويجمعونها من الرقاق والسبب والاكتاف وصدور الرجال ، حتى وجدوا من سورة التوبة اثنتين عند خزنة بن ثابت لم يجلوهما عند غيره ، ولم جميع الكتاب في مصاحف عند طائفة من جلة الصحابة كالإمام علي ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وجاء عثمان فمسد فزائج الخلاف ولم يأت بشيء من عنده غير تميم الصحيح في صحيح الجبلان فيقول المسلمون على نسخة واحدة .

ولكن كان في بعض هذه الأمور التي تتعلق بالدين مخالفة للملكوف لقد خالف عمر الملكوف في منع زواج النعمة ولم يقص الأهلوية للمؤلفة قلوبهم وفي الإغناء من حد السرقة في عام الجاعة ، وفي نسوية المصقوف بالمسجد عند الصلاة ، وفي مسائل أكبر ما أحصوه على عثمان فلم يتحدث بها متحدث على سخط وتذمر فقصار عن الثورة وحمل السلاح .

### \*\*\*

ولا تغفل في سرد الأمور والدنيوية التي قبل إنها حاجت الفتنة على عهد عثمان ، ومنها غلبة قريش على الأمصار وسيادة العرب على الأمم الأخرى ، وإقامة بعض الولاء للدين اتهموا في تقواهم ، وبطل الأموال الكبرى القروية والتمصواه . لقد تار الثوار ، فجاء الكوفيون بطلون الزبير ، وجاء البصريون بطلون طلحة وجاء المصريون بطلون عليا وكلهم من صميم قريش ، وقد أقام معارضة ملكه بقريش والعرب ، وكان بطل الأموال الكبرى القروية والتمصواه عمعاد دولته ووسيلته الى تأسيس بيت وسط سلطانة .

ومن الولاء للدين اذكر الشاذرون ولا يتهم لانهاهم يشرب الطير الوليد بن عقبة ،

سمع رسول الله يدعو اثنين الأمة ، أو كان يختار سلكا مولى أبي حذيفة لو عاين لأنه رأى رسول الله يقدمه للصلاة بالمهاجرين . فلما سمى من يحسبهم مرشحين للخلافة من الأحياء عليا وعثمان ولم يجاوزوهما إلى غيرهما من السنة أصحاب الشورى . فقال لملي : فائق الله يا علي إن صارت إليك ، ولا تحمل بشي عاشم على رؤوس الناس ، وكان لعثمان : فائق الله يا عثمان إن صارت إليك ، ولا تحمل بشي مضيق على رؤوس الناس ، وما تحسبه سكت عن طائفة ولا عامدا وطلى علم بأن اتفاق السنة لا يعممون عليه ، وثقة أن يظن طان أنها وقعت على بشي تم ، وفيها منه أن اتفاق السنة على واحد أخرى أن يلزمهم العامة لن يتفقون عليه .

وإذا كان في كلام معارضة لأبي الحسين حصة المية لتلك هي إشارته المقصودة إلى التفرقة بين أمور الدين وأمور الدنيا ، واعتباره أن تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمصلا بالأسس بمثابة الرضى عنه لأمر فتيهم فأضاف الناس إليه الرضى عنه لأمر دينهم ، ويصح من ثم أن يكون الرضى عنه لهذه غير الرضى عنه لتلك ، وهذا هو المدخل إلى ولاية الملك لامثال يزيد وعقبه مع وجود من هم أفضل منه دينا من جلة الصحابة والتابعين ...

### \*\*\*

ونعقد عن الأسباب الزعومة أو الأسباب التي اجتهد بها المجتهدون إلى الأسباب الواقعة التي حدثت وكان لها أثر في إحاجة الخواطر وتسوية الانقلاب ، ومنها ما يتعلق بأمر الدين ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا لو أمور الحكم والسياسة . فمن الأمور التي تتعلق بالدين أن الخليفة الثالث زاد الدماء في الأذان لصلاة الجمعة ، وأنه أم الصلاة في منى وعرفة ، وكان للنبي والخليفة الثاني الأولان يتبعونها على القصر ، وقد صلاها عثمان نفسه في أول خلافته وكثيرين ، ومنها أنه جمع القرآن في نسخة ولم يجرأ ما عدلها في المدينة والأصغر .

ولم يكن عثمان يترك في واحدة من هذه مستبج حرام بل كان منصرفا غاية التبحر لدينه ، فقد زاد في الأذان لكثرة عدد الناس واتساع المدينة ، وصلى صلاة التيمم لأنه ابتعد بكثرة أهلا فتخرج أن يصلي صلاة المسافر وهو صاحب أهل فيها ، وقد كان جمعه القرائن الكريم حسنة من أجل الحسنيات سبقه أبو بكر وعمر إلى

وقلنا قبل ذلك : فإنه لا بد من ملك أو خلافة ، ولن يكون ملك بأدوات خليقة ولا خليقة بأدوات ملك . . . ولم يكن معارية زاهداً في الخلاف على عهد أبي بكر أو عمر أو عثمان ولكن الخلافة كانت زاهدة فيه ، فلما جاء عصر الملك طلب الملك والملك يطلبه . . .

ثم قلنا : وكيف يكون الخروج بين سيادة الملك كما يطلبها المعسر وسيادة الخلافة كما يطلبها النجبة الباقية من أدب الفترة النبوية ؟ - : انفرق الأموال على رؤوس القوم وقادة الجند وطلاب الترف ، أم يلزمها عيشة النسل والشقق والجهاد ؟ وإذا حرمهم وتلقوا عليه مع خصمه أفر العالاب إذن يطلب المعسر ومقتضياته ودواخيه أم هم الثالوث ؟ وإذا أعطاهم لبيخوا بلخ الملك للدورى وهو وحده يتهم الإنسان المجتهد على ستة النبوة . فيستقيم له هذا الدور المحجب وهو في جوفه محتالض لا يستقيم ؟ .

تلك هي العقدة التي استحسنت في عهد عثمان ووجب أن تنقطع في عهد على ومعاوية . . .

وعادة النظر في جميع الأسباب والنيجات تعود بنا إلى نظرة قاصرة في هذه المشكلات التي زادت من المورخين إشكالا بما أضاعوه إلتها من الأسباب المختلفة والأسباب الصحيحة التي خرجوا بها على غير مخرجها .

لنحس في الحاديين جميعاً بعد هذا أمام أسباب لا تعمل فعلها أو جاءت في فترة أخرى ، وأملها تعمل تقضى فعلها لتزيد ولي الأمر ولا تجعله كما تأيدت دولة بني أمية بالمطايا والمناظر وكان فيها خذلان عثمان وشيرة مروان . . .

وما لم تنقطع غاشية هذا اللبس وهذا الإلهام من تاريخ هذه الفترة لنحس شاكلها في ضباب لا يبدو فيه الأشياخ والصور على حقيقتها ، ونس ثم رجونا أن تبدأ السيرة وقد تبدد ما حولها من غواشي تلك الضباب الكثيف ، وستبدؤها من حيث تبدأ في طريق لا يهيمه اختلاط الأسباب ولا التحويل عليها مستورة متفصلة للرؤوس والأدباب . . .

وقد حله عثمان بعد استماعه للشهادة عليه ، ولم تكن ولايته على عهد عثمان بل ولاه عمر على الجزيرة واختاره عثمان لولاية الكوفة .

وسنرى ، بعد أنه ما من عمل نسب إلى الخليفة الثالث إلا حدث مثله من قبله فلم تنسب من أجله فتنة ، أو حدث مثله من بعده فلم تنسب من أجله فتنة ، بل لعله كان من دعائم الدولة وأساس السلاطن .

ولهذا قلنا إنها أسباب ولا أسباب ، وانها بين أسباب مزعومة يراد بها غير ظاهرها ، أو أسباب صحيحة ولكنها لم تعمل فعلها إلا لاقتزارها بأحوال تلك الفترة ، ولو جاءت في فترة أخرى لما كان لها تلك الأثر ، لم ؟ .

نعم ، لم والأسباب واحدة تختلف عواقبها بين هذه الفترة وغيرها ؟ .  
ذلك أنها فترة جاءت بين الخلافة والمملكة ، فلا تستقيم فيها وسائل الخلافة ولا تستقيم فيها وسائل المملكة . . . ومن هنا اضطراب الورث ، واضطراب السخط والرضى ، وقباس الأمور في وقت واحد يعقبها بين مختلفين أو متعارضين . . . ولعمري الحق ما من شيء يدل على أن الأحداث السياسية تبع للحالة النفسية ومقاييس التفكير والأخلاق كما يدل عليه تاريخ هذه الفترة في صدر الإسلام بين خلافة الراشدين ودولة بني أمية .

لقد كان الناس رعية ومملكة ، يتصرفون في معاملتهم ومطالبهم كما يتصرف رعايا الملك ويسومون ولي أمرهم أن يسوسهم سياسة الخلافة ويتصرفون من الخليفة الثالث ألا يعجزى في أمر من الأمور على نهج يحرف قيد شمرة من نهج الخلفيتين الأول والثاني ، وهم أنفسهم قد انصرفوا عن نهج رعايا الخلفيتين أبعد انحراف . . .

وما لا جدال فيه إن عثمان لم يكن بقوة أبي بكر وعمر ، ولكن عمر نفسه على قوته ومهاريته قد أحس في أخريات أيامه وطأة الاختلاف بين اليهود فكان يقول في دعائه : « اللهم كثرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعتي » ، فانيقضي غير مصحح ولا مغرط . . .

فكليف عثمان أن يستبقى الزمن حيث لا يبقى ضرب من تكليف الأيام ضد طابعها كما قال الشاعر الحكيم ، وقد أساغنا الإشارة إلى تلك قلنا في عبقريته الإمام إن عثمان فاحس بها فما فارق للدينا حتى ترك الخلافة وللك عسكرين متاجزين لا يرجع أحدهما إلا بالغاية على الله وضعمه .

تفسير الحديث أن الأمة التي ولدت أباه كانت ليهودى من أهل صفورية ، ويقال غير ذلك ما يفسر الفصل فيه

ولكنه من طرائح الذى ينتهى به التاريخ إلى دور لتحقيق أن القسطنطين وقلمهم القسطنطينية به مهوردان فى هذه الأسيرة على نحو لم يذكر له مثل فى الأسير الجاهلية الكسيرة ، وما رده الأصفيهانى وابن أبي الحديد أن مصارفة قال لدعيل المنسابة :

أرأيت أمة<sup>(١)</sup>

فإن اسمه قال وكعب رأيه<sup>(٢)</sup> ، قال وأريته رجلاً قصيراً قصيراً يقوده جيله وكثرانه . قال مصارفة : وذلك أبوه أبو عمرو ، قال دغفل ، وذلك شيء يتصور به أنتم ، أما قريش ظم تكن تعرف إلا أنه جيله .

\*\*\*

وفى طرائح لثائب بعد لإسلام أن أبا سفيان اسلمحق ربابا الذى كان يسمى برباد من أبيه أو برباد من سمينة ، وكان مصارفة يسميت على من بكر هذا الاستحاق ، فقال برباد من مفرج بختاطبه

أدعيتك أن يعسال أربك عمة      وترقصي أن يعسال أربك زائن  
وسلمك إن رحمتك من رباب      كرحم الغسل من ولد الأنان

وروى السلاوى من أخبار هذا الاستحاق أن عثمان بن محمد بن أبي سفيان وفى للذنية بعد عمرو بن سعيد ، وعموص من حطيتيه سلقه وكان هلقا حليصا فى المسجد فهوى معصب وقال فيما قال لعثمان حفيد أبي سفيان

وإني لا يستنكر شئى ولا أدعى لغير أبى

وزيد المقربرى على ما تقدم من خبره أن أمة أصبح فى الجاهلية شتاً لم يصمه أحد من العرب ، روج له ما عمرو مرثاة فى حسابه

قال المقربرى ، ولمستحيون فى الإسلام هم الدين وأندوسا ، أباهم وأمسكموصى من بعد موتهم وأما أن يزوجها من جياته ونسب عليها وهو براه بان هذا لم يكن فقد وأمة قد حاور هذا النفس ولم يرض بهذا المنكر حتى برل عنها له لأزواجها منه<sup>(٣)</sup> .

(١) نقلت ككج كذا فى أيام الجاهلية وهو التاريخ المرفوع من أمراء أمة

## الفصل الثانى

### بين الجاهلية والإسلام

شأ عثمان بن عفان فى أسره أمة به تسمى إلى أمة جد به ، وبعد منه بكثير خلاف على سلسلة نسب من أسره والنسابة ، فلا نسق لأورب بالتصديقه على قول حاتم

يعرف مقربرى فى سواه البرج والحقاقم وما من من أمة ونسب هاشم ، وقد كانت لشاره لا يزال من من عند شمس بحيث أنه يقال أن هاشما وعند شمس ولد وأبى من صحاح عبد شمس هو الولاده من هاشم وقد لعقب أصبح جد هما بحجبه الآخر ، فلما رغب دعى المكان فعيل سيكون سبهما أو بين ولديهما دم ، فكان كذلك

وربما أن عند شمس وهاشم كانا يوم ولدا فى نفس واحد ، كانت حباهما ملصقة بعضهما بعضا فعرفى بين حباهما بالسيف ، فقال بعض العرب 'لا يرون ذلك بالدرهم<sup>(٤)</sup> فوبه لا يزال للسيف بينهم وبين أولادهم إلى الأبد

وأمة هو فى تاريخ الأسيرة من عند شمس أحد المؤنث أو الأخرى ، ولكن بعض النسابة يقول أنه رست عند شمس ، لأنه من حارة ووسيه وصنبت إلى لحمار بيع ، كت سمينة صحت إلى الشاطئ ، وهسرون بذلك أباها مسورة إلى أبى طالب يقول فيها

فقدت نومهم كان عسا لحما      من أمة شهلاء حاس بها البحر

ويسرون به أيضا قول الإمام على لماويه فى بعض كتبه فليس لها حر كالمالائق ولا الصريح كالمقصود ، رجع فى ابن هشام أن عقبة ابن ذكوان من أبيه صاحب حين أسر لفسى يقتله 'أأول من من قريش<sup>(٥)</sup> فقال عمرو بن الخطاب 'نحن فتيحة' ليس معها وهو مثل بصيرت للفتح المجل فى لبيس ، ورؤى من هشام أيضا لى القس قطعه قال حيثئلا : فأبنا أنت يهودى من أهل صفورية<sup>(٦)</sup> ويقال فى

(١) التاريخ قسم



سبقه مع السابقين إلى قبول الدعوة الحميدية . إلا أن هذا الذي تقدم لم يكن شيئاً إلى جانب الشر الذي قول به النبي في بيت عثمان نفسه وبين عمومته وقرابته من جملة الأمويين

فاحكم بين الخاص - عم عثمان - كان يهتدى للنبي ويستنجمه ونبي زواجه يحكيه في مشيته ويبلغ بالغة وقمة ، نقول إنه عليه السلام التفت إليه وهو يجدهم الخلة لوربه تلك الاختلاج ، وقال فيه عبد الرحمن بن حسان وهو يهجو مروان أبيه .

إد للملبي أياك فساقم عثمانسه إن تؤم مسخلاً مسخلاً  
يُصحي خبيرهم البطل من عمل التقير وبطل من عمل الخسب بطنيا

وإذا لبث على دجلة معه بعد إسلامه عام الفصح جوا من المل فكان يطلع على النبي في داره مرة مرة فقال : من عذري من هذ الورداء ثم أمر ألا يسأكه بالديه ، فأخرج مع سبه إلى الطائف لا بدخل لديبه ما قام فيها عليه السلام

وسهم عمة من أبي محيط الذي كن يترنن بالنبي حتى يحمده في صلاة يلبس على رأسه سلا الشاء أو يفا على عنقه الشريعة كما قال النبي في يوم بدر داه وطرا على عفي ودا ساجد فما رعت حتى طسب أن عبي قد سعتناه

وكان أحد الأسرى الذين تناولوا سبوا لشدة ما أسلى به المسلمون من أذاهم قبل الهجرة ، وفي بيت عقبة هذا أقام عثمان ربما لاه تزوج من أمه بعد موت أبيه في صباه

وتصدى للنبي عليه السلام كثيرون صبر حليين من قزاة عثمان وخاصة أهله ، ولم يدخل في الإسلام أحد من بني أمية قبله مع هذه المماراة في أسوته كلها وفي خاصة قزايته فيها . فله من فعل هذه المارقة ما ليس لأحد السابقين إلى قبول الدعوة الحميدية ..

ولما أسلم رضي الله عنه أعطه همه . فلكم لورقه وباطا وطيبه وأقسم لا يخليه لو يذبح ما هو فيه . فأنقسم لا يذبحه أبداً ، وصبر على المظالم حتى يثري منه همه فأحلاه ..

فذكر في سيرة إسلامه أن أبا بكر سرح له قواعد الإسلام وودع به الدين . فحبه وأنس منه تخسراً وتذكيراً فقال له : أويحك يا عثمان ، والله إنك لرجل ما يضيي عليك ملق من المبال . ماعله إلا أن لا التي تصيها وفرويت ؟ ليست حجارة

وحلاه ففهم أن رجلاً يائساً قدم مكة لمساعدة فاشيرها رجل ملواه سبعة وألن أن يرد إليه مصاعه . فقام في الحضر أو في مكان على شرف وصاح يستنيت ، ووك أن رجل ذلك أن يعاهد أنس من بني هاشم وأحلافهم ' لا نعلم عكة عرس ولا فريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له حقه من أنفسهم ومن غيرهم ، وعقدوا في ماء من ربره فملوه في حقه ويمثرو به إلى البيت فمسل به أركنه وشروه

وفد أني الأمويون وسر عند شمس عامة على أحد منهم أن يدخل هذ الخلف فكان أحدهم عنة بن ربيعة يقول : لو أن رجلاً وحده سرح من ربره فخر حب من عبد شمس حتى أدخل خلفه المصول

وإن طيبتم بمصلهم هذا الماصل من دوات القوس ، لا حرم سافر أن ول مصوماً بلد واحد ، وإيهما في البلد الواحد لأخلق بالثامر من المثاعد

هذه المحالة عما كان من ' ثامره بن سبي هاشم ونبي أمه في المصافه تدخل في سيرة عثمان من مدخل شقي ، وقول أن ير سباحث في عمل من أعمانه أو خلق من أحلافه إلا كانت به عودة إلى تلك المارة

فصفا منهم أن فعل عثمان في إسلامه لا بدايه فصل أحد من السابقين لمعادوين إلى الإسلام ، إذ لم يكن منهم من أمامت سوتره بينها وبين النبي همه ' الخواجر العربية من النامسه والألا حاة ، وكلهم كان سهم وبين الإسلام ما كان من القديم عامه و ليد بد حاصه ، ولم يبلغ عدوتهم أن تكون من عصية اللحم والدم أو عصية اللبب كما كانت عدوة الأمويين لهاشمين ، وليست هذه المماراة في الجاهلية بالنبي والهز ولا بالبيعة المائلة هذ رأيا رجلا من بني عبد شمس كان ينسب أن يشبه خلف المصول فحمده أن يفعل ذلك حشية ' الخرج على قزايه بسدعه لم يملوا ولم يشكر فيها ، وهذا مع ما هو واضح من المارق بين دعوة كحلف المصول لا سمح دينا ولا تغير عماره ولا تغير ' جد ' من لاد خلق فيها بشوف أو سياد ، وبين دعوه كالكعوه لمحمديه فحطم كل صمم وتبطل كل عماره وثبتت لبنت عبد المظلمه شروفا لا يسمو إليه شرف بين الناس كالكه ، فمضلا عن قزيش رأيه الحرب بكل من يشمل عليه

وما تقدم من شواجر البراغ بين أمية وهاشم كاف بالامانة من فصل عثمان في

مثل أن رجلا في الثلاثين - وهي سنة عند إسلامه - كان يعرض له جميعا ويطبخ شريحة عقدا لو لم يكن في ضميره باعث مطام إلى 'الإيمان بالله من غدي' وفي رسعنا أن نحمل عصب قومه لأورس من إسلامه ، فقد كان فأند عصبه حتى مسلما من قومه لشيمس على 'لخاويه ، ولكنه مع هد لم ينج 'أنا منهم أن يلزم به حوبا على أنفسهم بعد هزيمتهم ، ولم ينج أن يستنبح لهم عند الذي وصحه برسالة المعو عنهم ، وكذلك يرى أن تاريخ أمة في 'لخاويه بهضربا عند تغدير فعل عثمان في إسلامه وبضميرها عند تغدير أعداده ، وعمل لثمانه التي أخذت عليه بعد ولايته خلافة فقد كان لتدعيم العصية وبالكيفية شئت خديج حتى تاريخ هذه الأسره أخطاها إلى استحقاق لأساء ، من المبالى وإلى توزيع السور من رجاس 'أنهم أو الموالى من رجاس أوبياهم ، ولا يدري على المحض ، مثل هذه المعادة التي يبررونها 'أو كادوا ، إلا أنها قد مثل بأن القوم لم يكرهوا من 'لخمولنا بحيث يستكون إلى حملهم ولم يكرهوا من العيرة التي راسحه بحيث يظمتون إلى عزهم ، وأنهم - وإن لم ينعقدو - لم يشقو عنهم عزراء الدرية في 'لخاويه ، ولا في الإسلام ، وهذه سلطة ولاية العهد أو شكك أن ينطع في كل سب من يوثقهم إلى الخلافة بعد قيام الدرية الأخيرة ، وربما يفرض السبت في حل أو حلل وفي ممانعوه من غيرهم عند 'جبال' .

وقد انتهت المناقشة بعد الإسلام بين المسلمين من بني أمية وبين بني عبد المطلب ، فلما من أموي مسلم كان يتحلى إلى مطاوعة آل لثني بالنسب من جانب أبنائه عليه السلام خاصة ، ولكنهم مع هد ولا استثناء لأهملهم إسلاما كعثمان وصحابة السى - قد كانوا يودون لو سمعوا على أمية كلما سمعوا عن عائشة وبه وتقدم 'ن معاوية سأل دعثلا الأمية عن أمية بعد سؤاله عن عبد المطلب ، ومن أبي 'عبيد يروى مثل هذا عن عثمان في أيام خلافته ، وأنه رضي الله عنه حتى رجلا يحدنه عن 'لأولك ورسير 'لأقصى لذكر رواه رجلا بصحيرة برب ، فكان با سألة عنه أرب عبد المطلب؟ قال نعم أرب رجلا فعند سبى طه لا مسعرون 'لخاويه بين عسبه عره يقال إن فيها بركة ، وإن فيه بركة ه فعاد سبائه 'أفرئت أمة؟ قال نعم ، رأيت رجلا آدم دميها فعضوا أعضى يقال إنه بك ، وأن فيه بكاء ، قال عثمان حيث من شر سمعاه وصراف الرجل ولا يهمل أن يسأل العطر حيث يذكر للعقل للرجل عن سواي الله وقوه .

لا تسمع ولا تسمع ولا تسمع ولا تسمع؟ فرجع معه وقال دلى والله إنها لكذاك، فدهاه أبو بكر إلى إلقاء السى وأقنه فقال له عليه السلام ديا عثمان! أحب الله إلى جنته ه قال عثمان دوا الله ما ملكك حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، ثم لم أكن أن تروحت ربيته

ومن 'أبو بكر أن عثمان كانت له حالة أسوها سعدى ست كبر سكون وسعد وشغل عنها أنها هناك بإسلامه وروحه ، فقال له هدى الله عثمان الصغى بقوله فأسرعه والله يهبدى إلى لحنى فبائع بطراى لسعيد محمدا وكان اس أروى لا يبعد عن الصدى وألكنحه للبعوث خبير بئانه فكان كبير مارج الشمس في الألى وبقل عها غير ذلك أنها كانت طرقت 'وبكعب عند قومها فلما رأه بعد قيام السى بالمعوية قالت ،

أبشر وحبيب فلانا سوري إنناك حبيب ووقفت شبرا  
'بكعت والله حبيبنا ره' وأنت بكر ولقيت بكر  
والعجبت بها ست عظيم فعدرا ست سوي فقد أنساد دكر  
قال عثمان دهجنت من كلامها وسألتها با حالها ما تقولين؟ قال ديا عثمان لك جمال ولك اللسان ، هد سى معه لفرهان ، أرسله بعهه اللدان ، عاتمه وأهجر لأوقاه واسترزه فأنلا دما حالها أباك لذكرين شينبا ما رجع ذكره في بلدنا فأسبه لى ه فقلت امحمد بن عبد الله رسول من عبد الله جاء بمريل الله يدعو إلى الحق والهدى ه

ويقال إن عثمان إذا ذهب إلى أبي بكر بعد ما سمعه من خالته فولد أبو بكر محمدا فحرق بينهما بعد ذلك ما تقدم من المنعجة والاستجابة على ما اتفقت به الروايات

وروى سقط من حسان ما روى من كلام الكاهنة ، أنه ضعف السيد لا سوي مه إلا أن حاله لثمان كانت تكون وتعمد ، وأن سألة الذين هي به كانت شعلا شاعلا لن بأجده على العصية والعماد و بأجده على العبادة والعموى ، فلما سكن وسعد ، قضى والدها دمه لثكنون ٢٥ حصه صيد ٢٥ البرود دات قومه 'أبى



التي فكان لها عليها في تزيجه شعوره من ناحية قوية ومن ناحية البيت بأسرها ،  
مصاعب ما في روايته الأخرية من إيراد إلى دوى قريته ، وحيات هسه للمعور من  
الوحيد القائم في السنة ، ولم يصعب عليه أن يسكر الأوصاف العائنه في مطالعها  
الأعم لأوسع ، وهو صاف الشعار الخالصة

ملك نه نشأ وهو يحيى في رب الست الذي نشأ فيه عاشت يسوع مكان أبيه ،  
مستك من عسه الزينة في الأوصاف الغائنه ، ولم يضمها إلا على مهن  
الكاره وتوقف لترضي ، وبخاصة حين تأتي من ناحية الأم التي تملأ لاسها في  
هده حلالها مملوءة على أروها مسرعة في هو تحق بها

، ود اسلمها أما لا يقول كثير على الرواء التي تعود بإسلام عثمان إلى صحبة  
حاله الأكاديه ، وليس في كلامها مصيغ للتكر يحول وحلا في الثلاثين عى ديه  
وتراث سنته ، ولكنها على هذا بدل على داسيه من الشعور لا يهملها ولا سمعه  
مكايها من السيرة الناطقه ، ويعودها أن اسر نه كانت لا تحلو من عطف قوى بحر  
صاحب الدعوة إلى الدين الجديد : عطف يلو من قول أمه : «أمري وأقسمنا دون  
محمده» وهي كلمة لا يبرح أن نساها في مواطن كثيرة من سيرة أبيها وتوكل الله  
عليه ..

ونقرأ وصف عثمان على السبق مباحثيه فلوهم مجتمعين على صفتين لم  
يسهما أحد مهم ، وهما الجمال والغباء ..

كان ربعة لا مالمصير ولا بالعبول حس الوجه ، مشرف لأف ، بو حشيه  
مكتاب من آثار الجدرى ، وحين العشرة ، أسرو اللون ، كثير الشعر ، له حسه أسمل  
أذنيه ، وبه صلب مع طول في خيته وغرارة في عارضيه

وكان خفيف الجسم ، ولكنه لم يكن بهميغه ولا مصروقه ، بل كان ضخم  
الكراديس بعيد ما بين المكين

أما غلالته فقد أجمع وأصفوه علي نه كان عليه الروح جلي التماثل مجينا  
إلى عاربه ، ومن داك أن نساء قريش كن يرهمن أطفالهن فيقلن

أحسبك والروح من حصة قريش هسهان  
وكان يردد أسنانه بالذهب ، ويصحب خيته ، ورياً تركها بغير خصان

وفي كتابه الأرياض العسرة يورد الحب الطيرى عى عمو بن عثمان أن عثمان

## نشأته وشخصيته

ترجمة عثمان ترجمة سوية ، لا تستغرب من لاحقها بعد الإسلام شيئا عا  
معلمه عى ساني سيرة بل إسلامه ، وإنما فاجأنا بالقرابة الأولى وحالة لشعريه من  
أثر العاقلة ، ثم يعود إلى مو عيه فإدنا هو مطرد لا عرابه فيه

نشأ في سمة ريش عفيف ، وكنت ولادته بالطاقف أصعب عالج لشعار ،  
لمت سوب مصت من عام القيل ، ولم يؤثر عه أنه حشر شطاف العس قط في  
هيناه أو ظفولته ..

وهو ابن عثمان بن أبي العاصي من أبيه بن عبد شمس من عبد مناف ، كان بوه  
ناجرا واسع النجاره ، وكان يحمل موافقه إلى الشام على داب أكثرين من نجار عى  
أهليه ، وفي إحدى هذه الرحلات التجارية مات هن ثروة عظيمة ، وترك أبيه بزن  
المصبا والنشاب

وإذ صبح ما جاء في كتاب الأشراف للملاورى فقد كان عثمان يعمل في حياكة  
التياب دععان أول حائك لثيابكم ، ولكنه استبعد جدا أن يصبح النزه من  
حياكة الثياب بيده ، ومن الواضح إذن أنه كان يدير مصمصا من مصاصها ، أو أنه  
عمل بها في مصاه ثم تحول عيا إلى النجاره

وأم عثمان هي أروى بنت كثر بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأما أروى  
البيضاء بنت هبيل المطلب عمة النبي عليه السلام ، وبعد سبق إلى احتها تتكون  
وسلطع للكهانة ، وفي ورثته من جانب أمه جروح إلى طبيعة الناري التي اشتقر  
بها عبد المطلب وأزاه وبه

ويروى كما جاء في بي الأثير أن عمة بن محيط شكاه إلى أمه - وكان قد تزوج  
بها بعد وفاة عثمان - فقال لها إن اسك قد صار بصر محمدا فلم تذكر ذلك من  
اسها وقالت أومس في مسأه 'مورلا وأقسمنا دون محمده

وقد كان مالوكا في اعلميه أن تزوج البر نه بعد تظليها من زوجها أو بعد وفاته ،  
ولكن هذه العادة المألوفة لا تمنع أن يقنع لها الأس وأن يسكر لها بهه وبه  
نفسه ، فيلازمه فيها بعض النحل ولا يوافق إليها بأية حال ..

ويندو من توصيات علم النفس الحديث أن ومشكلة الابيه قد تحسنت من طرية

من أجود ما رُبِت ، فيها يطون العسم وأدمها اللبر والسمن فقال عثمان كعب بنى هذا العمامة؟ فقلت هذا أطيب ما أكلت قط فقال يرحم الله أبى لخطأت كُنت معه هذه الغيرة قط؟ فقلت نعم ، فكانت اللعنة لتورث بين يديّ حين فُوري بها إلى لى ولبنى فيها لىم ، وكان أدمها السمن ولا لى فيها فقال عثمان صدقت صدقاً إن عمر رضى الله عنه مع والده من بيع لبره ، وبه كان يطلب شبيهه - لى معه - عن هذه الأمور ظلماً - لى غلطاً - لى اللبشة ثم قال أما والله ما أكله من مال لى لىم ولكنى أكله من مالى ، وأنت تعلم لى كنت أكثر قرش من لا وأحدهم لى التجار ، ولم أر كل من الطعام مالا من هذه وقد لىمت سدا ، فأحب الطعام لى لىمة ، ولا أعلم لأحد على لى ذلك نية

ودخل رباد على عثمان فى حلاته بما لى معه لىمة المال ، فعناه من لعثمان فأخذ شيئاً من قممه ورمى به ، فبكى رباد ، قال عثمان وما بك بكى؟ قال أبيت لىم الزمى عمر بلى ما أبيتك به فعناه لى له فأخذ درهمه ، فأمر به لى سرحه حتى لىكى الملام ، وإن ألت هذا كله فأخذ ما أخذ ، فلم أر أحداً قال له شئت؟ قال عثمان لى عمر كان يبع الله ورائته ابتعاه وجهه الله ، وأبى أعطى أملى وأمرأتى ابتعاه وجهه الله ، ولى ثلاثى سل عمر ، لى بلى مثل عمر لى ثلاثى مثل عمر

\*\*\*

وصفوة القول فى خلائق عثمان أنه كان لى صفات لطيفة والسماحة أقرب منه لى صفات البأس والصرامة ، وأن بشاة الحى الخفيفى صحبته فى حبيباه لى شيوخه ، ولقى غير تبة عليه كما قال .

احتشم يوما هو وأبو عبيدة بن جراح فقال أبو عبيدة : لى الفصل منك يتلاته ، فسله عثمان لوما لى؟ قال : لى لى كنت يوم الجمعة حاضرا وأنت غائب ، والثانية شهدت بى ولم تشهد ، والثالثة كنت بى ثنت يوم أحد ولم تثبت لىمة ، فلم يهت عثمان ولكنه قال له : فصفت له ثم أحابه معذرا فقال : لى يوم الجمعة كان رسول الله ﷺ مثنى لى حاجة ومه يده على وقال هذه يد عثمان من عمان وكأنت بده الشريعة خير من بدى ، وأما يوم كان رسول الله ﷺ مستخفى على المدينة ولم يكسى حالته ، وكأنت أبنته فبه مريضه

لنى عمان قال : فكس رجلا مستهرا بالساء ، وأبى ذب لىة فعاه الكعبة فى رهط من قرش إذ أنبأ قبيل لى أن محمدا قد بكح عمه بى لى لىم وقنه وكأنت ربه ذاك حمال رابع

قال عثمان قد حطرت الحيرة لم لا أكون أنا مسقف إلى ذلك ، وله ألت لى تعصرت إلى سرلى فأصبت حلالة لى فاعده وهى سعده بست كبير ، وكأنت قد طرقت ومكعبت عده قومها فلما أبى قاله : فأنشرو حيت ثلاثا سرى إلى لىم الأبطال ، ووردى ما تقدم بى حدها لى عمر هد الفصل إلى قوله : لو كان لى محلى عده لى بكر فأنبأه فأنبأه لى محلى لىم عده أحد ، فحسب لىه لو أبى ملىكرا فملكى عن لوى - وكان رجلا متأنيا فأنبأه بى سمعت من حالى ، فقال لوى حلت بى عثمان لى لوى حادى ما يعنى عليك لى من الباطل - ثم قال : فما كان أسرع من أمر رسول الله ﷺ وبعه على لى لى طالت محمل يوما فلما رأه بى بكر نام لىأه لى أده بنى ، فعناه رسول الله ﷺ ثم أبلى على قتال : بى عددا "حب الله لى حته لوى رسول الله ﷺ ولى علقه ، قال : فوالله ما غالكت حين سمعت فوه أن أسلمت وشهدت لى لا لى إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله

وتتكرر قصة كعبه فى كتاب الإصباح لى حصر الجمع لى ، وهى قصة بلا حظ عليها أن روائح السبعة زينة من عسمة بى لى لىم قد كان قبل السبعة السيرة ، فلما بعث النبى لى أبو لىم لىه : فأسى من رأسك حرم إن لم تعلق أبنته ، فعادوا ولم يكى دىل بها

فلا يبقى من هذه القصة ما يستحق للتعريف بحلائق عثمان إلا قوله عن نفسه أنه كان لى طامية مستبتر<sup>(١)</sup> بالساء ، ولم لم يرد حديث هذه القصة لى رواية من الروايات لما علمنا قط أنه كان كذلك لى طامية ، لأن أحدا من معاصريه لى طامية لم يشهد على حى يحسبها من الاستهزاء بالساء ، فأنهم كانوا يستحون كثرة الزوجات لى ستطاع أن يجمع سوس ، ولما يعرف من هذه القصة حلائق عثمان سمعته وحياته ، وقد ترو على لىمة والتعققت عما يشبه سبها ، وباطلق الذى لازمه طول الحياة ، وقد خلق ربيب السعة الكرم

روى عمرو بن أمية الضمورى قال : فأنى كنت أتعشى مع عثمان بن عمرو لى طبع<sup>(٢)</sup> مسهر بالساء لى يوما

على هذا الثمنين الثاني لا يتحصل فيه شئ من أحبه ولا صديق من صديقيه . فلا يقم صديق على سياف ، ولكنه يهمله ويستحث عزاله على سيقه ما استطاع وممكنًا . نظر عثمان إلى أكتافه فوجد أنه لم يستقيم في سائرته البهلاء السيمت فإلى على نفسه ليستقيم في سائرته . خرد والسخاء ، وثابر على ذلك من أول أيامه في الإسلام إلى إتمام أيامه في حياته ، دها حرا إلى المستنة وهو يعلم أن ماله كله عروسة للصياح من حراء هذه الهجرة ، فلم يبال ما نسي منه وما صباع ، ويقدم في كل معدنة أصبايت المسلمين من مائة أو فحقة أو بعض في السلاح والمعاد ، فحصل من الموزة والعطاء ماله يملئه ، أحد من أمثاله في برائه ، وما لم يملئه الذين هم قدر منه على موزة أو عطائه ، ولم يكن على أية حال بأعنى الأعياء

وكانت له سماعة محببة حيث يعود وتكلمه بكلام التجار في حساباتهم وهو على غاية الجود .

قال ابن عباس : ألقط الناس في زوس أبي بكر ، فقال أبو بكر لا تقبوا حتى يبرح الله عنكم ، فلما كان من الليل جاء البشير إليه فقال : لقد قدمت فعثمان الله جلته بر وطعاما ، دعنا التجار على عثمان فعربوا عليه الباب فخرج إليهم وطعمه ، علاه قد حالف من طوبها على عاقبه ، فقال لهم ، ما تريدون ؟ قالوا : بلما به قدم لك ألب راحله بر وطعاما ، مما حتى يوسع على عقره المدينة ، فقال لهم صمعا لا دخلوا قد جئوا فبادر ألب وقت قد صبت في الدار ، فقال لهم كم تريدون على شرفي من الشام ؟ قالوا العشرة ثني عشر قال قد راودوني ، فإله العشرة أربعة عشر قال قد راودوني ، فقالوا العشرة خمسة عشر قال قد راودوني ، فألبا من راودك ونحن نجار المدينة ؟

قال ، راودني بكل درهم عشرة هل عندكم زيادة ؟ فقالوا لا قال فأشبهكم بعشر التجار لها صدقة على فقراء المدينة .

وبشير عثمان هنا كما هو ظاهر - إلى حراء لحسة بخشرة أمثالها عبد الله ، ولن تعدد في هذا المقام انتماسه سحب على قم سحلب يقول : ما عطي وهو يستعمل خبره في الأجرة ؟ فأفقد أسي بالاجرة الوقت من دورى الأمور التي لا نسي ، وهم لا يصرون بدهم يومون من حراء ما يبعه عثمان

وكان يدخل حريف الإحسان في صغبات التجارة ، وهي تلك المعاملة التي اصطلاح الناس قديما على أنها شئ يتقدم فيه حساب المنفعة على حساب المودة بل

فأشبهت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها ، وأما اميرتس يوم أحد ، فإن الله عفا عن أصحاب على إلى الشيطان ، فقال تعالى : **وَإِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْفُجُورِ لَفِي الدَّعْوَانِ** إنما سرفهم الشيطان يعني ما كسرو ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم

وطني أن سلف عثمان عن يوم الجمعة ومن يوم بد لم يكن باختيار منه ولم يكن فيه إجحاح من حظر محوف ، بل تحلف في اليومين طوعا لأمر النبي عليه السلام ، أما يوم فأحدة فقد أهرم معه فيه كثيرون من سجعان الصحابة ، وكانت الهرية فيه صدمة من صدمات البعده التي يكاد السكوني فيها أن يكون دفعه إليه ثم يشت لحاش بعد الصدمة الأولى ، كما حدث من أكثر المهريين في ذلك يوم المعصب

يبد أن لما إذ الأخرى لم تحفظ لعثمان موصفا من تلك المرافع السارة التي تساقها الألسنة وسام بها الركان من حصار وملاذه لظلاء ، بل كان فيها غير متجلف ولا محرج فليست هي معجزة الأوان وقصيده البليبا إما كانت قصيدة للملأ السجاء حيث يبر السجاء على أمثاله من دورى الشراء ، ولا سيما دورى الشراء من سى أمية الذين صموا بأموالهم في حجابيه والإسلام إلا لطبع أو مصالحة ، وعده هي أية المعينة في ملاحض عثمان

لقد اشربت الفرس من العقيدة لطريده غيره لا عهد لها بملها في الساسي من كعابها غيره في العقيدة وغيره لها ، غيره عليها ، فصحفت من معاني الميرة شربها وأصدها وأصدها عن لتاريخ س الناس الساطل والتلاحي بينهم بالفرص الترائل ، إذ كانت تجمع من معاني الميرة الشريعة غيره الجماسة للمعينة وغيره الساسي عليها وعرة الصدق في مساقها ، وأشرف ما في هذه الميرة الشريعة أنها لم يكن يعزى أحدا معط حق لأحد ، أو نداء حق لا يؤمن به من يدعيه في لمرارة صموره ، لأنها لم تكن عورة العرف الطاهر قمارها المرافعة عند الناس ، بل كانت المرافعة عند الله قصارها ورید ما وسعها ، فلا ينبغي مدح بالباطل ، ولا يأنى إندادها بالباطل أن ذاهب حقيقيا فلا يبقى لها عده ولا عهد للناس أو عند الله باقيه ومن ثم كانت عورة بناء وصفاق ولم تكن غيرة هدم وأدعاء

ومضى الناس بنافسوت ، ويؤمنون أن تنافسوا في مثل هذا المعمل لهم فيه متنافسون مجنونون وقد رأينا كيف كان الناس في رجاجة أسي عبيدة وفتيان يتنافسون

الغريبة ، ونحن يصرون اليوم عن هذا لنص ويقتولون باصطلاح العصر من يصرون عن معنى قديم يعاظم عليه المسلمون بالبيع والشراء من أقدم ، لأنه ، فحين من أحياه في هذه الشخصية أنه ابتاع حائظاً أي ستاً من رجل ، مساومه حتى قام على عثمان والتمت عثمان إلى عبد الرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل أدخل الجنة رجلاً كان سمحاً بانفاً ومداغاً وقابضاً ومغضباً . ثم رد النابغ المشرك الألف

وأصعدت شمائل السماحة فيه بهصال ألد في أبناء النعمة من خصال الكرم والإحسان ، فقد يهون على المرء أن يتجرد من بعض ماله ولا يهون عليه أن يتجرد من بعض كبريائه ويخلاته وتعالى على ألدائه ونظره ففيلاً عن يلوهم بالسلطة وأخذ ، وكان مأثور عن عثمان كما رأى صاحب الصفة عن مولاته أنه : كان لا يوظف أحد من أهله إلا أن يحده بفتان فيدعوه

وروى : سس أنه داراً دائماً في المسجد وزدوا تحب رأسه فيجنى : لرجل فيجس إليه . ثم جنى الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم ،

وإذا استخرج كما يخرج أصحاب الخياه حين يخرج على حيائهم من هو أولى بتوكيره فيبذل منه بعض ما يسره مشاطبه ثم لا يلبث أن يندم على ما توكره ويتوب إلى الله ، ومن قبل ذلك عصمه على عمرو بن العاص حين وجهه بالرحم وهو يحط الناس ، فندرت ثورته أن يكون هو من معه عمرو مثل ذلك الكلام وما فيه من إغراء بالفتنة عساه قال عمرو يا عثمان إني قد ركبت بالناس الهبابير ، وركبوا منك ، فتب إلى الله عز وجل استوبوا . فالتفت إليه معصباً وأجاب قائلاً وأنت هذا يا ابن الدابة؟ ثم سم يمت أن رفع يده وقال اتوب إلى الله تعالى ثم كرره فقال اللهم ، من أول نائب إليك

فهذه شخصية سمحة ، تداينت فيه مناقب السماحة ، وأوشكت أن تستوفيها على مثان مقتطع الطير فيمن عرفهم من ، لأعلام من لحافه والإسلام كرم وحب ، ودعة ورفق وأريحية ومروءة معين على امرؤ ، أب مهمل يقال على هذا إنها شخصية سمحة وكفى! هل يقال إنها شخصية خلقت من صفات الناس والفهرامة ، أو كان حظها من هذه الصفات ضئيلاً لا بلغت إليه؟ هل نعم ، ربما شخصية صعبة كدمنة مسقة لا تزدد فيها؟

سورة

من السهل أن يقال تلك متناعه لجمهرة المؤرخين الذين درجوا على ملابن خردت اخطى في عصر عثمان بصعفه وإسلامه بن حوله ، ونحن أسهم ابن عهه مروان بن الحكم . فإن السهولة هه يوحى إلى مدح أن يحدس سبيلها ويعنى نفسه من النظر إلى طريق عجزه ، قد يعترضه فيها عتراض من حيث لا عتراض على سالك السبيل السهل اللول

لكن القول بضعف عثمان صعب على من يعلم أن السماحة نفسها قوة لا يصطلع بها طبع صعب ، وصعب على من يستر في أعماله جميعاً ولا يكفى منها بأعماله التي يبدلو عليها للصعب والرد ، ومن يكن عهد من عهده سيرة يخلو من عمل يدين على قوة نفس ومعدة خلق ولبث لا سرعع أمام الهوى والخطر ، وحسناً من عهده سيرة ما أحاطه بأطره من أول إسلامه إلى ختم حياته . فعد كان إسلامه تحدياً قوياً لمصلحة أهله تيب عليه مع بقاء العلية من فومده بين عدو للإسلام أو مسلم له على دخل وسوء دية . وقد نفى من أوا حلالته صدمه ، ثم يفرص للدروق لأخطرها في جميع أيامه ، وسها هزبة خيوس وفه بمصها بين عورص لا حواء القصية والقصاص الرزم والحر على أطراف الدولة الإسلامية الخديشة ، وبعض مراقبه في تلك الأيام لا عكس الرجوع به إلى رأى مروان بن الحكم ، كوصيه في إعداد الحملات البحرية من خطوطه بعير ، كراه على أحد من عتدين ، وليس من السهل أن يوصف بالصعب رجل يحيط به حطرت لوت من كل جانب ولا يدعى لئ تزعده به جهرة وزدوه على مسعده نبل بهار

كلا لا يقول القائل عن حسن نهك إنه صعب ، ثم يستريح إلى قوته ، إلا أن يتغنى الراحة ولا يتغنى مواها

ولكن بحسب أن مكان عثمان من القوة والمروءة هو المكان الذي يحتج إلى التوضيح ، ولا يصحح لأول نظرة في سيره وجوانب عصفه ، فليس هو بالمكان الذي يتزاد على القرب والعد كآله العلم السبيل المس عن الوصيح

\*\*\*

من الناس من يقتحم مريقه ولا ينتظر من يده أو يندقه بل لعله يقتحمه ويهر على اقتحامه كلما كثر العارضون له ، ول من يبلوته عليه ، ومن شأنه أن يحسم برود بشردهن واعتراضه المعتربين فلا يلبث أن يقودهم معتزماً فيبقاوا له

سورة

وسماحة عثمان واصفحة هنا أيضاً لأنها لم تكن كقروص الجسائب لا يتأقني بشيء  
مدير الجمعية الخيرية فمن الناس من يأقني الاقتصاد للانداد والرواسا، حسدا  
وكندا ومن يأقني الاقتصاد للانباع والاعوان سها ونجسرا ودهانا مع شهرة السبع  
والاسملاء، فهو لا، كارتاك لا يعرفون المساحة ولا يعرفون بها، ولو لم يكن  
عثمان سمحاً فبما من الحسد والمكند ومن شهرة الرفع والا ستملاء، لا أصفى إلى  
ند ولا إلى تابع، ولا سوع الإصحاء إليهما يسوع من المهورات زهراء نفسه  
وتعشش إليه

من أشد ما يروى استند لا لا على ضمعه وانقياده لراي مروان بن الحكم قسمة  
روعا من عاصي عن أبيه وفرة فيما عليه وجناه . قال :

وما سمعت من أبي شيئا قط في أمر عثمان يلو به فيه أو يعذره ، وما سألته عن  
شيء من ذلك محبة لم أسمع منه على مالا يافقه ، فلما عنده ليلة ويصنع تعشش إذ  
قبل أمير الرواس بالباب فقال ثدروا له ، مدحن فاروسع له على موأشيه وأصاف  
من المشاء معه ، فلما رفع قام من كان هناك ونسب أنا محمد عثمان الله وأشي عليه  
ثم قال : أما بعد يا خال فإني قد جئتكم استعذرك من ابن أخيك علي ، سبى  
وشهر أسرى وقطع رحى وطعن في ديني ، فإني أعود بالله عليكم يا بني حيد  
الصلية . إن كان لكم حق نزعون ألكم ظلمت عليه فقد تركتموه في يدي من فعل  
ذلك بكم ، وإن ألقوا إليكم رجسا منه ، ومالت أحمدا مسكم إلا عليا ولقد دعيت أن  
أسط يدي عليه فتركت له ، وألرحم ، وأنا أخالف لا يتركني فلا أتركه .

قال : فمحمد العباسي لله وأشي عليه ثم قال : أما بعد يا بني أخوتي فإن كنت  
لا محمد عليا لنفسك فإنني لأحمدك ليلي ، وما على وحده قال فبك مل فبوه ، فلو  
أنت أهتمت بنفسك للناس أتهم الناس أنفسهم لك ، ولو لك بزت عار ليت وأزقرو  
عا ذلوا فاحسبت منهم وأخذوا منك ما كان ذلك بأبي

قال عثمان : هذا لك إنك يا خال ، وأنت بني ولينهم ؟

قال : فإذا كره لهم ذلك جئت ؟

قال : نعم ، وأمنزل

وهذا أيضا أن قيل هذا أمر الرواسي قد رجع إليهم فقال : «تمروا له . فدخل  
فلم يخلص وقال : لا فليحل يا خال حتى أركله»

ليس عثمان من هؤلاء .

ومن الناس من لا يعرف لهم نادماً أو مسوعاً ولا يشت عليه إذا عره إلا زبنا  
بدمه فظفر عه ، وقد يشي من خزنة بشير خطر لأنه من الورى وألهم بعيشته  
لا يعرف على الشاف

وليس عثمان من هؤلاء

فليس هو مقتحما ولا هو مسادا عاجز عن العزم والسلب ، ولكنه وسط من  
لا تخدم ولا يعاد لغيره في جميع الأحوال . .

أبه يتقاد ويسوع القياحة لنفسه يسوع لزمناه ، ولا بد له من المسوع المزفي في  
جميع الأحوال

هؤلاء أيضاً يحتلون من سوع لا يقاد لأخرين ، فمهم من يتقاد ل هم أكبر  
منه وبأبي الاقتصاد ل هم مثله أو دوره في البركة ، ومهم على بعض ذلك من  
يتقاد ل هم نادله أو يتقاد ل هم دوره ، وبأبي الاقتصاد للظراء والرواسا

وسوع لا بد له من يتقادون ل هم أكبر منهم أن لا يمدد لأكر طبعه في  
كل علاقة بين رئيس وروؤس ، وبين بهذا لسوع من لا حي له في الزامه أو من  
لا يطمع له فيها على الأقل إلى حين ، فقد يكون صغيرا ليرجو أن يكبر ، أو خاملا  
يرجو أن يعرف ، أو مستدنا يرجو أن يتقوى إلى المظنة كما انتهى إليها من يعظمهم  
من الرواسا .

أما مسوع الآخرين الذين يتقادون ل هم أنداد لهم أو من هم دونهم فهو أنهم  
أموا أن ينسب اقتصادهم إلى ذلة أو خوف ، وبخاصة حين يكون الاقتصاد معروف  
الرجاحة والرفاسة ، مساريا ل يبله ويشير عليه ، أو رجحا عليه بالكاكة والمسلان .

وكذلك كان عثمان في أهدائه إلى الإسلام بتسيرة أبي بكر الصديق فقد كان  
عثمان أجمع لأسباب الرجاء من أبي بكر في حرف ههرو . كان من أمية وأبو بكر  
من يتم ، وكان أبي منه وأقر على مخالفته ، وكان أبو بكر أبي جالب حله وذلك  
يدعوه إلى الإتيان برسول يتبانه مما يقبل إن شاء ، وبأبي إن شاء ، ولا سلطان له  
عليه . .

وكذلك كان عثمان في إيمانه لروان بن الحكم حيث أصفى إليه ، فقد كان مروان  
كاتبه وقابعه ، وكان إيمانه له لغير خوف أو مله ، وعلمنا منه بأنه محسوب عليه .

لم يتكلمه لا يخطر له أن يكلفهم عملاً كعمل كاتبه ولزيره ، فوالهم في مقام لأند ، ولهم شاعر من عمل برسلتون به إلى حواء .

ولا تقول إن عثمان لم يكن يستمع لزوان ، ولا إبه كان يسمح للصوت من ربه ويروى عن الخطباء عنه ، ولكنهما يريد أن يقولوا إن ما بينهما ليس بطاعة الصعيقة بلحبب به القوي ، وأنه جتار له سببه الذي يوضح في ميرابه عنه عثمان وغير عثمان حين يكون في مكانه

والسؤال الواجب على أية حال في كل مقام كهذا المقام هو : لماذا كان أجنير وأجنيد من هذا ؟ لأن كان الجواب فافهما فقد أمكن القطع بالخطأ ، وإن كان الجواب محتمل رأياً هنا ورأياً هناك فليس للتعدد بينهما بالبدلي حتمياً على الصصم والاستسلام .

واجتماع عثمان لشورة مروان أو لشورة غيره ، لم يكن قط ذلك الاجتماع الذي يعاب جملة أو يستعصم جملة ، ولم يكن طاعة المستسلم الذي لا يهوى فهم يستسلم ، ولكنه أقصد ما يكون من قبيل الشورة التي يتوكل فيها سلاكون لا يأمن أجنسها إذ صل صاحبه ، ومن حار مقلته كما تثار أرباب إليك عن يهودى وهو في طريق ذنب في طريق

ويعود فصول إن شحصه عثمان ما اشتهلت عليه من روح قوتها وضعفها شحصه سوية ، لا سائقين بين ما علمناه من أحوالها وأعمالها وبين ما رجحه من لوزنات فيها من فعل اليقنة والعمدة ، ولقد ذكر من مؤثرات اليقنة ورائته لأبوه ونسبه في ههنا وشأنه في بست يولاء غير أية ، وسماعه من حجاب الأمور به بست عبد الظلم ، وعليه أن يشير إلى مؤثر آخر يحى هذه اللوزنات ولا يورد على أنه مؤثر يتروى جميع حالات ، ولكنه يورد لأنه لا يهمل في اختيار بعض المسائين ذلك الست هو إصماته بالخبرى ، وعند بعض المسائين أن الخبرى بعقب أثر في سية القصاب به إذ 'عمل علاجه - بعد من الظنوله خاصة - وليس إهمال علاجه يوهل بالأمر الجيد.

أما أثر القية فمن الواجب ونحن نتعرف صفات الشحصية الإنسانية أن نشك من ممايزه في تنويع الأحوال والتفرقة بين ماصلها ومصلها ، ويحب هد الشعب خاصة في الزمن الذي يكتر فيه الخطب بين قيمة الصيلة وبين التعرف بأسيابها ، فيعلم

فانظرونا لماذا مروان بن الحكم جالساً بالباب ينتظرو حتى يخرج ، فهو الذي يشاء من رايه .

هناقول على أي وقت بما س ما إلى هذا - بعض عثمان - من أمره شيء ، فإذاً أحدثت هذه الصبة على عمل عثمان قد كان أداة لزوان يذهب به ويحيى كما يشاء ويصيه على أي أو يشبه عمه على حواء

ولكننا إذ نجيلنا عثمان على هذه الصورة وجب أن نسأل من غير مروان كان يصبح بمشأن هذا الصبح ؟ وإن كان بدا كان من القادة إلى هذا الحد فإن على كل مورس له أن يقوه ، ولا سيما قوتهم إليه وألزمهم له من حرمه وساكبه في داره . وقد عرفنا من تاريخ تلك الفترة أو ما قاربها أنه كان يستمع في بيته إلى من يوعر صدره على مروان فلا يستجيب لتوجيهه ، ومهم بالله سبب المرافعة ورجحه ، وقد كان للروحاني أثر في قصور دورى السلطان عن عروء بالقوة والسطوة لم يقطع في عصر من المصمود

والطاعة هنا ليست طاعة نفس صعيقة لكل من يورس لها على معرفة سبها ، ولكنها طاعة اختيار لست له شأنه عند عثمان وإن لم يكن له هذا الشأن عندما يحى اليوم أو عند ملقده من معاصره

وعلى على يقين أنا اليوم سرود في الجواب إذ سئلنا فمن غير مروان بن الحكم كان جليلاً أن يعمل لعثمان عمل الكائنات الوزير الذي يعمل له كانه يعمل لنفسه من سره وجهره

إننا لعرف رجال تلك الفترة بالرشحين لكل هذا العمل ، فمن منهم يتولاه إذا استسعى من مروان ؟

ليس مروان بأفضل من يكتسب للمصلحة في عصره ، ولكن الذين هم أفضل منه لا يرتضون بهذا العمل أرباطه ولا يعالهم عثمان بما يطالب به مروان من خدمته وولائه .

لقد ذهب عثمان إلى الميائيش يشكو عليها ويكاد يعم بالشكوى بنى صيد المطلب ، لأنه يحسبهم ذوي حق عليهم عليه ، ولذا خدمته هذه الشكوى صواباً أو خطأ وخاطره في أناس كثر عيب المطلب على مثل ذلك الصواب أو تلك الخطأ ، فهو لا يتخفهم لزلاء كتبه يعلمون له ويتوقعون بهدمته كارتباط مروان ومن إليه ، ولعله لو



وهذا الفرق بين الطوائف هو الفرق بين توحس من المسلمين عاربت كتابهما في صف وكلامهم معدودون بغيره السماء، وإطلاق علام الغيوب على بطوره في خفاء فالمعقبة الذبيبة لا يظل سمحاه عثمان ولا تعص من فستحتها، ويظل هذه السماحة سماحة معقوبة في معيار كل عصية ومعيار كل فاضل، لا يعتبر منها أن العقيدة بعثتها في بعثتها هذا، أو حركتها عدد سكنون، وحلفتها حلفا في حيث لم يكن فقد كان مع عثمان أناس من منبه لم يعتقدو كما اعتقد ولم يزل بينهم ومن لا اعتداه حجاب من عوج العفول وعصى لا اعتداه وثرة خيالة، وكل زبلك محسوب معدود في معانيير لا خلاف

وبمعهم هذا العفول في نفوة المفصائل ولو هب عصفور من السموم والسعدير ومن السليل والسعير، يلبس كل عصية عليها أو فسرها شيئا قد يُظلم فيه وفرد، وليس قولنا إن هذه الروضة تبت الزايج والشرى سبطلا ما نربها ومن العلة العدة من الفرق ولا خلاف وليس قولنا إن هذا الإنسان شجاع لأنه سمع مساقب الشجاعة ورائته ومن علميه أو من اعتداه دائما بفصل الشجاعة مسبويا بيه وبينه ثمن أو بيه وبين الشجاع الذي هو دوره في شجاعته وإدائه

هالامسات تثبت المفصائل واللو هب ولا تفصها، وهي من أجل هد حذره بالإنسان وحده يرد بالظلم وحذيره بالثناء وأن من يعرف أسباب خشيته لحسن، وإنه من تعرف أسباب فحة لمسيح، فلي يصيح خلس فيبجأ لأنه معروف السب، ولن يصيح العسج حسا لأنه معروف السب وإن على المعجب مع عرفان اسمه كما قيل، فقد بهب المعصب ولا بهب الأعرج

والشاعر قد بلغ عابه لإعجاب ينجي حفيد علي بن أبي طالب حين قال، كدس علي في الموطن كلفها أثير حسن والفرق من حيث يخرج وأيس له من ذلك لا يس إيه إليه يعزقينة الركين سرح

بمعير الشجاعة هو ضاية التقدير، وإيمان المعجب هو ضاية الإحجاب، وإنه يتجنى على العفائل الإنسانية بتفسير أسبابها من يتحمل النوع الإنساني كله يتحمل لمنور لا يرضيه أن يوصف بغير إلا أن يتعالى عما به سلة ويظل للمعجب منه والإعجاب به سواء.



بعض المؤمنين أنفسهم أن يكونوا دون المؤمنين بملادين شجاعة وسخاء، ويقولون إنما كنا خلاف، أن تقدم مثل أئمتهم، ونسحق مثل سحائهم، ونغور بلاليرج والبال مثل جودهم، ولو كما نستظر إجراء في التزم إلا هو أنشعافا مضاعفة من السعير والمضاعة.

وبذلك في الواقع خدمة الطح للثيم، وإنهم ليزعمون أنهم يتجهزون ويتجهزون لمؤامروا خبراء بعد الموت والواقع أنهم زعمون أو محالون، وإن لهم آشيابها صنفور بالخبراء بعد الموت ولم يتركوا غس والشبح ولا تركوا ما هو ألجج من أبلون والشبح وهو السلب والمنصب والمعنون على النفس والبال.

فانظروا خيرة بعد الموت لا يظل قيم الأخلاق، ولا يحمل الشجاع غير شجاع، أو الكثرة غير كثر في حيران الخلق المغمور.

قلنا في كتابنا أي الشهداء: وكذلك يقول من يقول إن الأريحية التي سمت إليها طنائع أعمار جسيون إلا هي أريحية الإيثار التي يعتقد صاحبها أنه يوت في نصرته الخسب يذهب لأساعه إلى حبال المعيم فهو لا الذي يقولون هذا العفول يحملون السعة وحدها باعث الإنسان إلى جميع أعماله، حتى ما صدر منها عن عقيدة وإثبات، وبسبون أن الممعة وحدها لن تقسم لنا حتى العرفان الخيرية التي يعاتب من حررتها المرد طرعا أو كرها في خدمة نوجه، بل يسبون أن أعتار يربد لا يكرهون حبات المعيم ولا يكفرون بها فلهذا لم يظلموها كما ظلمها أعتار 'عس'، إنهم لم يظلموها لأنهم سقادون لمروية أخرى ولا فهم لا يظلمون عرجة الإيثار وسعوه المعقبة، ولا تلك القوة المطلقة التي يسلطون بها على رضة الموت، ويخرجون بها ورساوس التعلق بالعيش، وإخراج للممعة القريبة، فلو لا استعلاء الطنائع لظهر ضعف الناس جميعا بحبات المعيم على سحر واحد، ومعنى الناس على سعة واحدة في الأريحية والثناء، ورمح الفرق إذن في آخر المطاف إلى فرق واضح بين طنائع الأريحيين وطنائع المعيمين.

وهذا الفرق بين الطنائع هو الذي نرجع إليه في ردل عتار بالشجاعة للبالغة، و ردل عتار بالسماحة للبالغة، ولا يتأرون عربة واحدة، وكلاهما يؤمن بالثواب والمعاد

وهذا الفرق بين الطنائع هو الفرق بين من يطلع إلى المثل الأعلى ولا يفتح بما دونه وبين من يحكيه من سحر، أنه يأس العمد

لكن علم الأساليب هنالك وشائج أعراف وأحسب وعروق في الأبدان والأفهام  
لا يلبسها التراب

إذا عرفت أحدهم نسباً فقد عرفه ليهتز بفخره أو يحتاج بمدحونه أو يفرقه بفصل  
صاحبه وينهدها في ذرية وحلفائه

وإذا عرفت ذلك السبت فهو خلاف حد الذي نأمله ، بساجنة نورة ز النصفاء ،  
وذكر ما كان له والأبناء من عرو ومضاه أو غله ونسبائه ، وبصفت إلى كل سبت  
ر به عن ملحمته ، أو طرده من حكمته ، أو ملحمته من حكمته ، ولا يجد سبها ومن  
نباهه بآثاره فأصعلا بين قديم وجديده أو بين مدثوره ومعتوره وحاضره وسويع ومدثوره .

وقل مثل قللك في أمثال العرب وشواهدنا ومعارضي الاستشهاد بها في  
مو صمها

وقل مثل ذلك في نساها وماذا فيها وأما حجبها وبلاغها وحاس العاطفها  
وماريتها

كل عروج كان حتى من محد ومدة وجود ومطوية بالملية والعطاء ، وكل عارج  
كان حتى عا استخائنه من طبع وما استعبد من أهل وما حمله وزد من عطف  
وحين ، وما آثار في كلامه من ساقن وساطر ز من سوانن بين عشائره لا كثر  
وستاند ومود معها محاسن اءاء وأعداد ومساوئ أصفاء وأخطاء

عبد سطر تلك الأمثال والعصائد كالأشياء في الوراق فهو صبح صمحات  
مخمر لالت ، وإذا قتلها حوالب بين الصدور فهي حوت صفاف إلى حاة

لغد كاتر يعيشون عيشهم تحمل بتجربه وعواقبه كلما يكلمون أو اسمعون إلى  
متكلمين من روايتهم وبعائهم وثباتهم ، فلا حرم كانوا معا حوزون ثم المعاليه ، بأفهم  
بمكلمون



وكان عصفان على علم بمعارف العرب في الجاهلية وسها الأساليب والأشكال وأخبار  
لأبام وساح في لآرض فوحل إلى الشام والحبشة وعظير أقولها غير لغريب لغريب  
من أطوارهم وحوايلهم ما ليس يعرفه كل عربي في بلاده ، ووجد في رحلته فحمد  
الغيرة والعمل محذوف لما دبره عن الأبناء وطرباح ومطالع لمعوم ومفا سها في ما ل  
النساء ، وفي مصادر المواقف والأدلاء ، من ساء المعصراة لغريبه ، ونساء كل صحر .

## ثقافة عثمان

دنتي في تراجم عظماء العصر الأول من الإسلام بالكلام على ثقافتهم وعصرهم  
هذه الثقافة من مملوومات رسمهم ، وبرى فيها من العناصر التي لا يحس عنها في  
التعريف بمدارهم وكفايتهم ، لأن هذه الكفايات قسمه بين قوة النفس وأخلاق ومن  
قوة الفهم والمفكر ولا تحصى علاقة ثقافتهم عا بجمهور ويمكرون

ومدبه أن مداه الأقدم غير ما يريده بكلمة الثقافة في العصر الحديث ، ولكنه  
موق يستل الأقدمين وينهده بأحتجاءهم ودراسهم بالاستعانة من العاقل المعاصر  
حيث لا يستعاد اليم من الكثير المصروع ليسر لطالبيه ، ولو أنا جمنا ودفع الثوق  
معياناً للتضادة لكاس أروق لمعيد مستدئ في عصرنا نصحهم من أوزك تونغ  
النفوس في عصر الإسلام ، ولكنهم كانوا بهذا المفعول الأقل يعملون ما يعمر  
بوما ونظاما ، وبمكلمون في المصطلات دوا بالكلية الموحجرة فعمل شقائق

وسحال أن لا اختلاف يسا رسمهم في ثقافتها وثقافتهم في طرق واحد يحصر  
حسبة المبروق . وذلك أن الكلمة عد رجعت في رس المصلحة وإناجة الكلام أو  
بتعادل لن لا يحسب في قول ولا اسماع

كاس الكلمة سمع ونحفظ ، ونقل من سلف إلى حنط ، وتدمج في تجربه كل  
سامع كانها ، رائده عقوبه نواله ولا قوب

كاس همة من حياه

كاست مصان كما تصان دحائل الأباء والأجداد ، ولو أنها هيبت هذه الحياه  
لأول مرة في عصر لتبريل ما استعربت أحد بعديتهم للكلمة التي يعملون بها  
مقدسه ويعصرونها إيماناً بالعرفه الإلهية ، وما في ذلك عواءه عند الأقدمين أو  
الغدش ، ولكنهم فعلوا ذلك قبل عصر التبريل ، ومودوا الخبر في على وحسبها  
لأساسيه فل أن يتعودوا خبر من عليها وهي دحيره سداويه بدحرونها حياه أنس  
من الحياة الدنيا ، وفي حياه 'خلود . .

إليك مثلاً علمهم الذي كانوا يسمونه علم الأساليب : ما سبقت من العلم  
بالفلس إلى العلم الذي يقابله في زماننا وهو علم التاريخ ؟

أليس ذلك عا يستويهم اليوم من لمدق ولتحليل والشرح والتفصيل والتفريع والتأصيل ؟

ومن هذه الرسائل كتاب إلى عمك ياقان رحمه الله

استمعوا على الناس وكل ما يبهتهم بالمصير والصلوات ، وأمر الله أبيهم ولا تدعوا فيه ، وإياكم والمعلمه عيسا سوى ذلك ، وأمرهم من البشر يسوع ، فمروا قائلين للبشر كثير ، وأعلموا أن الذي ألق بين القاروب هو الذي يفرقها ويصعد مصعبا عن مصعب . سمعوا قومه يمدحون الله لأنلا تكون لهم على الله حجة .

[illegible]

35

وَأَمَّا مَعَدٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ لِأَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَكُونُوا رِعَاءَهُ ، وَلَمْ يَعْطِهِمْ لِقَائِهِمْ 'لِحُدُوثِهِ' حَتَّى يَهْدِيَهُمْ إِلَى رِزْقٍ صَالِحٍ ، لِأَنَّهُ هَذِهِ 'الْأَمَةُ حَافِظُهُ' رِعَاءَهُ ، وَلَمْ يَحْفَظُوا حِمَاهُ ، وَلَمْ يُوَسِّكُوا أَنْ يَعْصِرُوا حَبَاهُ وَلَا يَكُونُوا رِعَاءَهُ ، فَإِنَّمَا عَادُوا كَمَا كَانُوا ، لِيُطْعِمَ الْخِصَاءُ وَالْأَمَانَةُ وَالرِّعَاءُ ، إِلَّا وَأَنَّ عَدْلَهُ الْبَصِيرَةُ لَا تَنْظُرُ إِلَى 'عُورِ' الْمُسْلِمِينَ مَتَعَرِّضَةً ، الَّتِي لَهَا رِعَاءٌ وَبِأَحَدِهِمْ عَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ نَبِّئُوا بِالْأَمَةِ 'أ' فَتَعْطُوهُمْ ، لِأَنَّ رِعَاءَهُمْ وَأَنَّ حُدُوثَهُمْ بِالْعَدَى عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ الْعَدُوُّ الَّتِي تَسَاوُونَ فَاغْتَنَبْتُمْ 'عَلَيْهِمْ مَالُوفَةً' .

535

وأما بعد فإن الله خلق الخلق باخفين ، فلا يقبل إلا الحق ، حديدا ، خلقه وأعطاه  
العين ، والأصابع الأمانة ، فموا عليها ، ولا تكون أول من يسلمها وسكروا ، شركاء من  
بعدكم إلى ما اكتسبتم والرباءة الرداءة ، فظالموا اليتيم ، ولا تعاهدوا ، فإن الله حصم  
لن ظالمهم . ٥

وكتب إلى إسماعيل الأجداد : فلما بعد ذلكم حجة المسلمين ، وقد أجمع  
لهم مصر ما لم يوجب هذا ، بل كان على ملة منا . لا يفتني عن أحمد ومسلم  
تصحر ولا تبديل فيهم والله ما يكم يستهلك بكم خيركم لما ظنوا كيف يكونون ،  
فألقى الظن فيما أقرمي الله النظر فيه والقيام عليه . .

(۱) ۱۰۰٪

وأعلم فكأن من أفعه المسلمين في أحكام الدين وأحكامهم للقرآن والسنة ، روى  
عن أبيه عليه السلام قراءة عائشة وتسمي حديثها ، وقال محمد بن سيرين وم  
يكنكم عن الصحابة : أكلنا ألعنهم بالناسك علقاب ، ومعه من عمره

وكان أقرب القضاة إلى مجرى الحوادث بين المسلمين والشعبياء ، فكان من سخراء الإسلام في غير موقف من مواقف الطلائع أو الرواق ، لأنه بين المسلمين وأعدائهم وقارة بينهم وبين الأسيى منهم في أرض الأعداء .

وكان كتابا يحمد الملائكة ، فاعتمد عليه النبي عليه السلام في تكوين الوحي واعتمد عليه الصديق في كتابه الرئاسي المهمة : رسمها الوثيقة التي عهد فيها بالام بعهده خليفته الخارقي

ووردت مصروفتي بالآجيل والآن تساق وتسبح في البلاد بآله من مائة  
الحديث مع حوى لكمال من الرجال . قال عبيد الرحمن بن جابر : أما رأيت  
أحمد بن أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث ثم حديثاً ولا آمن من عثمان  
ابن عفان ، إلا أنه كان رجلاً يعطى الحديث .

وكم يمكن حدينه لسوا ولا ثغرة ترضى بها القبريخ من أهل القبريخ ، بل كان من تلك لا أحداث التي كان سوف إليها الأسى عليه السلام في بعض أزواجه فسمماها ووروى السيدة عائشة من ذلك أنها سمعت النبي دارس ليلة يقول لو كان معاصي يحدنا<sup>٩٠</sup> حالت يا رسول الله عمايت إلى أسى بكر وفسكت ، ثم حالت - فهايت إلى هوى فسكت ، ثم دعا وصيها إلى بيده فصاره يده ياد عثمان يستأذن ، فكان له فدخل فاستأذنه عليه السلام فويل

ويطلب من المرأة كثيراً من شواهد الأمثلة والأشعار، وكأنه يعظم الشعر إن صح ما قيل إنهم رجسوا هي خزانته وصيدية مكتبتها على ظهورها :

عما للمسلم يُثني النفس حتى يجلها  
وما صورة فاصبر لها إن لافئتها  
ومن لم يقاضي الفخر لم يعرف الأسي  
ولا أنه كتب في خلاصته رسائل من المنعطف الذي لا يعرضي النفس نفسه إلى

كاتبه مرزوق .

والأ وفقه والله عظيم على ما أقره لاي خلقة خلقه ، وأكبره وطولكم برحمته ، وصبركم بربه ، وقصصكم بشيائه ، قد سم له على ما أحسنه وكبرهم ، وأبنت لكم وأرفأكم كفى وكعبت عنكم بدى ولساني عا حبراً على أمد والله لا أأعز نهر وأقرب ناصراً وأكثر عدداً وأجرب إن قلت هلهم أسي إني وأقصد عذبت لكم قوماً وأعصت عليكم فصيلاً وأكثر لكم عن ناسي وأحرجهم من حلق لم تكن أحسنه ، ومطفاً أنه أنظر به ، فكفر عن أسسكم وعصيتكم وطعنكم على ولائكم ، فإني كسفت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم وصييتكم مني بدون منطقي هذا ، ألا فسا تفقدون من حلقكم ؟ والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قلبي ولم تكذبوا تتخلون عليه .

وهذه الحققة هي التي قام مروان سمعها بهم بالشكلام وبكلمه من عند فاسكته عثمان ، ويرى أنها فطنت على الزوده لأنه خرج من داره وهو يعلم باجماع اليهود وحفرها ولم يعاجأ منها بأمر لم يكن يعلمه وهو يورى الخطابه فيها

وهذه السدادح من كسبه وحققه لا يورد في هذه المقام من ناحيه القلاعة والبيان مستغله عن موضوعها ولو غيرها ، ولكنها يورد قبل كل شيء لأبها - مع ما تنديه من سابه - سدى لب أسلوبي الطليعة الثالثة في علاقه برعاياه من خلال أسلوبي الكتابة والخطابه فقد كانت أوائل كتبه أقسمه الشكلام عا سيمسه اليوم الأأسد الرسمي أو أسلوبي الشريعة والوثائق القانونية ، بلنح وتقرير غير سمي ولا محتواه تأثير ، وهو كذلك أسلوبي لحلاقه التي يعلم أن السعاهم بينها ربي من بحاطتهم معروفه منه معنى عليه مسخر عن الإخضاع وعن لسخة الشرحيه التي يصطح بها الشكلام إذ وقع لا اختلاف في الطفر من السابح والشكلم ، ثم يستورد الموقف باحليعه إلى ما رأناه في خطابه الأ حبر ، وأول ما سدو منه أن الرعي والرعه لا يشيرون إلى صفات ، وأحد ، وتلك بو ذو الملك مغتبر في مصاصي القبول كما ظهرت على ما رواه في الأعمال والنبات

وبعض هذه الكتب يملأه ويختصه بذكر آيات من القرآن تنوّل في بيان ما يدعونهم إليه وبهاهم عه . وأبنت هي عا بكسه مروان لأنه لم يكن يحفظ القرآن حفظ عثمان ، وأبنت ما تقدم من الوصايا الذي يكتبه مروان عبر على عليه لأبها على الوصايا التي هي أخرى بحياه عثمان وألمه ووفائه ورحمته لبيتهم وإبشاره لو دعي وكبراهته للحاجه في القصاص لهذا يقول أبها من أسنوه الذي يرواها رضى الله عنه . أسنوه ننه هو برحمان نفسه ، وإن أبو حل يكتب لغيره ليعلمهم عا بحس نه معصه لو كتب إليه ، وهذه كتابه عثمان لا كسبه فيها ولا محابوه ولا عطاف ، إلا الدعوة الغزوه في استقامه وسهولة وسه لا تعد في الس من بهم بحالهم ما وصح لهم وأسماهم من أعينهم من الأمور ، وكذلك كان عثمان يميل ما يطعمه وما يطاع ، وكذلك تسحاب لدعوة أبي بكر حين دعاه إلى الإسلام ، فما هو إلا أن نعه دعه مسميها إلى حقيقة الأصنام وحقيقة الإسلام حتى قاله لصاحبه :

بعض هو ذلك

\*\*\*

أما الخطابة فقد كانت على هذا الوجه من الكتابة للسهولة القريه ، وربما أرتج عليه فلا يبتسئ للملك ولا يزيد على أن يقول ما معناه : سيأتي القول حين الحاجة إلى القول

ومن خطبه في أوائل السنة : فإن الناس يملئ عيونهم حباب وحبات ، وناسي والله لا يكون أول من فتح بابها وأذر رجاءها . ألا وإني زائم نفسي بوزام وبلغمها بلجام . . . وسأولكم غروب الشمس ، فمن استمنى حملته على الأسر الذي يعرف ، ومن لم يستمنى فعلى الله حلف منه وعمره عنه . ألا وإن لكل نفس يوم القيامة سائلاً وشاهداً : سائق يسوقها على أمر الله وشاهد يشهد عليها بعملها فمن كان يريد الملك فليستسره ، ومن كان يثاق يريد الدنيا فقد خسره .

ومن خطبه بعد نفاذ الفتنه جعله على الروايه لم تكن مرثلة قال فيها

... ألقاه هذه الأمة وعامة هذه القصة ، عياناً وطماناً ، يرواكم ما تحبون ؛

وسمروا عنكم ما تكبرون ، ويعولون لكم ويلون أمثال لسانهم يسبون أول ناسي ، أحبه حوزهم إليهم السعيد ، لا يشيرون إلا نقصاً ولا يورون إلا عكراً ، لا يقوم لهم والله . . . وقد أعيتهم الأمور . . .

## الفصل الثالث

### من إسلام عثمان إلى خلافته

١ شوقه:

مضى من إسلام عثمان إلى مبايعته بالخلافة نيف وثلاثون سنة ، شهد فيها من التغيير في تاريخ الجزيرة العربية وفي تاريخ العالم من حولها سالم يعهد العالم قط من البيعة الحميدية ، وشهد فيها عهد الدعوة السورية وعهد الخلافة من أوجها على أيام الصديق ثم على أيام الماروق

وحضعت امصاهرة بين حياته الخاصة وحياته للنس عليه السلام في بيته مع اتصاله به في الدعوة الكبرى من سنتها الأولى ، فلم يلبث شيء من اختيار السيرة الخاصة والعامة في حياته النس ، ولم يفته شيء بملء من أحوار الخلافة في حياة الشحجن . ولم يمه بعبارة أخرى شيء ما نسبه اليوم بأعمال التأسيس في الدولة الإسلامية

بروح من السيرة رقية سنت النس عليه السلام ، وهجر بها إلى الحبشة وكان أول امهاججوس إليها ، ثم هجر بها إلى المدينة فمروص هناك بالخصبة وأذن له النس عليه السلام أن يتخلف عن وفعه بدر لبعابه بها ، فمات يوم ورد البشير إلى اندنيه بصور اسلمس وخيرية قريب من تلك الوفعه . فمات ، وقين إن عثمان كان قد أصيب بالخدري قبل الخروج إلى بدر ، فعال مرصه ومروص روحته دون لخروج إليها مع حلة الصحية

وكانت عطلة عثمان بمصاهرة النس عليه السلام عطيلة ، وسحره لاقطاع هذه الصلة أعظم ، فلم ير بعد ذلك إلا محروبا مهموماً لفقد روحته وانقطاع صنته بسبه وأكرم الناس عيه ، وراه على ملك هذه ملكه . ومالي أراك مهموماً ؟ قد قنما روه مسند من النسب . وهل دخل على أحد ما دخل على يا رسول الله ؟ ماتت أمة رسول الله التي كانت عدى ، وانقطع ظهري وانقطع الصهر نس وبسلكه فطرب النس خاطره وازجه اختها أم كلثوم وبليت معه إلى أن توفيت في السنة التاسعة للهجرة بعد جنازه بها بست منوات .

وأشهر الروايات على أنه سعى بذى النورس لأنه تزوج من رقية وأم كلثوم بنتي النس عليه السلام ، ولم يعلم أحد تزوج بنتي من هجرة .

ويقد أن سعى بذلك لأن نس عيه اسلام قال عيه نور امه لاسماء ومصبح أهل لأرض . ويقد أنه كان يحسم العرب كل يله في صلاته وفاته ب نور وقيام الليل نور .

وعا حرجه علف السعى في سباق هذه الكبة أن إسما عيل من عس أنى يؤس من حساب لاسمح مه ، فسأله يوس هس أنى استاء فعال . وس أهل البصرة قال يوس : «ألم من أهل المدينة الذين يحسون عثمان من علف وقه قبل استى رسول أنه عليه » فقال يوس ما فحور . وأتراه فتن واحده فزوجه الثانية من أهل ذلكاه

وحور إسما هيل ملهم ، وقصته مع يوس بن خياب هيرة من هير الدعوة «السامية» إذ جئت بالنورس وغلث على العقول ، فلما يسى عثمان من أجه مدى الورس يحورى على لسان صاحب الهون في السعد وللمانة فيعه عيه وبعاه على الببد الذى يحيه ، وبحسبه فلا يسس من ساب النس ولا بطور يحده حول إسما عيل أن من قتل و حدة لا يعطى غيره ليقنلها ، ولا يرد على باله «لا يحس عس مثله من حديث اس عباس حث بروج عس النس أنه قال لعثمان موصيا بعد موت رقيه . فوالذى نفس بيده لو أن عدى مائة يست قور واحده بعد و حدة روجتك أحرى حتى لا يبنى من ذاته شيء »

وحقيق بهذه القصة أن محصر ما أخلاد ونحس مصوب عس العطل والسلاط في الدعوة لعثمان والدعوة عليه ، فأربا لورديون على عسل كثيرة ومعلاب أكثر منها ، تسقى الرغبه في حتى فاس أو الماحد فلا تعيا موه يحقق ما يريد

وسند السوم الذى أسلم فيه عثمان لزم النس حيث كان ولم يفارقه إلا للهجرة بوبه ، أو في مهمه من لهم النس بسب بها ولا معنى أحد فيها عده . شأنه في هذه الملامة شأن اخده ، برشدنس جصعا ، كأنى في خاصة من حواصهم ونحهم لها م رشحهم بعد تلك بالخلافة مساقين بعير حاجه إلى مدهله وبرجح

فمن الصحنه من كد يسرح لمدينة أو مكة في عمل من أعماله ، ومن كان يحصر العروس ويحب عا عداها في مصاحده ومعالج أهل ، م عدا أبا بكر وعمر

وعثمان وعليه ، فقد أصبح عملهم بعد إسلامهم مقننًا بعمل النبي في مقامه وسعوره ، وقد نقضت به فيما عم أو حص من أموره صلوات الله عليه ، وبذلك وشحنه من وشائج الواقع غير مدبرة ولا مقدره . فجمع من السيوف والخيالات كما يسعى أن يحكم بحكم القرية اللدنية بين المهجرين المخلاصين

وبترك عثمان غماره الرسة لئلا تتولاه من وكالاته ودون فريده ، وجعل يديه بيت مال المسلمين فيس أن يكون لدنونة لإسلامه سب مدب ، قدم بتطلب عمل الرسالة مددته من راد السم أو خرب لا يهتس به عثمان وحده و كان أول ما هتس به مع القادريين على بدل المال في هذه السبيل

شك منها خبرون تغيير آراء بالمدنية ولم يجدوا فيها غير بشر واحد يستمعون ما يحد ، وكانت عبد يهودى عاتلى شمشه ، فاشترى منه مصمها وعلمه دهاء ، لآه قسم سفيهاه يومأله ويؤن نصه فيها . ونح السقي منها يعير ثمن في يديه ، فكان طلاب لده يأخذون منه كديهم في ذلك اليوم . ويتر اليهودى فرأى أنه لا ينفع من يصمعه الباقي نه فكثير أو قليل فبذ به مع بالعلل بعد الدعاة فيه وهبها عثمان لئلا يسقى منها في جميع الأيام

ول ذلك النبي المسلمين لعمرو سوك لم يكن عندهم من مال ما يقوم بعملها ، لعدم شفتها واشتد أو القبط في وقت غزوح إليها ، فمكث عثمان وحده بثلث بعائها ، وبرع بالصحدين بالطايب والأطعمة ، وحاء بثلث دينار في كفه فشرها في حجر الرسول ، وكرر ذلك ثيرة مرة على ما جاء في حمة الأخبار

واشترى أرضا ليريدها في ماء المسح بدل فيها عشرين ألف درهم أو خمسة وعشرين ألفا ، ولم يقصر عن معونه بطبعها في عشرة أو مائة ، مدعوا إلى ذلك أو منيب من مصم ذ عيب الجدة والسماحة ، فلم يصارعه في سحنه أحد من أقربه ، وكان يحس أحمى الأعياء وأعنى الأسحيا

وعهد إليه النبي في السعارب التي يحشى حطرها ، فلما كتب حمل الخديجة التي مات فيها النبي بدخون مكة دعا بغير لبيته إلى رؤساء عشائره . فقال عمر : إن فريشا يعرف عدو من إياها وعطاش عليها وبس من انعم أحد من بني عدي بنكتري ، فلو مضى يا رسول الله عثمان إليهم فهو بينهم أغر مسي ! وقد مدته النبي فلم سلم من سفاهة السمناء ولم يسمعهم أن يظنوا به نولا أن يصعد لهم

من عمه أنان من سعيد من الناصي ، وساخ يومئذ في معسكر المسلمين أن المشركين قدوة ، وكانوا قد أحسبوا ذلالتهم بأن يثرون في أموره ، فلما دعا النبي خنده إلى سعة الرضوان أو برعه فشره ، وضع يده اليسرى على يده اليسرى وهو يقول : هذه يدي عثمان . فليلهم هذه عن عثمان في حاحل وحاحه رسول

وسألت من أمر الدعوة على عثمان أنهم كانوا يحسون عيبه أنه لم ينهد سائر ولم يشهد يوم البيعة ، ولا يوم عليه في لربين ولا سيما انتخلف عن برعه الشجرة ، بد كان قد تحف فيما هو أخطر وأكسر من حضور المايعة ، كما جعوه سائر الصحابة ، وهذه وما تقدمها من حديث يؤس من حباب بعض أقارب النهم التي يحلقها الفتنة ، ويعلم بطلانها القائل حين سمع إليها



ومن اللهم التي احتضنه النبي بها أنه كان يكتب له للرحى خند يرويه ، وكان عيبه السلام ياديه متحسا ويقول به وهو يمس عليه : أكتب يا عظيم واستطالته عن مدنية في عزمه إلى ذات الرقع ، وأرسله إلى اليسر مستطالما حين كان أمرها إلى عني ، وكان أن يبرده بالفضل فيما سمع فيه اليوم أدبه السرر الكيان الخاصة ، وهي أدبه مصططع بها من يوثق مصدقه وكيسته وطق أدقه لا يؤخذ عيبه من رساله أو صدرة

لا حرم يرون عه أبو عبد الله لحبيري في رديه راجحة أنه كان موصع سر النبي في مرصه عيبه السلام ، وفي هذه الرواية سفل عن السيدة حفصه بها حادثت السيدة عائشة بذكرها في كان من هذه المسارة ففالت : إني كتب أنا وأب عبد رسول الله ﷺ فاعني عليه فقلت لك أنريه قد ففص ؟ فقلت لا أنري ، ثم أفاق فقال : اتعوا به لاس ، ففبت لك أبوت أو أمي ؟ ففبت لا أنري ففصها فإد عثمان فلما ره النبي ﷺ ففب : أدبه ، فأكب عيبه فمساره ففب لا أنري أن رسب م هو ثم رفع رأسه ففب : أفهمم م ففبت لك ؟ قال نعم ، قال أدبه : فأكب عيبه أخرى مثله فمساره ففب ، م ففب ما هو ، ثم رفع رأسه ففب : ما ففبت لك ؟ قال نعم سمعه أدبي ووعاه ففب ثم أمره ففب

كان بين الصحابة مبرية من مبرر الفخر يصب بها وسعا لون عليها وهي مبره الرضى من رسول الله ﷺ يوم وفاته ، وكان من الكمسات خذبة على رأسه في معرض اللشاء أن يقال عن الرجل أنه توفي رسول الله وهو عنه يافى .



فهذه للبراة كانت من معاصر عثمان التي يذكرها ويذكرها له من بعده ، وكان في العليمة عن تحسب لهم هذه الفخوة بين الصحابة ، وإنما كان شائعه يتحدثون بتخلله عن وقعة بدر وعن بيعة الرضوان ليبرلوا به شيئاً من منزلته تلك التي ليس عليها خلاف .

وصارت الخلافة إلى الصديق وهو الذي أسلم عثمان على يديه وطالت الصحبة بينهما من قبل لإسلام وألفت بينهما مشابه كثيرة في الطباع والأخلاق ، وكان أبو بكر يعتقد في عثمان الخبز كما قال له يوم فاتحه في أمر إسلامه ، وليست هي من كلمات الجماعة في عدم الرعب والارتعاب فما كان أبو بكر بالرحم الذي يرسل الكلمات جواز ولا بالثقل الذي يعبه أو يحمل أحد بالصدق الذي يوصيه

ولم يكن مسعرباً بعد طور الصحبة أن يكون عثمان أقرب للتقريب إلى الخليفة الجديد في أعمدة سياسته وأواصر مودته ، وسكت هنا أمام عهد رائد من عهود الإنسابة تشهد فيه النظرة إلى الدعوة العنيفة على كل نظرة إلى ما بعدها ، وقد يحب الإنسان من يحب لأنه أقرب إلى شفاعته في مصرة الدعوة ولأعانة لها والقوة على خدمتها ، وإن هذه الصاهرة المسعة الانوار لم تكون طواهر العهد وأحسها من فؤاد بالاتباع إليها ، وقد سبق لإنارة إلى بعدها اندي في دمج من السوء وأحلافه ومخصص خلافاً الراشدين على غير بدمر ولا تقدم خلافة التي هي مقدمه وسفره وعيائهم حين يعيشون بذوره وفي رساله من رسائل الدعوة السرية ، ثم ما هي تتكرر في الغرب بين خليفة لأول ومن أوفى الصحاب لموته وملازمته والأطلاع على مقاصده وزيارته ، فلم يكن من أبي بكر وعمر من الصحبة قبل الإسلام ولا من مشايخه في خلق بعض ما كان من أبي بكر وعثمان ، ولكن أما بكر وعمر كان أوفى اناس من الصحابة لمعلم معاً في مهام خلافة الأولى ، فلارما وشاورا وتقرب إليهم في الدعوة ، تبعد في الخلق والخلفه ، حتى كان من تربد الوعدة يسأل أن يذكر متجهدلاً ، والد ما مدرن ألت . فخلعه أم عمر؟ فنقول رضى الله عنه هو لو كان شاء .

ويحق لنا أن نقول إن الأمر لم يكن باختيار أبي بكر ولا باختيار عمر ، ولكنه كان باختيار للصلحة العليا التي غلبت على كل مصلحة في ذلك العهد للرائد ، وانها لم وحى الله .

في أيام أبي بكر لم يكن بعد عمر قرب إليه من عثمان ، وكتب أبو بكر

عنده الأخير وهو على سرير الموت وعثمان إلى حواره على عليه ، ولما أفاق سأل من كتبته؟

كان عمر كتبها وهو يعلم أنه لا يملكو بها نية الخليفة المختصر دير أفاق أنه عهد كما أراد ، وإن ذهب في تلك العشية بطلت اللجاجة فيمداد د . . وسند باب الفسة و خلافاً

قال أبو بكر وهو على سرير الموت مستريح إلى وفاء صانعيه ، عطش إلى أمانة كاتبه : ببارك الله فيك . يأتي أنت وأمي ، لو كتب نفسك كنت لها أهلاً

هذا هو أسلوب الصديق فيما يرضيه لجماعته وصدق : كلمة حق توافق السامع ولا تحالف الحقيقة في خضمهم للقتال ، وتلاشت فيه أن أبا بكر كان يرى في عثمان أنه أهل للخلافة ، وإن رأى عمر أحق بها منه . .

\*\*\*

ثم صارت الخلافة إلى عمر ولم يكن عنه قريب أو بعد غير من بعده عمل أو بعده عمل ، ولم يكن للناس عنده أقدار غير أحد . هم عبد الله رسول الله وكان يستمع إلى كل ويعتمد على كل ، ويستعنى كبار الصحبة حينئذ عمله ليستعين برأيهم ويعتمدون خوارية الدنيا إذا اعتمدوا إليها ، أو كما قال به كان يخشى عني الدنيا منهم ، فيقي منهم من يخشى علي رضى ومروعة ، وعلى الكشورون منهم على شرم ومثل ، فلم يرسل أحداً منهم في البلاد إلا من أرسه في ولاية أو جهاد ، ولم يكن يطيل الولاية لأحد منهم وإن أحسن وأفضل ، محافه على الناس أن يقتلوا بحسبه وأفضاله ، إن لم يحب غلبه أن يعبه الناس

وكان عثمان عن يمين منه ولازمه غير مكروه ولا رعب في الرجة كما رعب فيها الذين لم يتحفظوا رعايته من الإسلام ، ولم يشعروا بالدين لشعبه بعد لإسلام ، فوكي إليه عمر في طلب مشورة وعمل عشوره في حصه الناس والأعطية ، وفي بدء السنة بشهر الحزم . وعمل بها في حطة للكسور وهي حطة حرم من الإمامة والقيادة في مبادئ القتال ، فرب إصابه لإمام قد طمع العدو وقد نشئ الصديق . ويست كدسك صانة القائد الذي من وزر له إصابه بولاية ويؤلى أباداه وأمتاله من بعده . وهي مصيحه من عثمان لعمر ما أظنها على سر ثر لموسى في حدث العهد لأمس . يصبح الباصح ولا ينبغي مصيحته غير وجه الله ، ويتقبلها السمع وهو لا ينبغي يتقبلها غير وجه الله .

شيء واحد من أشياء كثيرة يكشف لنا عن أصالة المشكلات والثقافتين في عهد عثمان

فيها فترة من السيرة السياسية مرت به ومن بها ولم يهبط عليه منه ولا بعده ، فهي أطول من فترة التربية السامية التي نهضت لأبي بكر مع السلي وأطول من السيرة التي نهضت للعمير مع السلي والخليفة لأبي ، ثم هي أطول من الفترة التي نهضت بالحضرة الرابع على الذي جاء بعده ، لأن علياً رضي الله عنه أسلم وهو صبي ومضت عليه سنوات قبل مشاركته في أعمال الرقي أو أعمال الدمل والإبحار ، وقد كان إسلام عثمان وهو في نحو الثلاثين ، مشهود له بالخبر والصبر ، ومنافته من اللحظة الأولى للمشاركة في كل حظه يعمرون عليها العرب والمسلمين من صاحب الدعوة ، وبينه وبين صاحب الدعوة عدم اللام صبر ومودة وفداة ليست بالبعيدة وفي هذه السيرة التي غرس فيها مشيئون الدعوة ومشئون الخلافة عروس كل مشكلة وزرعت كل حظه في معاملة الصحابة وسائر المسلمين ، وزرعت كذلك كل من سلك من معاملة المسلمين والمسلمين من مسائل أو محاربات ومن أسس على ملوارية بين السلم والقتال ، وتصحب على هذه الحقو حدود الأدم وحدود أحوال الرعية ومواضع الرخص والسند في جميع هذه الخلود على اختلاف أحوال اليسر والعسر أو أحوال التبسط والحرج ، وكان حقيقاً به وهو مصعب على كل فتوة وكل صابغة أن يكون اطلاعاً على هذه جامعة يستمد بها لولاية الخلافة وتدير الولايات من قبلها ، وصورتاً مستقيم عليه فلا يعوزه الرقي الواضح ولا التصرف العاجل في أمر من الأمور .

وهذه هي مشكلة الكبرى

بل هذه هي مشكلة المشاكل في عهد عثمان من قبل ابتدائه إلى ما بعد نهايته . .

المشكلة الكبرى كما سوف نتراءى لنا أنه لم يعمل في خلافه عملاً منذ على غير سابقه تشبه في كل شيء إلا في ظروفه وملازماته ، فقد عبرت كل الظروف وبلاسمات وهي من بيت القصد في كل مستند بها بالدعوة السياسية

لقد كانت له سابقة في كل شأن من شئونه حتى في شئون زواجه ومصاهرته ،

وحقق في شئون تجهيزه وتكليمه للوبيه ولا أعدائه ، ولكن مع هذا المارق الواحد الذي هو في الحقيقة جامع لكل فارق خطر على الببال ، وهو دوق الظروف والملازمات

كانت تربيته السياسية هذه له رأي عدة ، كتاب مع هذا هي مشكلة ، شكلان بين لا استعداد بها والتصرف فيها وفقاً لحسب من ظروفها وملازماتها

عدة ولا عدة

وهذه هي إحدى القناعات الكبرى التي تأصلت في عهد هذا الخليفة الشهيد

ونقطة أخرى من مائض عهده يعود إلى مرتبة العظمى في إسلامه قبل عامة قومه

فهذه الميزة العظمى ، ما معانها إذا نحن عبرنا عنها بعبارة أخرى لا نخرج عنها في ألبانها وتصورها ؟

مسألة القريب البسيط أن قومه تأخروا في الإسلام ، وأنه كان مسلماً من صفوة المسلمين ، إذ كان قومه عامة على لدة الكفر واستمر العداءة بينهم وبين السلي وصحبه الأتباع ، وكان منهم من يهودون به وهم كفرون أو مرتدون فيبدو ذلك كثيراً معزود بين جنة الصحابة لأنه كان وحده معزود ، فأمرية التي لم يعترفوا بها مثلاً ، وهي سبقة إلى إسلام بين أسره معصرة على الكفارة والعداء

ولقد كان العربي يولد العربي وهب في المسلمين المتأخرين ، وكان عثمان مصمماً يوم أودع نفسه إلى مكة وتلقاه أهلها بالادي مصمماً لصره بعض أبه عزمته الشريك ، ومضى ذلك في حبه ولم يثبت إليه مانعت في ذلك الحس ، لأنه لم يكن بدعاً من عادات القوم قبل الإسلام ولا بعلمه ، وكان مشركو مكة يهاونون أساساً بصاحب الدعوة معه يعلمهم أن عشيرته بعصب له إذا حد ، بلد وأصابعه المذكورة في سبيل الدين

فلما انتهى أمر الشراك ، وانتهى عوفه وعاداته ، ونقبت معاصر إسلام وسوايه أصبحت لمرية العظمى فيصبة من حاسبها الآخر ويعبر هذا لحاد الآخر من تكس مريه على لإحلاق

بعضها في هذا القصد مثل يستوحيه اللهي قسراً في موقفه من هذه السيرة ، وهو مثل الرقيا التي فسرها المنجمون لملك تفسيراً نفس عليهم بالمقاب ، ثم فسرها له غيرهم تفسيراً أعدق عليهم النعمة والثواب ، ولا فرق بين المنسيون في الملل . .

العالم في أحوال العصر كله ، وأشهرها أنه سمع مروج سعمه من العنصر وال الكورة من 'حسها' عند ، وسائل دود فراءه ، الأخير ب عن كسها وحماها وحسن قدمها على أمور سها ، فكسب إلى سعيد يحطب أحسها ولا يعرفها ، وكذا صت من الفر قصه قد أسلم ، فأمره أبوه أن يزوج أحسها بـ دله ، وكسب أذينة دكية سظم الشعر وحسن العزل ، وبها من يؤاخذها من عثمان أياها ب معنى به أثر عائشة في بعض أخباره ، وبها تحاطب أحسها .

السب سري باصصاً بالله أسس      مُصاحبة وهو المدينة أركبها  
إد فعصو حبراً ' تخن ركانهم      كما حرك ربح برع فسمنا  
لعد كد في فبال حصر من منضم      لك الوليل ما يفتي الحياه للطيبا<sup>(١)</sup>

ثم قولها تعاطب نفسها :

قضى الله حبسها أن توتي فسيمة      يمشروها لا تلقين أسا ولا أبا  
وعادرت فومها في بادية الشام وحوصرها على كره منه إلى مسكنها العرب ، وسألها حين رآها 'ملك بكرهم ب توبس من شبي' قالت : 'أوالله ياأبير يؤمن دى من سوء أحب أرو حهن إليهن الكهوب' ، وب عثمان : 'أأأ قد حزن الكهوب ، وأأ شبح ، ولي تجدى عطشنا إلا خير' .

وعلى هذه الفرو بعد هذه الفرية بولف لحبة بين الزوجين حتى كرهت الروحه الفتية بعد معش عثمان أن تتزوج من أحد بعده كانه ما كان قدوة وبسه ، وتكاذر خطابها فأحست أن تصرفهم عنها ويصرف نفسها عنهم ، فعدت إلى حجر فهنت به شابها . وردت معاوية بن أبي سفيان حين خطبها فدائله لرسوله 'مداداً يرحوه من امرأه حدم' .<sup>(٢)</sup>

وبأنه هي التي كتبت إلى معاوية تصف مقتل زوجها ، وقالت من خطابها الذي لواترت نسبه إليها 'هس ناثة بنت الفراقصة إلى معاوية بن أبي سفيان . أما بعد . . فأتاني أدموكم إلى الله للذي أعم عليكم وعلكم الإسلام وهذاكم من

(١) الحزن خلاف لسلو وأجمع حزنه .

(٢) أي القدود بالأزواج وشبهك .

قال له المحمود أولاً أن الرؤيا مشنونة لأنها تربهم أمراءه بهكون و حدا بعد واحد ثم لا بدلت الملك أن يهدت على تارهم .

ثم قال له لمحمودون أخيراً إنها لرؤيا سعيدة مشنونة للعصر للظويل . وأله لأطول عصر من قومه أجمعين .

والعصيران و حد في لطلوب . ولكن الأوز سحطه وسوء ، وألبي برصى وسر ، ولا فادك سبهما في غير العسير .

وعثمان رصى الله عنه كد أسس فوف إلى 'الإسلام مهدد مريب العظمى .  
وكان كل أهلله على الشريك ما عدله ، وبها تشفير الصفحة في السطر بعد فذل الشريك وأهله ، وما بدد في الصفحة الأولى (إلا الذي بدأ في الصفحة التالية : قريب من قريب . . .

\*\*\*

ليس من المكوف في أم عثمان أن يكره الروح مسكة من مساتل شمع ، فإنما كسب ششون الرياح تجرى على وسير واحدة محكم العاده كأنها من ششون الروح والروح لى لا رمى أحد غيرهما . ولكن روح عثمان لم يحتر على هذه الريرة سر . قبل غلاله أو بعدا . فكان روجه على السحاب من ستن نيس عبيه السلام تاريفاً في علاقات الزواج يكفى من مدته أنه عرف من كنبته على قول من أشهر الأقوال .

ولم يختلف بعد وفاة السيدة لم كثره عن ستة أمشاله في الزواج من عقيلان السور على الأعل إلى أن توفي عن زوجاته الثلاث وملة وفاختة وبانة ، إلا أن زواجه من ناثة بنت الفراقصة كان من قبيل الزواج الذي يقال فيه : أنه مسكه من مسائل المجتمع في حينه ، فقد كان زواج لصحابه من عبر المسلماب حرج وخطار أحد الطوائف التي جددت في المجتمع الإسلامى بعد فتوح العراق والشام ومصر وكا لها أثرها السديد في تطور البيت العربي واختلاف أنماط الفيشة بين ذوى السور من حلة لصحابه ، وبعضها ما دخل على لمبة العربية بمادال للأم العرب لم يتعدوا العرب قبل مغالطتهم تلك الأم محطته لصور والمعاشره السه .

وتتعدد الروايات في الباعث إلى حطبة عثمان لبانة بنت الفراقصة كى هو

الفصله وأندركم من الكفر وتصركم على الدبر وأوسع عليكم بعمه ظاهرة وبهية ،  
وأنشدكم لله وأدرككم حصه وحق حبيته أن تصبروه بعم الله عليكم ، فإنه قال  
لو رب طائفة من المؤمنين ، أقبلوا فأصلحوا ، بينهما فإن يعت إحداهما على الأخرى  
فما لم يلى بغير حتى تلي ، لى امر الله ، وإن أسر المؤمنين معنى عليه ، وبو سم يكن  
لعثمان عديكم إلا حق الولاية حق على كل مسلم يرحو إمامه أن يصبره ، فكيف  
وقد عمتهم بدمه فى إسلام وحسن ملائمة وأنه أحاط دعوى الله وصدق كساره  
وأنش رسول ، والله أعلم به إذ سحبه فأعطاه شرف قدسيا وشرف الأحره  
ثم أسطردت بعض خبر معناه ، وتتهم لمصيرين عن مجده ، وما كان صوابها  
بأذن على الوله والحر من حظها فيما نهى ، ومن يحفظها فيما رعت ، فإن  
حظها أكون من حظها الذى شهده بعض رأسها ليدمل الحزين عن سداد رأيه كما  
قال حكيم لعمره فيما دون ذلك .

وما أذهل الحزين جوى الحزن إلى غسور لائق بالشهاد  
مطلب فالت الصلاة سليمان فأتقى على رسل الجهاد  
وقد كان لها عند عثمان مثل هذا الحبيب وهذا الخطوة ، بل كان به من الشدة  
مصحها ما لم يكن له فى مروان من الحكم أقرب للفرير . وكذا يلاحظ كثيرا  
فى محصوره ، وعثرها مره أباهما فلدى لا يحسن الوصوه ، فقالت له نبرص بذية  
وهو عم عثمان فأب والله لولا أنه عمه وأنه سالة عمه لأحسرتك عمه ما لم أكن  
أكذب عليه . وعصب عثمان فوجد مروان لئن تعرض لها ليسودن وجهه ثم  
قال له : والله ليهي أنصح لى منك . .

إن خلق الرجل لأعاص عقياس أصدق من المرأة وأسر منها لأعوار طبعه ، وقد  
يعر على حد الحساس - عقياس المرأة أن مسر له أمور عقله وأعناق بدنه ،  
ولكنه لا يعر على أن يعرق بن الرجل الذى يحب ويطلق ويهدأ والر حل الذى تتول  
به الألمه مبره الوهن والعجز فى نظر من بالقوته قبل من يعرفه على البعد  
أو لا يعرفونه إلا التلويح .

وهذا عقياس صادق من هذا الزواج المريب أو الطارئ على المجتمع الإسلامى ،  
بعد فتوح العراق والشام وسائر الفصوح الأسبوية والإفريقية وهو عقياس قس به  
وحال من الساهل على نحو واحد فلم يكن بينهم من هو أرجح فيه من عثمان ،

ولأنهما عقياس الشخصية الفائلة التى تؤثر فىهم معاشرها ، وبصعته  
مصعته ، كما تأثر السيد بالله إيمان عثمان ومعاواه وشرم بعبه  
بغيرها واحلاف عصبها وستنها وعصب على سه روحها كما قال من  
وصفها فى حياته وبعد مقتله

رمى ذلك المصير بعبه روح أس من ولاه الدوبه الغريبه بالعقائ وحوارى فى  
الحاصرة والساده ، فكان مهم من يعود عذارهن من الشراب على الطعام وسوعه  
بعبه باختلاف مخلص فى الحضر وأنواعها ، وكان أمر حولا ، ومن شاكهم يرفع  
إلى الدروق قبل حلاقه عثمان فيحسه على أابه بتأديب من عصى والتكيد من  
أصبر على اسباحه السراب مخفور

ومن لم يبع من صعبه أب يخاد هذا ، لا يقد لم سلج من شخصيته العاله  
على دوى حوزره وعشرته أى مصعبهم بصعبته ويحبونهم إلى مصعبه  
كمعبته ، وهذه مشهور ست يخلل الكلبه من قبيلة سنة ست العر هبة  
قد روج بمعاويه ، وداره إلى حاد د رها ، ومعاويه فى دمشق أقرب إلى  
باعتها ، فلم تبت أن شمت مفادها وعصب القصر الذى سكبه روجه لأمر  
المؤمن وأما بأكسر بعدد ، وعظمت أيبها التى حوت محرق الأمان على  
سكان كل راهد فى مفعمه حبيب إلى مالك عصبه الأولى ، وإن كاد دون  
ذلك لمقام فى الرعد والهم

قال مسودن تذكر القصر والبديه

لست أتعلم الأرواح فيه أحب إلى من مضرب سيف

وليس عصباء ومقر عيش أحب إلى من نش الشفوف

وقال تشب إلى روحها

وحرق من بس عشي محيف أحب إلى من عيش عفيف

فما أتمى سرى وطنى بدلا محسى داك من وطن سريف

ويشك مع الفارق المعبد من مصور الشوم وسور ، لمحار وب من معاويه وس  
عثمان ، وبين ما ترجوه لخليفة بعد موته وما ترجوه لرجله معاويه وأم يزيد . وأم

الأسلاف ، وقد عجزت قصور الملوك من دمشق أن يورضوا فريد علي السماء مع ملها في القصور السف ، فلم يسع معية إلا أن يرسلها وأنها إلى نادبها عسى أن تستعيد من تلك السنة سنة في طلق تزامنه يوم يهين بأعناء الدولة التي أعدما له من صباه

فإذا كانت خلافتي عثمان هي التي حيث إلى راحة من تلك العشرة أن يعاري لشنة التي عرت مغاوتها على أترابها قلن يرد على الخطر أنها حلالن رحل اسمه أو رحل عزيل يلعب به من يلعب ويحي به من يحيى ، ولأيد لثريته وحسنه حين يقع منه القردة والظيرة أن يثالب بها إلى باهت يعمل عمله في طابع الأتوية وعسر المستعصم ولا يحضر عنه في القوس التي نزلت من العدة وحصلت للمصعب وأظهر أن

وقد ولدت له نائلة سنة مريم ، فكان ما يخطر على السال أن هذه السجدة من إهداء لها ومن معايا حبها إلى عقبتها الأولى ، ولكن اسم مريم كان من الأسماء المحمية إلى عثمان وقد سمي به سنة من أم عمرو بنت حنبل ، وهو شبه أن يكون تحية للروحه العظيمة من أن يكون متابع لها فيما لا تعال المشاعة فيه

\*\*\*

تزوج عثمان على التعاقب تسعا من النساء ، ومات من ثلاث سنين هي : نائلة وراحته وريلة ، إذ صح أبه طلق أمه الس وهو معهود

وقد ولد له تسعة من الذكور وسبعة من الإناث ، ولم يولد له من سبي رسول الله رقية وأم كلثوم غير عبد الله أبه من رقيه ، عاش إلى السادسة ثم يقر عيه بذلك فوره وجهه ومات ، وسائر أسائه من راحته لأحباب لم يؤثر عليهم ثم ذو خطر في الماربع ، وهي حالة من حالات الأسالة الأموية لا تحرم سملها على راحة وضح ، فهم على خلاف من هاشمه الذين بقيت فيهم بقانا لرحاته وأخويه على لسميرار (القتل في أصولهم ومروغهم ، ذبا كان سوا أمية في الشرى وأعربت يعفون كأنها بأني المصعب منهم على قدر العسورة ، مع أنهم قد تحلوا بطور ر إلى حساب ررحانهم ووزجوا من قرساتهم وغير نزياتهم ، فإذا تسلسل النسب منهم حلال أو جليل لم يهين على سوانه في أخيل النبال ، أو يرحون الولد ولا ير قوت فيه لرحاته والسبب ، وربما كان للنسب القدح في أصولهم إجابلية أثر في هذه الحالة

شقيقته دامة رب المشارق ، وسيدة القصور تكاد أن تغرق فيه وأن تغدو وتروح بن الحاضرة والمادية حين نشاء . .

\*\*\*

هذه طعة من ملاحج الأنحصب المشامية لا يهمل في مكانها من سيرة عاصمة ، ولعلها أهدى لمزوج من شمس كثيرة بوض له خلافة التي يؤثر بها من حوله ، ولا شك أنها برداد وصوحا إذ نصحت معها ملاحج الأنحصب التي أثرت بهد الأثر ، وهي السيدة نائلة التي حاد به ناره ندى عرسها رر حها من سبر من عومسها ولم يلبث أن تمعت وأخلص لملها في وفاتها وصعاده

وهذه شخصية قوية من بيته عريقة في القوة والاعتدار المعروف بالنده ولعلها بو كلب ، حدث القبائل التي هجرت موطنها قديما في أخيرة العربيه وحافظت على أرومتها وعصبيتها وهما حها ، فكانت إلى ما بعد الإسلام مدته قرون مرحما ل يتقضي أساليب المصحي أو يزيد أن يشق أسده على حشيرة البيانية وصحة ، ومهما تصعد مع أصولها في المقدم نجد في أحبارها بل في أسماها لونا من لوان هذه المعصية وهذه المشورة وهذه المرافة الدورية التي لا يسهل على أسائها وبناها أن يتخللوا بخلق غيرها . .

ورسب هذه القسيطة إلى وبره من تعلم من جنون من عسرا من تطاف من فماعة ، ويقول لسانون ، أن ورو ولد له كلب وأسد وثر وذنبت وتعلم وفهد وصيح وذب وسند وسرحان ، ثم يربدون على تلك بعد الإسلام ، لأن من أشراب كلب العرافة من الأخوص ابن عمرو بن نعلبه ، وهو الذي تزوج عثمان من عدن ابتته نائلة بنت القريظة ، ومنهم وأحمد بن حجاب من حمل من عبد الله بن كان ، ومن أسلافهم في الإسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو الذي كان حويل على لسلام يزل في صورته ، ومنهم حسان بن مالك من حديبة

ويؤخذ من بعض أحوال المكسبة الشريفة أن رؤسهم نادوا بالمسيحية طلبة لدوره ليرسل الأولى من نادية الشام قل أن يدين بها الدولة البيزنطية ، حلالا لما قد يظن من أنهم حاور مع الدولة العائمة في بلاد الروم

وأما كان مصيغ القول في ذلك فلا مراد في قوة هذه القبيلة وعزالتها واعتزائها بأصولها واعتدادها بأصلها وحسنيتها كأنها صرت من الإجماع وأصرة من أوصر

بطرة الإنسان إلى الحياة ، وهذا الذي عبر بجميع الثوب ، وغير لجميع الثوب ، وغير لجميع الإسلام ، بعد اسماعه وامداده إلى أقصى مدة في حلاله عثمان

إن العبيد 'الثوب' من عورت 'الحطام' لم يكن يحصل من ثوبه ، ولم يكن يحصل منه يحمي به شيئا ليس من حقه ويستطيع شيء ، لا يسمى لثوبه بل كان يندج في ثوبه ويماخر بطرفه سبعة ، ومن لم يترك من الثوب والندج حقه كحطه فهو متطاع له ، عاهد عليه ، ماظر إليه كما سطر إلى اسمه الحياة ، إن ثابته فقد فاته من حياته خير ما ينمته

يعبر هذا بعد الإسلام كل صغير ، وأصبح الثوب وثيلة موزاة كذا ما كان نصيب الثوب من الحطام والثراء ، وأصبح الثراء بعمه دون الثمنة الكبرى التي يتطاع إليها المسلم في حياته طديده ، فهو وسيلة دون عابه وسابع في حاجة إلى سويج ، ثم لا سويج للثوب فيه بأية حال

وعلى هذا كبر مقدار الثروة التي يعم بها أصحابها بعد أن يعبر النظر إلى كثيرها وقيلها وسعوايتها ومحطراتها ، فربما طلب ثروة الرجل الواحد في حلاله عثمان ما يعادل ثروة السادة الثروين جميعاً على آخر عهد الخاطمية ، وما يحسنه حتى في زمانها هذا على متوسطا عند أغنياء

قبل في مصادر متعددة أن عبد الرحمن بن عوف حلف ذهباً كان يطبخ بالقرور حتى تمخل أبداً الرجال ، وترك لك يعبر وثلاثه آلاف شاة ومائة فرس ، وفسخ ميراثه على ستة عشر سهماً فلع السهم ثمانين ألف درهم ، وكان يربح بالخروف على عشرين ناصحاً ويعبر فيكسب من الفخيرة مائة الألوف

وكان كلما اجتمع له من الربح مدخر كثير فوفقه على العروة وتصدق به على الفقراء قال ابن عباس ، فمرص عبد الرحمن بن عوف ماوروى ثلث مائة فصيح فتصدق به ، ثم قال بأصحاب رسول الله ﷺ كل من كان من أهل بدر له على أرمصاة دينار ، فقام عثمان وذهب مع الناس ، فقبل له بأنا عموماً ألبس عباة قال هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة ، وهو من ماله حلال ، فتصدق عليهم في ذلك اليوم مائة وخمسين ألف دينار .

وكان كلما اجتمع له عدد من السبب استبقهم ووصى لهم بما يكرههم ولما مات الزبير بن العوام طلب ابنه الزبير ، فابى عبد الله أن يلقم بينهم حتى

'لما رجعة ، وأثرت من ذلك إلى السبل المقبول أن أولئك لا وصول من 'الحطام' لم يصوروا في القادة والمناشئة كما شاع عن بعضهم ، فأصابهم من الآفات الخمسة ما كمن من أعبائهم ونداركوه بالثمن ثاره والاستحقاق تارة والسائق بن دوى الثوب حيث " موضح للمسي ولا استحقاق

وحتى توفى إلى هذه الملاحظة بسبل الكلام على ثوبه عثمان ، لا بها ملاحظة شوهت في تاريخ الأصول الأوروبية وشوهت في سبله وشهرته ، وشوهت في أعمال خلافة ، فلها محل فيما حصى أو هم من سيرته ولا يرضه .

## ٢ شئون الجميع

منذ أسلم عثمان إلى أن تولى الخلافة تغير المجتمع العربي في نطاق واسع ، وأصبحت المسيبة الإسلامية نوعاً من المسيبة العالمية يكاد أن يقرب بين أساليب الميعة في جميع أم الحضارة الشرقية والغربية .

أسلم عثمان والدعوة الإسلامية معصومة في أحوال معدودين يشتمون الحياة بمقتائهم ودينهم من مجتمع إلى مجتمع ومن بلد إلى بلد ، وصاحب الإسلام في جهاده ونفوحه حتى هم الجزيرة العربية قبل ولادة النبي عليه السلام ، وأصبح بذلك دينا عربياً يجمع بين مسائل العرب على اختلاف الأساليب والطبقات

ثم صاحب لإسلام في جهاده ونفوحه أيام حروب الردة وفتح العراق وما جاوره من أرض فارس والروم ، ثم صاحبه في جهاده ونفوحه حتى أوشكت هذه الفتح أن تحيط بالعلم للمود يرم تسلم زمانه من سلقه للمقيم هم بن الخليل

ولم تكن سورات من حلاله عثمان حتى أحاط العالم الإسلامي بالمالم المود كله إلا ما كاد من أقصى لشرق أو أقصى المغرب ، فأصبحت المسيبة الإسلامية كما أسماها ، صمنة عالمية تشمل العربي والمغربي والرومي والهندي والبربري ، وتسلكهم كلهم في دولة واحدة لأول مرة في التاريخ

وليس لأذى على الجميع العربي خاصة أنه عوف الثوب ولم يكن يعرفه ، أو عرف الثورة وكانت محروما منها ، لأن الثوب والورق قديان في الجزيرة العربية ، وبنادة المفاخر لا تحسب من الفخيرة الجبري في الجميع إننا لم تكن معصومة بالفخيرة في



علما يستقر الأمر في خبره العرصة ومبدأ الفتح إلى العراق والقيام بالمطالبة ومصر ، وطالب بالقول على هذه الطرق شرقا وغربا وإلى الشمال وغربا ، واستمرت مبعثات التجارة العمانية في تلك الساعات لم يكن مورد في العالم كله عظم ولا ربح من هذه ليرة الذي يهبها نسوب التجارة المبرمة في قرش ، ولكن أن سلم هذا لورد من في كل قسم و ثلاث نسب من الناحية الكبير الكوف لا يوف ، وبأحد من ربح منه ما يعرض وفي التجارة سود

ومن المعلوم في المصور الحديثة أن شركة الهند الشرقية جمعت الأرباح من أرباح تجارة دون هذه المبحارة في السعة والصفحة ، به كانت تؤدي الممرات والأرباح في البحر والبحر ولا تلك حطوبنا من المواصلات كذلك خطوط التي هبت لا مصحات التجارة في 'لجند' أما المصحات هذه التجارة فلم يكن عليهم صيرورة مبرومة غير الركة ومعدات الخراصة وكانت أرباحهم مبددا جالسا أو عملة معبره في كل جهة من جهات العالم يومئذ ، دون أن تعرض لتقلب المصحات في الأسواق بين أقصى الشرق في الهند وأقصى المغرب على الشواطئ لا طلبية هناك قام على هذه التجارة لمالية عشرون بيتا أو ثلاثون بيتا من يرب التجارة المبرمة في مكة والمدينة طيس من المبالغة أن هناك عنها أهد كانت تلك ثلاثين وتعمل القوروس في حطام الذهب والخضعة ، وربما كانت لخالقه هذا إلى العله لا إلى التبريد في التفتير .

وبهذا أن ينقسم إلى مصدر الثروت من التجارة ونصحيها كرم المواقف إليها قد جتمعت كلها من عائدات المصال ، فإن علماء الاقتصاد لم يكن سعادت هذا المصحات في إلا نصيبه بين أكبر هؤلاء وأصغر هؤلاء ، ولم يكن في وسع طلحة ولا الربير ولا هيئة المرحوم من حول أهد يجمعون من أفعال المقتال ثروة تزيد على نصيبه إلا جناد يمل ذلك العار الكبير

وليس هد كل ما بهم من تخمين مصدر الثروة أو من طرح الكثير إلى التجارة دون عائدات المقتال ، إذ أنهم في الواقع أن تحتسج الذي تدور ثروته على الأعمال دون المبحارة غير تجتمع الذي تدور ثروته على أعلية المبد من عائدات المصحات دون سواها ، فهنا مجتمعان متغايران في آداب المعاملة وفي موانئ الأخلاق وفي الطرق إلى منع المضرة ، وإذا القيا معا في أقل من صمو الرجل الواحد فلا قرار ولا مذهب من موانئ التجارة وموانئ المهاد إلى حين

ينادي بالموسم أربح سس من كان له على الربير وفي طيات قطعته ، لأنه كان يؤلف على الودائع من يرددون على المبحارة للتجارة ، فلما انقضت أربع سس قسم بينهم ما سس من ماله حالها فورا هو حصون ألف ألف ومائة ألف وكان طلحة يمل بالمرق ما بين ثمناته ألف إلى حسماته ألف ، ويمل بالمره عشرة آلاف دينار ، وكان لا يبيع أحدا من بن غيم عائلا إلا كسده مؤزبه عياله ، ويرزح بأنهم ويقض دين عارهم ، وأخرج صاحب المصوة فيما أخرج من أحجار 'به باع عثمان أربا بسبعمائه ألف حسمها إليه ، فلما جاء بها قال إن رجلا تسب طله عنده في بيته لا يبرى ما يبرى من أمر الله ليرير بالله ، . ماتت ورسله متلف في سكرات المدينة حتى أسحر وما صفه منها درهم .

ورق سملى بنت خوف امرأته أنها دخلت عليه يوما فوأته مضمونا فسأته ، ما شياك . . قاه المال الذي عتدي قد كثر وأكرش ، قالت : وما عليك ؟ . . . اسمه وقسمه حتى ما بقي منه درهم ، وقال حازه . كان المال الذي مرقه يومئذ أربعمائة ألف

ورق لا شق في عظم هذه الثروات التي توافرت لهؤلاء لمحة من أسلحة الصعابة شيئا فشيئا من أيام السس عليه السلام إلى ما بعد قيام الدولة الأموية ، ولا تجرى على عاه عشرين الذين يملون أحبار المصور بالمصبة حقلة و حدة بالشت أو بالمرق من غير يبه ، حول الرقص المطلق كالسليم المطلق كلالهما من الألات التي تحكم حكما غير معروف ولا سعاد . ومن العار أن الساس لم يحرروا اللذة في حساب الأرقام باللايين والألوف والمئات كما تحسبها اليه ، ولكن الذي صدقه أن مقادير تلك الثروات أكثر وأيسر ما يوحيه تلك الأرقام ، لأنها تحسم من أربح المصحات في جميع المصور ، وهي التجارة المتبادلة بين الشرق والغرب من طريق العراق والشام والحيرة الفرس مجتمعات

\*\*\*

لقد كان المال من قرش أسياء مغرط في العس أباد ، لمجاهله ، وكان موردهم كله من مواصحات المبحارة بين السس والشام ، ولم يكن لهم فوق ذلك سلطان على بقية زو ، 'المبحار' بل كان سلطانهم في 'لمبحار' عاروا عن باقيين هو منهم بدر لسوهم بينهم ومن هذا الطريق

هذا خاصة وحتى يصدر ترجمته يصور لنا شعور النبي والمفتي يومئذ بشرف المعطاء الذي يتحقق به المبدليون ومن حلقا حديقهم في غزواته الجهادية ، فقد كان عثمان رضي الله عنه معروف أصدقاء ما أحد من عبد الرحمن بن عوف ، ولكنه تسقى أن يدخل المشركون في حساب ولا يكون هو مشكوك من الماء حلبي فيه ، وخاصة حين شربهم به تحلف عن غزوة بدر ، « دفع عنه هذا التفسير بما اعتبره من إفساد السيئة لا لتخلف ومن حساب سمحه في النجاسة وهو عائق فحل هذا الشعور الذي يشمل التواصل والتوصل من المروءة والمجاهدين لا يحصل الثروة الكسرة مشكلة فتمس بها ليجتمع من أعيان وقهراته ، إذ هي ودفع عند الأعياء يحرمون على قلوبهم ولا يحرمون على اكسابها واستعانتها ، ثم هم لا حاجة لهم إلى اكسابها واستعانتها لأنهم كانوا معانين للتوقف ويحرمون عنه إعرافهم عن وصحات 'تطلى التي لا يعمل بالرجل في دبه ولا في دنياه وكان أحدهم يشكو حلقة فلا يسمح لنفسه بلبس احرير وهو عائد عليه إلا أن يستأذن في ذلك رسول الله فيأذن له على سبيل العفيا لا على سبيل التسلط من الرسول في لبس وطعامه ، فما كان هذا التسلط ما يعرض الرسول لعنه أو يفرضه المسلمون للرسول في عب ما يتولا من السليح والتشريع ، وبعد كان الربيع بن العوف وعبد الرحمن بن عوف عن أن لهم الرسول بلبس قميص من الحرير في بعض العزات ضرورية لا ثوبا ولا سراة ، والقيام غير مقام الترفه والسرب في شكة جهاد

وانتادات لخلاعة الأولى على عهد الصديق ومشكلة الثروات الكبيرة مكروهة 'لصالح علوكة الروام ، ثم خمس الخلقة الأولى برماؤها بصورت في مدة بعد تساع التجاوز وامتناد الفروج ، فالتجد لطيفة لعتبتها واستبقي عده كبار الصحابة ليجمع بين مهورهم له في الأذى والمعمل ، ويرى تخييم الفسه وما في الولاية ، وكان يظهر من ترجم من الصحابة هي أمور يؤذن بما مد ما فقال لعد الرخص من عوف وهو على سبيل الموت ، فما لقيت منهم أيها المهاجرون شيه من وجعي ، أبي وليت 'مركم خيركم في نبي ، تكلمكم روم نعه أن يكون له الأوردية ، وأرأس الدنيا قد أملت ولما تغفل ، وهي مقله حتى تتحدو ستر طيرة وصدائد الدمايح وحتى يألم أحدكم بالاصطجاج على المصوف لأدري أن لمسوب إلى نرسجان كما ناله 'خبركم إذا دام على حلف السمدية

ثم قال يعظه ويهطرو : وقالذي أفسى بيده لأد يقدم أحدكم لتقريب حقه خير

قال محمد بن سجين : أكثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وقرس والله لك درهم ، ونخلته بألف درهم<sup>١</sup> .

وعلا الذي كان يقل عنه في لرس الماصي إبه وقوة انفسه ودره البرق وهذا الذي تقول عنه اليوم إبه 'قوة والضعفه في التقدير مع خازن بعد بين أحوال عصورنا وحوال المعصور الماصي ذلك هو المعاري من عمله البرق وعمله الذهب والفضة ، فاد رخص الذهب والفضة كما حدث من ذلك المعصور فند رخص المال في حرمه ولم يكن لمة غربة في كتل الذهب التي تقسمها لؤوس العبد ، ولا حياه في مثل تلك 'خلال لم يعيش على مورد محدود ولا يقتني من الذهب والفضة ما يكفيه من الكعاف ، وليست لقله نا بشري من المتاع المطلوب ، وبعضها يقلب ولا يحدد عد ظله في الأسواق

هذه الأرمه نعت عليها في خلاعة عثمان ، ولكنها بدأت بعد الهجرة إلى المدينة واستضاف سمر القران إلى رخص الصنف والشاء ، صبح سويات والإصلاح لا يبح السجادة ولا يسكر الثروة ، ولكنه يبح السرف وسكر كبر

الذهب والفضة ، ويأمر بأعاق المال في لجام والبراق كما جاء في القرآن الكريم 'لو كحي لا يكون دولة بين 'الأعياء معكم' (١) ويسمى لشمه النقية أن يزوج أماس وندم أماس أحوال

\*\*\*

ولم يصعب على المجتمع الإسلامي لتبوير مشكلة الثروات الكبيرة في السنوات الأولى من الدعوة ، أو على الأصح أن الثروات الكسيرة لم تكن مشكلة من مشكلات مجتمع في تلك السنوات سواء من جانب الأعياء أو جانب الفقراء ، وإن أصحاب تلك الثروات كانوا يهودون منها ويشتقون من مشيها ويسارعون إلى تعريقها على مستحقينها من المروء والمجاهدين وعلى الخرومين والمغربين ، وكان محصيني المروء بالصلوات التي تأتيهم من قبض تلك الثروات يشربونها لهم يتابعون عليه ولا يأمرون به ، بل كان منهم من يأتي أن تقوته هية برأ بها لول بدر أو عسروهم من 'أصحاب المعاري والسرايا ، كان يرى في ذلك إكثار 'لضعفه وكرامته وسابقته في جهاد ، وقد تقدم أن عثمان ذفيع مع الناس إلى عبده الرخصه ابن عوف ليأجل حصته من المعطاء الذي بشر بقرينه على المبدلين ، ويوقف عثمان

عبد الرحمن يقول: إنه لم يأتها إلا ما جاءكم ولم تعلم ما قد علمتم، ولكنها يتلها

بالسر، فسرنا، ورسلنا بالسر، فلم يفسر<sup>١</sup>

وقد دعا الأمر بعد قيام المغاروق بالخلوة إلى مصاحبة لخطبه في كل ندوة لها إليه الصديق على نطاق مع صاحبه لإلقاء الفتنة ومصاحبة السفير بطاريق الإباحة التي يلائمه، وحمل يشتد في حطته كلما سقطت المساهة من تخمين الإسلام في وائل عهد الدعوة وبين هذا تخمين بعد استماع المرافق وإداليه عاريس العربية والسام وهو إلى حدود أوريقة الشمالية والسرنا

فمن سياسه في ذلك أنه ثار على استعلاء كدار الصحابة إلى جوابه في لديه، وكان منهم من يسأله بطروح للمرو بالمجاهد فيشبهه عن ذلك وبلغ في روعه معذريته الشهيرة: «إن له في خروجه مع رسول الله ما يكفيه ويبلغه» وهو حذر له من المرو الباردة ثم يقول له، «لا تخير لك إلا رأي الدنيا ولا ترك»

وانتهج في محاسبة الولاة خطه حاسمه لا هوادة فيها مع أحد عن شخص في شاة، ورائهم جميعاً أشد من فئة واتخذ موسم الحج موعداً لمحتهم وسماح أخبار الرعية عنهم، ومنهم من كان يعزله ويستبد به ليعبر خبرته بواجدها إلا أنه لا يريد كما قال غير مرة: أن يحمل حمل عمله على الناس، وأنه يخشى أن يبقى الناس به إن لم يبقى هو بالناس مع فئة السطوات وقتة الحاج

وحمل على القائلين أن يملكو الأرض والبحار، وكان له كما علمنا في عفرية عمر النظام فتصادى يراوى معصية الدولة في عهده، فكان يخصص على التجار وروحي القريشيين ألا يعلمهم أحد عليها لأنها لثقت الملك، ولكنهم نفي لأرض لسانها في السلاط المعروفة ونفي المسلمين أن يملكوها على أن يكون لكل منهم عطاؤه من بيت المال كمعطاً، فخدم من خویش القانم، وأقام أسلم أحد كسجين خدمته، صه ورعت من أهل بيته وبرضى له المعطاء، وكان عرقه من ذلك أن تبقى لأهل البلاد موارد ثروتهم وأن يعتصموا بالحيد الإسلامي من فئة النزاع على الأرض والمعار، ومن من الدعة ولا ضماناً بالقرآن، وأعطاهم وركا أفضى من كثير في سبيل الإعانة على تعمير البلاد بأهلها لفتح من أهل المواد - المرافق - ليأمنوا البقاء فيه - مع أنهم حشروا بالمهد وأعادوا الفرس على المسلمين في أثناء المنك، وبلغ من كلامه

له من أن يحرض عمير المدينة، ثم أسمى عبد أول صان بالناس عيسى وشمالا

ولا يفتخروهم في الطريق، بإحدى الطريق حرت<sup>٢</sup>

«لم يكن عمر بحاجة إلى الحجري من عراقه» انغلاق الصحابة في «الفتار» بل ربما كان يحذرهما حيث به يحذرهما صاحبه، ولكن الصديق رصروا الله لم يس تخذروا في موقف «الأساء» فقال له وهو يتوحد بنفسه: «و حينئذ لآء بالسفر من أصحاب رسول الله ﷺ اللذين انتفضحت أنوارهم ولهمجت بهارهم» حسب كل موى منهم أنفسهم وأن سهم كثيرة عبد ربه واحد منهم، فبدأ أن يكونه، وأعلم أنهم لن يرأوا منك خائفين ما خعب الله<sup>٣</sup>

كلمات لا تدرك كيف تحيط بما فيها من مهم لكل شيء في رايه وصل موقعه مهم لطمانع الناس، ولهم للخطر كيف يأتي ومن أس ريد<sup>٤</sup>، أنه واحد تسعها حموه من الكثيرين، وماد<sup>٥</sup> يعد ذلك الخطر من الولاة ومن الجيرة؟، تعيده القدرة يولي الأمر، فلن يزلوا خائفين به ما خاف الله

وهكذا قد كان

\*\*\*

على أن المشكلة ظلت في قبضة الرمام على عهد حمير، بين قوة خليعة ونزوح «الأحلاء» من الصحابة، وبشراغل الحهاد والفتح قبل استمجال قصباءه، ومقائمه وما ربح الصحابة الكبا بنور حور من الشغل بالسرورة إلى ما بعد أيامه، فكان قديرهم على التجارة، ونشر المال عبد الرحمن من عوف يحفل أن يراه أحد مسرفاً إلى شتور متاجرة وبراوچه، وحملت أبته إبراهيم صنه فقال: «فإن رجلاً زار المدينة ليلهم أصحاب رسول الله فلقبهم جميعاً إلا عبد الرحمن من عوف، وسأل عنه فقيل له أنه في أرضه بأدرف، فلما جاءه الماء وضعاً رداه وبهده مسحة لمحول بها الماء فاستحى عبد الرحمن وأخذ رداه وألقى لمسحة»

قال إبراهيم: «فسلم الرجل ثم قال: حشرك الأمر ثم رأيت عجب منه هل جاءكم إلا ما جاءوا رمل عديم إلا ما علمنا» حال عبد الرحمن ما جاءه إلا ما جاءكم وما علمنا إلا ما علمهم فقال الرجل: «ما لنا نرعد في المدن ونزفون فيها ونخط إلى الجهاد ونشاقون عنه وأنتم تبارنا وسلفنا وأصحاب نبينا ﷺ؟» فقال

نزول في حله الظاهر؟... وكان حين سألهم فيه الرحمن بن عوف فقال: نرى أن يجله كأصفي' لحدوده فيجله فيه ثمانية...'

\*\*\*

ثم انتهت حلالة عمر والجميع الإسلام من محسبان' حينما ماضى ولا عمن بأحسهم ، وألا حر عمل ولا يعمل بأحسهم ، وأسلت عمر على فوره أن يجار من يدبره ، وقال الشعبي كما تقدم أنه قضى وقد أوشكت قرش أن تله لسنقه ورفقه لها بحيث وهت حائلا بينها وبين دعاها ومطامحها في دسهاا الخديفة ، بين ماضى سمرم ، وحاضر بقلب ويكاد أن سهرم . ولكن الله به لم تضعف مع طرالق' فجميع' تحديد بل رادته هذه الطوالع لنفسه ملكيا على ثكنين ، وحملت من بحالده يمحلى من مخالفت ، لكان تلك الله العوبة والاستطاعة السورس أن تعالت محسن خيوات ولا مسلم لهم بها . ولما لا عهد لهذه لعالية مثلا يمرها كما يبررها مثل عبد الرحمن بن عوف الذي طلع عايه المحتاج في فجميع الخسدة وكان قطنا من أنظم لأقطاب في مجتمع الدعوة والخلافة الأولى ، فلهه شهيد مدر و يشاهد كلها ، وكنت له حصة ونية من أعمال المروءات وعنايتها ، وبأحسن نزوية من البحارة والزراعة حتى برزها بعد مرة ، وعاش إلى أيام عثمان وكان صاحب القول الفعول في اختياره للخلافة لأنه ، رضي أن يخلع نفسه بها ليكون له الرأي فحسن بختيار من 'لر شرس لها ، فهو بحق مثل نائب للمعاملة المعسية بين ما مستقبل واستمر من حباه على عهد النبي صلوات الله عليه وعهد عمر وعهد عثمان ، ولله كمال كما أشرحه السحاري بقول كلالا رأي فوره إلا أن عده . فحينما أن يكون حسنا ف يحلف لئلا . وكان يصوم سم يرضى له بالتمام فيقول 'قبل مصمت من عصر وهو حتر سم فكيف من برة إن عطي رسته مدبر ، حلالة ، وإن عقيبه رحلله بما رأسه ، وقلل حمزة وهو حتر ملي لهم يوجد له ما يكمن منه إلا برة . ثم بطلنا ما بسط وقد حشينا أن

يكون حسنا لنا قد عجلت لنا...'

فبهذه لمانه عه الجميع الخديف ، وذلك الله المعارف ، وذلك فقهه به ، فده جعلت ، بام الدولة من نفسه ولها ولم تذهب بأخلاقه له إلى مدى 'بعد ما سماه

في 'أحزاب' أمامه أنه كان على ربه الظرف في تصحيح النظام الاقتصادي وعلاج مشكلة الفقر والعش على نحو غير لدى وجدها عليه فقال : 'لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأحدث هبول أموال لأعياء فمستبها على الفقراء' ، ولم يرد في كلامه تعصم لهذه الية . ولكن الذي ملطه من أن له في هذا 'فقد كاف لاستخلاص ما كان يوربه فمصر على حمة للمساواة بين الناس كان يبرق أنها بين المساواة في الأدب العسية والمساواة في الناس الاجتماعية ، وكتب إلى أبي موسى لاشورى

والمعي أنك تأن الناس جسا عقيراً ، لوذا جياك كتابي هذا فأنزل لأهل الشرف وأهل القربى والتقوى وللمدين ، فإذا أخذوا محفلهم فادون للمامة . . . ولكنه لا رأى لعدم وقوف لا يأتون مع سادتهم في مكة عمت وقال لسادتهم مؤثرا ما لقوه يستأثرون على حد معهم؟ ثم دعا بالخدام فأكلوا مع السادة في حمان واحدة

والمساواة في أوت الفس لم تكن عند عمر عا يعني التفاضل بالقرحاب ، ولم يكن برصيه كذلك أن يعتمد الفقراء على الصمغاب والمطمان ومبرهون عن العمل واتخاذ الية ، فكان يقول لهم في تحليه : 'يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم . . . فقد وضع الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا صيالا على المسلمين' ، وكان يوصى الفقراء والأعياء بما أن يتعلموا الية ، فلهه يوشك أن يحتاج أحدهم إلى عهه وإن كان من الأعياء . يسوع لنا أن بهم من هد جميعه متى ما نواه من أحد فصول النبي وتعليمها في وجود البر الفصالح على أن عمر يصبح أن يسمى مؤمسا للديوان الوقت الخيري على الوجه الذي نهجه الآن . فقد أنشأ بيت المدين لإغاثة الفقراء الذين لا يجدون الطعام ، وأصل قبل خلافته أيضا بتغيير فاستشار النبي ﷺ فيها فاستحسن له أن يحمس أصلها ويصدق برصها ، فحملها عمر لإساع ولا تورت . وينص منها على الفقراء والعراة وعيرهم ، ولا حياح على من ولها أن يأكل بالمعروف ويطلع صديقا فقيرا معها .

وكان عمر يفتنى عاذال المسلمين في مبيتهم حيث تغربوا من بئاع الدولة الإسلامية ، فسأله من عده من أجلاء المعصاية : أن الناس قد دورا من لريف لما

## الفصل الرابع المباني

إذا لم تحضرت سنة الصديقين أو سنة العارفين في بوليه بنهذه بنهذه، كانت حلاليتها لهم سواء بدعه أمام الله، أو الخلاف، وحريصا على الوحدة الإسلامية

ولا بد من سحصار هذه الطريقة ليع كل شيه، وإنه لن كل قصد، ورفع كل ثوبه عند سليل الطريقة التي حاربها كلاهما لخصين هذه الشيه واحسانا فيها ظاهر، ولا خلاف سبهما، باطنا فبما فبما له

فلا تدبر هناك ولا احسانا لسانا برسانا إليها غير تلك المصاحبه أو تلك أو حده ومن على أن الصديق قد حقا غير يقضي غير الخلافه غيره، أو طر أو غير قد حقا، حمانه الشورى ليرجع الكفه في حد نبأ 'خذ منهم على سواء فهو منكرو عليهما لإسلام ولا ينكر عليهما حتى الشيه أو حسن الشديه، حقا، فإن أحد يؤمن بأنه معاصي علي شيه وعمله إذ يرجع الدنا واستقبل الآخره، أو يرحل ولا بدبر ليهواه وهو يعلم أنه يعصب الله عما يعمل، ولم كان لأحدما هو في حده لا اختيار أبو بكر من بني أمية، حتى غير من سر عدلى أو سر لطلب، وما كان بعض لهما الهوى وهمت في سطوة الدنيا وحده الآليه، فكيف يعني لهما وهما مقبلان على الموت مؤمنان يعساب الاشتك فيه؟

لم يكن هناك اتفاقان مستورين كما وهم بعض الخدق، الذي أراد أن يفتوا بدنه الاندساتير لصعوبة نظاما لنيليه العهد في سنة الصديق أو سانهه العاروف، ولأنما دما نظام و سده يتجه كلاهما في موضح صباهه، فبما بحسب أن أبا بكر كان مسعيا أصما يتجه لو كان في موضح غير، وبما قصيه أن غير كان محتجبا عن التسميه لو كان في موضح أبي بكر، وليس لأحدنا حدهما أي أربابا، العهد أفضل وأحب إليهما، ولكننا البحث الذي يسهل ويصعب لهما أهم أحب إلى المسلمين وتؤمن أن يجمعهم على بيعة وحده وكلمه مدقق، ولا يعقل أن أحدهما كان يعلم في خبره أن نمة وسيلة غير الوسيلة التي حاربها لخصين الوحدة المستورة ثم

الشمى بالمل وأحسن من رسمه، ولو لم تكن هناك نمة مكينة غارور لأمر المل إلى السخط والتبر، وألقى هناك من يتبره لبعض مع المصوى ومن يتبره لبعض مع المستقل، ولكنها حالة لم تم طويلا بعد حلاوة العروق إذ كان في الناس من يفضي بالمل ولا يتقبل من فضيه بالمل، وكان منهم من يعصب حقا وليس هم على يقين أن ولاية الأمر أحق منه وأجدر بالتفصيل والقاعة، وكان منهم من يجر من المرفقه ولا يدري كيف يهتدي في حركته إلى الصواب

ثم جهر به الراء فلم يمهله حتى شاذق الامر لأخيه ، وبلغ إليه حديث الناس إذ  
ثم جهر به غير مستخلف ، ولم يكن له رأي ابل ، وراعى ضم ثم ترك ، وعنه كان  
يعولون ، اياه غير مستخلف ، فمماذا يقول انه غير وحل إذ لمبه ولم يستخلف على عبادته ؟  
بعد فربما هي ثمانية ، فمماذا يقول انه غير وحل إذ لمبه ولم يستخلف على عبادته ؟  
فانما هي ثمانية ، فمماذا يقول انه غير وحل إذ لمبه ولم يستخلف على عبادته ؟  
وأي ذلك فليدعي لي ، إن لم استخلف دون رسول الله ﷺ لم يستخلف لآن  
استخلف فقد استخلف أبو بكر

استخلاف فقه استخلاف ابو بكر

وعازده في هذا الموضع فمضت  
عمر بن جبريل لا يرى به حال بعد ذلك لو كان نور عيونه حيا لاستقبلته ولفته  
سمعت بيك يقول انه 'يحيى هذه الامة' ولو كان سالما مولى ابي  
لرعى ابن سالما سمعت بيك يقول: 'سمعت بيك يقول: 'ان سالما شديد  
جد به حيا سحله ولفته ليرى ابن سالما: سمعت بيك عليه 'عبد الله بن عمرو'.  
الحمد لله تعالى' فقال له البعير من شعيرة. 'مالك عليه. 'عبد الله بن عمرو'.  
فبعير فانه 'ادانك الله' والله ما أدركت الله 'عبد الله' وحقا كتم 'سحله' رجلا  
عمر بن جبريل 'اسم' لا 'رب' لا في امورك. حيا حمله فارتعت في لاجد من  
'هل يتي' ان كان جبر 'فقد اصفا' به وان كان شرا 'فقد صرف' عا 'حسب' ك  
العلماء ان يحاسبه عمر رجل واحد ويسأل عن 'مر آفة محمد' اما لقد جهلت  
العلماء ان يحاسبه عمر رجل واحد ويسأل عن 'مر آفة محمد' اما لقد جهلت

عيسى و جبرئيل عليهما السلام ، فان جبرئيل سجد في ربه و  
 ثم قال : واليه المرجع و الحساب

1

[illegible]
$$H^1(\mathbb{R}^n, \mathbb{R}) \cong \mathbb{R}^n$$

وَحَلَّاهُ بِمَالٍ وَفَرَسَيْنِ وَرَبَّاهُ رِجْلَيْنِ  
ثُمَّ دَعَاهُمْ وَصَحَّصَهُمُ إِلَّا طَلْعَةً كَانَتْ عَيْنَاهُ  
لِأَسْرِ الْإِسْكَنْمِ وَفَدَّ قَدْسَ رَسْمٍ بِهِ يَنْتَلِهُمُ  
وَرَسَاءَ النَّاسِ وَغَادِيَهُمْ وَلَا يَكُونُ هَدًى  
لِأَسْرِ الْإِسْكَنْمِ وَفَدَّ قَدْسَ رَسْمٍ بِهِ يَنْتَلِهُمُ

عنده راسه والى لا حاف الناس عليهم ان يمشوا  
بيكم مختلف الناس<sup>١٠</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روضع رأسه وقد نزع اللحم، فبشاجوا بينهم حتى ارضعتهم وادوا

بذلك عجا، أياما هي حتى ربه وحق فيه وحق رسوله وحق المسلمين كافة، شربا منه بالإنم حيث لا حاجة ولا فائدة بعده للدم والثرية

محضرت ابوالفداء ابوبکرؓ، فقال نبراً من تحية الصحابة عمن يتأبى أن يمدحهم، فمدحوا عمر وأشهر بعضهم إلى شدة، فقال لهم إنه كان يسند لأبيه يربى رقعاً فابداً وكل له الأمر فلا خوف من شدته، وروى محمد بن سعد أن حمالة من الصحابة دخلوا عليه لا عزم على الاستخلاص، وعمر: «فقال له قائلون منهم: إنما أنت عائل لربك إذ سأكك عن استخلاصك عمر علياً وقد تولى علقته؟» فقال له: «يو بکر» و«خسوس» ثم جلس هناك: «يا لله تعجوبوني؟» تخاب من نزود من المرقم عظمه، فأقول: «بئس قد استحلمت عليهم خير ذلك» ألعوا عني ما قلت لكم من ورأكم؟

•  $\mathcal{L}_1$

ثم اضطلع رجاء عثمان بن عفان فحصل على عليه "الكتيب باسم الله الرحمن الرحيم هدايا عبد أبو بكر في آخر عهده بالديار حارثاً منها ، وعند أول عهده بالاحرة فاحلها فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويؤمن العاصي ، ويهدى الكاذب ، أي استخلص مدي عمر بن الخطاب فاستمرو وأطيعوا ، فأبى لهم أن الله ورسوله وبه دعوى وإياكم حيزاً ، أي عبد ذلك الظن به واعلمى عنه ، وإن مدح فكلل أفرقه ما كتب ، والتغير أزدت ولا علم لي بالميت ، وسيعلم القديس ظموا ، في معاملة يتقانون ، والالام عليكم ورحمة الله وبركاته

445

وكان يولي ويرثه عشيقه ، فلما حال استخاضه معذريه ولم يذكر اسمها ألم عثمان وصيه اسم عمر بن الخطاب ثم طلق أبو بكر فسأله ماذا كنت ؟ فأخذه عليه العيرة كما أرادها ، فعداه وبارك عليه ، وقال له هكدا الطل بك ، لم كنت سمكت لكنت لها أملاه

سَمَكُ لَكِي بِأَمَلٍ

والقوم في عصر من العجسة لأعضهم أمام الأمانه العظمى لا يعطون رجاها ،  
المجاملات التي تنتهي بها طلائ الطريف ورواد الأمد في راسها هذا وصل ،  
كما كان عمر لشعبي عن الأمارة وقد حسم لها وهو يعلم أنه أقدر عليها فإنه  
محاسن على إنكاره حقه كما يحاسن على إنكار حق غيره إذا حسمت له حصة  
الولاية دونه فكان سولي خلافة وهو يقول :لو علمت أن أحمد يحوز على هذا  
الأمر مني ، لكأن أن أقدم ، فحزرت عملي ، أحبنا إلى من أن ألبه

ويستهلون في سبعة من الوقت إلى شراهم وهم وأفعوه أبنون أن يهتبههم مكرهوه من معية ما قرروه

ولو كان تفكيره لعلو يتكلم به أو خشيته سبكن بينها لعد كان خشيته أن يورثي نعيمته بالعلمانية إلى الذين في حراسة الله ، أو كان خشيته أن يهدد دمه عن أخرى عليه الأمر في عهد رسول الله ، ولكنه لا يلتمس عد ، يقال ربح ، أو خشيته شبح زكوى بل يسأل نفسه ويحتملها على حيلاته لأفوز بين عهد وعهد وسأين لأفوز من حبل إلى حبل ، فلا يدع من جو نية القومية شيعة يوردها من يحاسنيه إلا أوردتها لنفسه ، كأنها هو حامل للوزن

فمن سأل عن معصرت العقائد في كواكب اسماء أو أفرد الأرض مهدمة معصرة المخرجات التي تأتي بها المقيمة في نفس الإنسان ، مخرجه من خوف المعصرة كبر لأفعل المصلاات متلفه ، وكبر لها بقلته ، وكبر لها بسلك ، وبطلان السجور بالسحاب لا يجرى ، وتنتقل من الخلد على السجور بها يقول الرحمن بأسماء الخلدات قبل أن يلموه وقبل أن يملوه

ومن يأت بعد النظر في سسر أحوال الرحل به حمل للرحيل بين شخصات لشورى رحليهما هما عند الله من عمر ، وعند الرحمن من عوف ، فأما عند الله من عمر فهو الذي يحده عن المشاركة في الخلافة وعنده للرحيل بين الخلقين رئيس له من الآخر شي ، وأما عند الرحمن من عوف فلم يلبث أن رحى نفسه يقبل حكمه ، فكانت معنى أصبح لساروز للرحيل إحدى الكهس

ومن يأت بعد النظر في الاختيار وسر الأتوار أن آدم أيا ظلمة إلا تضار على رأس خمسين من اختيارهم لقيمة القيمة في مهد ما د ، اختصم لاختيارونه ، فكانت أبو ظلمة عند ظله حرمنا ونعية قال لليوم وقد سرعوا الرأى اللهد حسيبتكم سماعهم بها ولا سماعسوعها ، ثم أقسم لا يجلهم خلفه بعد الأيام الثلاثة ، ثم هو سابع بهم ما قر به أمير المؤمنين

ومن يأت بعد النظر في الاختيار حجاز مهيبا للصلوات بالأس ، فهو الإمام الذي لا تحتش له دعوته من فقهه للصلوات ، ولا يألئ الناس أن ياتقروا به وقد أسهم قبل ذلك

ومن يأت بعد النظر في الاختيار وسر الأتوار به احبار ظلمة مع الستة وهو

عند الله من عمر ، فسمعان الله أن أمير المؤمنين لم يك بعداء فسمعه عدسه ، وكان أمير المؤمنين هذا ، فإذا سمعنا ذرة ثلاث أيام ، ولعل الناس صهيبة ، ولا نأب اليوم الذي لا رطلكم أمير معكم ، ويهجر عند الله من عمر مشر ولا شيء له من الآخر ، وطلحة سويحكم في الأمر ، فإن قدم في الأيام الثلاثة ما يهزوه أميركم ، وإن عصيت الأيام لثلاثة فاصبر

والعصب سبلا ، ومن لم يظلمه ، قال سعد بن أبي راض ، فإن لك ولا يخالق إن شاء الله تعالى

وقال لأبي ظلمة الأصبلي : دأبا ظلمة ، إن الله طلاق لكم الإسلام ، فاصبر خمسين رجلا من الأصهار ، فاصبحت هؤلاء الرهط حتى يحدوا رجلا منهم ، وقال لضميرب اصبر بالناس ثلثة أيام ، أدخل هؤلاء الرهط بيتنا وهم على رؤوسهم ، فإن اجتنب خشيته وأبى وحد فاصبح رأسه بالنسبة ، وإن اتفق أرمعه وأبى ثبات فاصبر رؤوسهم وإن رهي ثلثة رجلا وثلاث رجلا فاصبركم عند الله ، إن عمر ، فإن لم يرضوا بحكم عند الله من عمر فكمروا مع الذين فهم عند الرحمن من عوف واقتلوا الذين إن رعيوا عما اجمع فيه الناس

\*\*\*

على هذا الوجه أراء عمر دمه من هههه الاستحلاف وعلى هذا الوجه يرى عمل رحل من أمم الرجال الأصهار يعمل في تصيلاات هذه القومية التي وأهمه بجمع عددها ومحتورها لأول مرة في حياته ، وهو بطاري ذلك طيرة بقلتها على جميع الوجوه وينتس لها جميع النتائج ويطوي أبو لها فاصبح منها ما يسمى أن يفتح ، ويقل منها ما يسمى أن يعلو ، ويلاقي من جانب ما يحداه من جانب ، ويحد الرجال ثم يحد ، فقلط على كل اسماء من إسماعيل أو إسماء ومن وادي أو شقاق ، ويعمل ذلك في صولات الحرب بين صرعات الأمم من حوجه اللاتلة ، ويخالق به أما لم يخالق من قبل على هذا المثال أو على مثال غيره ، وكان هو من حيرة لا اختصاص في دساتير ملككم فرسها وألقى دورسها من استدنها الذين مسخوه إلى تقريزها وتروى ، واثبتها ومواقفها ، وأجلس ليوذات زعالم ، ويطلقونه في ، ومن حوجه لأعلان يكون ما يطلب ويستر كونه ما يورث ،

بينهم مقام 'الحكم الذي يرجع بين المسلمين' فقال له إن إيمانك يرجع بصفتك وإيمان الأمة ، وقال عنه لابن عمر: 'تعمم الأمة' . ذكررت رجلاً صالحاً إلا أنه ضعيف ، ومنه الأمر لا يصلح له إلا الشديد من غير ضعف ، ليس من غير ضعف ، الجواد من غير صرف ، المسكين من غير بخل . .

رأيت في الزبير أنه مؤنس الرضا كافر المضيف ، وقد صار حجه برأيه فيه فقال له :  
'ألملمها لو أهدت إليك' ظلمت يومك ملاطم بالبطحاء على مد من شعير

ورأيت في سعد أنه أهل لها . وكان تولوه فهو أهل ، ولا فليستمن به الولي طولي  
لم أعزبه عن ضعف ولا خيانة ، وكان يقول ، إذا روى سعد حديثاً فلا تسلموه  
غيره لضعفه وأمانته

وكان يظن مع هذا أنه لا يليها وإلا أحد هذين الرجلين على وضمان فإن ولي  
عثمان فهو حل فيه ليس ، وإن ولي علي فليس فيه دعابة وأخيراً به أن يحملهم علي  
'علي'

وقال لعثمان : كائني ملك قد قديت قريش هذا الأمر لجها إيانا ، فحملت سي  
معيطة على رؤس الناس ، وأثرهم بالحق ، وقال لعلي مثل ذلك عن سي هاشم وأرم  
يدكر النبي ، وإذا صح ما جاء في إحدى الروايات : 'نه قال لعثمان سعد معقلته  
الأولى' . فسارت إليك عصاة من ثوبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاء فأنها  
لي سوادنا التي جعلته من الخائفين ، أي من الذين يتحدث إليهم بلسان الغيبة .  
كما قال عنه النبي عليه السلام

ولا خوف عليهم من الناس ؛ إذ تعقروا ، كما قال لهم حي دعائهم للمشاررة  
و سحاب وأحد منهم الرحالة ، وليس تعلم عاقبه ولا أصدق حجة من معانهم  
على إساءة خلافة إلى أحدكم . حين أتيق أكثرهم فأبو طلحة مأمور بحسم العمة  
فيل ن دحهم والقضاء على البطالة قبل أن يبرح مجلس الشورى ، طوان ليج الخلاف  
مع هد ويطد هذا فلا حيلة فيه

(١) رواه الخطيب وابن أبي الخليل مسند أبي عبد الله

خائب من المدينة ، أو ما كان في الخمسة للقيمين بالمدينة غني وكفاية؟ . أو ما  
كان طلحة بطل من سائر الصحابة للقيمين؟ . - جواب ذلك عند التاريخ في نهاية  
عهد عثمان ، وعند التاريخ في بداية عهد علي ، وعند عمر قبل ذلك ناشئ عشرة  
سنة

وأي الأيات دستيره في اختيار الستة ذود سائر الصحابة من الأئمة  
والجاهلرين

أمره أحبارهم جروا كما شاء<sup>١</sup> ذلك دستور اليوم الناس حديماً ولا حجة له  
عليهم منه إذا سألوه عن فعل الخباير على غير الخباير<sup>٢</sup>

أمره أحبارهم من قتال قريش ليكون كل منهم شيئاً عن فعل منها أو مسكناً  
باسم ست من نبوات الرثاسة فيها<sup>٣</sup> . تلك هي المعجبة بينها في 'سب' أو أن  
إحاثها ، حيث يراد الوحدة والتميز على المعصية ، ولا ترد المعصيات خلافه  
أو لا يراد إلا عزف به إذ يعطى على غير إرادة

'نور' حثارهم من المدنيين وذوي المواهب في الجهاد؟ . . لقد كان من مؤلّاه عدد  
وفاء عمر بن عبد المطلب لو جمعهم كلهم لكثروا ولو قاتل بينهم لما وصحت لهم  
أسباب المناقشة ، وشهم من هو ذو فعل وليس بأمر وثامة تنزع ، وشهم من ذوي  
الفعل والرئاسة من لو اجتمعوا لاحتل حيزان التاريخ ويقل معنى الاختيار

فلا بد من حيار ولا بد من دستور يثبت إليه في الاختيار ، وكان الدستور الذي  
ثاب إليه عمر حيث بعث البراء عن الروية عنه في الروية والدة في المؤامرة من  
جميع الوجوه

كان دستور له أصحاب الشورى هم الذين ذكروا بأسمائهم في خطبه التي  
عليه السلام بعد حجة الوداع ، وهم الذين يتبع الناس علي من يقع عليه الاختيار  
سهم فكون له حجة علي أصحاب الشورى ويكون لهم حجتهم عليه  
وعمر يعلم ن طلحة كان يطيع إلى استخلافه بعد ن بكر ، وكلاهما من  
عشيرة واحدة وهي قبيلة تيم ، فقال له أبو بكر : أما والله لو وليتك جعلت أهلك  
في ففلك ، ووليت نفسك فوق قبرها حتى يكون الله هو الذي يصمها . .

وما كانت تخفى علي عمر فعيلة في واحدة من الستة ولا فقيصة ، وما كان  
يعمل لهم فعلاً ولا يقضي علي شخص ، وأولهم عبد الرحمن بن عوف الذي أقره



وقد روى الثقات حدث النبي عليه السلام حين عاد من حججه الودع فيل وقد قال: «أبها الناس إن أن بكر لم يستوي فقد دعوه له ذلك، بأبها الناس إن راض عن عمر وعقلى وعلمه وعلته من عند الله والربير من العوام وسعد من ماله وعبد الرحمن من عوف وأهلها حزين الأوس، فدعوه لهم ذلك»

فحسب عمر أن يرضى بمشاوره في أمر الخلافة من رضى الله عنه السلام عنهم قبيل وفاته، وحسبه مع هذا أن يكون هؤلاء البعر الكرام لرضى عنهم هم ملقى الآراء بين حاضيه استبدى وعامتهم، فلا يسمون خليفة، ولا كان واحدا من هؤلاء، ولا يحاول أحد من تلك العصر أو في عصرها هذا أن يبره عنهم عند من أعلام الإسلام يومئذ، لا عثرة مدح أو كان مسده إلى سب غير جامع، فقد كان العباس بن عبد المطلب حيا في ذلك حين ولم يدخل في أصحاب الشورى، وقيل من جريز القيرى في تعميل ذلك فإنه أتى عمر إجماعا جعلها في أهل السبق من البرورة والباس لم يكن بها بولا ولا سب ولا بيرة

ولكن الواقع أن العباس لم يذكر في خطبه الودع ولم يكن من المرشحين لخلافته مع وجود عفى، وهو بمعه قد تقدم لبيعة عفى ثم أشار عليه ألا يدخل في جماعة الشورى، فليس في استثنائه تعسف من عمر، وإما التعتف أن يحاذره لسبب ولا يحذر معه كل من يشاركه في هذا السب، وذلك هو الاستثناء الذى لا يمس شئنا ولا يطاع سبب شامل براء من الحكم و تحرف

\*\*\*

ولعلنا علمنا فيما علمناه وألما به آلف من آراء المعصوم على خطبة الصديق وحطه الماروق، أن بعضهم ود لو كان الماروق قد نهج على منهاج سلفه في حيار حلمه، وأنهم عابوا عليه أن يكن إلى السنة أن يشاوروا في انتخاب واحد منهم، لأنهم توب: هذه المهمة فداحل كلا منهم الأمر في الخلافة والإيمان بصلاحه لولا أنها، فدعج بينهم باب الناس وتفرقت إليهم بوزع الشقاق في هذا الباب

ومعذرة بن أسى سفيان كان على رأس القاتين بعد الرأى وهو بمعه حجه على مقبضه، لأنه قد اشترك إلى خلافة ونصدي لمبيعة به وليس هو من الستة ولا من كان يطمح في إسداها إليه بوصية من الفروق لو احتار الماروق أن يعهد بعلمه خليفة يسميه باسمه، وقد نادى معاوية بولاية العهد لابنه يزيد وبوع عليها

طروحا أو كروها لم يحسم بذلك خلافا بين المسلمين عامة ولا بين أمية أو أبنه بيت أبى سفيان،

وبحسب أن عمر كان يؤنس سر حرج واحد من السنة عن الأخيرين جميعا لسلطه على من آره به، وأنه قدر على رد الخالف به إلى إجماعه كان من الناس من يحنقه قبل لبيعة، وليس البحث في هذا المقام عن فعل العلم أو فصل الناس والفرسية، فربما فن خلاف على صاحبت الفصل فيهما بين أصحاب الشورى ونساء، به تحرير والأصرد، وبما البحث فيهم، يجمع السر إلى حكمه وقصده، وهو بحث لا م لا عفى عن المشاورة بومد فيه، وأمر استعس عنه أحد لاستغنى عنه عصم ولم يبال إن كان يحكم برأيه في ولاية العهد على يقين،

ولا ريب أنه حصص المرشحين بهذه للخلافة، فأحسن حصصهم ولم يدع واحدا منهم خراجا من رضى لهم، فهم مرشحون لها عند أنفسهم وعبد نصرتهم قبل أن يمد بهم للمشاورة فيها، فبون حصارب إلى واحد منهم باتفاقهم كان هذا الم لهم وأوجب لحر حهم من الخروج على من رضى الأمر باختيارهم، وكان أوجب لحر حهم كذلك من الخروج على مشيئة عمر الذى أملاها ورتب لها مانحها

كان رضى الأمر في ذلك المجتمع الويد دفعا لأمانة، خلافة إلى الناس لأخير من أعلام حده لمارك، فأوصى وصيته لحكمة التى نظر فيها نظره الشاعة ولم يدع فيها نقمة سطره لدية، ولكن الرصدي مهم يسع من يحدنها وألأمنها لا سنف بعير معدن يندرون على تعيده ويصدقون البية فيه، فلم لم يكن أصحاب الشورى وقائد محمد ودم الصلابة فى الأيام الثلاثة أهلا لأماسهم ما أعضهم حرم خليفة الر حى شيت في مث المهمة المعجدة التى بوشك أن يصدها كل خطا فى القيام عليه ونقل بأخير عن مواعده، وقد أدن خليفة وأجبه ونهى وأجبت لشدن الدس تسهم على، لأمأ بعد حيدته، فمن حلفهم على التاريخ أن يستحل بهم أد، هم لو حلفهم ونصرتهم لأماسهم على أتم الوجوه ليسره بهم في ثنت المهمة غير حه وفى رضىهم قبل عيرهم مح حدها، بل أعصن مح حدها

سافرو بينهم وأحرم أقل من منصب الخلافة فى الدنيا والدين يتنافس عليه المفسون، ومن يؤده أن يستشرق المراء إلى مقام الفاضل ويأبى لدينه ودينه مقام

إلى العطاسة النابتة جرحهم إلى الطيبة والإسلامة ، ولا يتصور أن على الشيوخ ما يفسدونه على المغنيان والكوهان . .

كل أولئك وأبو طلحة الأتصاري رئيس الجند ينقسم لهم بالمذابى فذهب بنفس عمرو لا يريد لهم على الأيام الثلاثة ، ثم يجلس في بيته فيظفر مائة يهصرون ويصل الأثر فيمن حلف وأبصر على الخلاف



وأن كان عمر موقعا في حثيثا كي لعمله عند كان احبارة لاني طلحة أوفى ما في هذ التوفيق إيه لرحل الذي أحي السى عليه لسلام سه وبت أتي عسده من شرح أولي الناس في رأي عمر بالخلافة لو عاش ، وهو السائل الذي ثبت في وده أحد يوم بهرم أشتيج التجمعات ، ولما السى في ذلك اليوم لشهود بعث به وبنه السهام والسجوف وبطارول همدوه ليدفع عنه هربك الشرى الذي عتوه وتمعدوه ليعصرو المدعوه في معتلها إذ أضاءوا ، وسهت أبو طلحة وقفة حين فسرور عشرين حصصا ومروغهم وصاح صيحته السى كان عليه لسلام بتول ، أديها في لحس جبر من مائة رجل ، ولم يكن يسألني لب وهو في سمة من شياه ، ولم يكن يعرف غير طلع فيما يعمل أو يقول

ومذ أوفى بأمانته في أيام الثوروى فلم يدعهم حتى فرغ من عملهم في حصته اليوم الثالث ، وكان به همل الخطا

في تلك الليلة أتي عبد الرحمن ب خوف مبرك المسور من مخوفة فأبغضه وأرسله يدعو الربر وسعدا ، ثم بدأ بالتبرير فقال له : « حل سى عند ساف وهذ 'الأثر' قال الربر : «عيسى لعلى» ثم قال لسعد : «حمل هصيك لى فحس كلاله» كى أياه عم من بعد ، وكلاهما من سى رهر ، فقال سعد : «إذن احسرت هصيك فبهم» و«إذن احسرت عثمان فعلى» أحب إلى» ثم قال : «أديا لرحل تابع لعسك وأرجا وأربع رؤوسا» فاعتبر عبد الرحمن لأيه طلع فبهم فيها . وأعاد عليه فعليه أنه لا حق مقام أتي بكر وعمر أحد بعدهما ويرضى الناس عه

ثم كان على وعثمان آخر من دعاهم في تلك الليلة دعا عليا فاستجده فويله ، ثم دعا عثمان فاستجده إلى صلاة الصبح ، ومن «نه سال كلا مهما عما يوره إذ وكى خلافة ، وهى وصية عمر وبما للولايات آل بكر كذا فى ولاياتهم علما بعد وفاة ثم

المصور ، فإن لم يكن تناسهم على مكانة عليية فهو تنافس يروا أن به من مطنه المختلف والمقصود

ثم أتهم أحمدهم أول حل للمشكل سمعه لا محالة سائر طبول واحد برع معه منها باختيار ويورب عن سائرهم من التوفى من غشام

سعدهم إلى هنا الحبل عند الرحمن من خوف ، ولم سقمهم إليه بولا يقدرو عن أقدامهم ، بل بولا به عن قدر الصدق والمأروف ، فقد علم أن الرضى عن طعمه بعد هد من طلع بعيد ، ولم يتألى يقول بنفسه مثولا لا يرضى له ولا يرضيه ،

ولم يحط له أن يطلع نفسه بأذى دى بده قبل أن يرى منهم من ضاه يصح مثل صبيحه ، فإن كان منهم من يطلع نفسه على أن يختار غيره فقد ضاقت بهم شقة الخلاف ، وإن لم يكن ، فليظفر سعد فذلك فيما يلى خطوته الأولى من خطوات

قال : «فيكم يرحم بها بمسه وبقلمها على أن يولها أفضلكم» ؟ فلم يحبه أحد فقال : «فان 'طلع منها' ، ثم فندم إلى الخطوة التالية فلم يحطها ووصل منها إلى حصر الخلاف في واحد من نس على عثمان

للى كلا مهما فاره أنه يعلم حجه ودعواه ، قال لعلى : «أقول يا أبا الحسن إلى أحي من حصر بهد» ؟ لاسم لقرابتك وسأيقظك وحسن الترت في الدين ولم تبيد في عسك ، ولكن رأيت لو هرب هذا الأمر هناك فلم تحصر ، من كنت تولى من هؤلاء الرهط أحي به ؟ قال : «عثمان» .

وللى عثمان فقال : «إني تفرق شيخ من سى عند ساف وصهر رسول الله وس عمه وللى مسافه وهمل طاب بصرف هذا الأمر عى ؟ لكن لو لم تحصر ، فأى هؤلاء الرهط تراه ؟ حق ؟ فقال : «على»

وحصلت الرواية فمن استأواه الربر وسعد ، ولكن فرأى حرج منها فبهم ذكرها عثمان بشرط ولم يعطها بركة في يثار على عليه

فلما احصر البرصيح بين عثمان وللى حرج يسأل من يلقاه من غير أصحاب الشورى فبدكر له مصعب عثمان ومعههم علما ، ويريد 'اختيارون لعثمان على اختيارين لعلى وهو أكر لا عرابه فيه مع 'المهود من طابع الناس فبهم لا يحسبون

أيقن «مخاضون» بأروء وما سمعوه أن الحب موشكة أن تكسر عن سبها إن لم ينجح  
 الناس من مبادئه حليتهم تلك الساعة! هـ يدكر تفان قريش، وهـ بشره،  
 وهـ يقابل شره بطله، وهـ يكلم عن سى هاسم، وهـ يكلم عن سى أمية  
 فلما صاح سعد صيحته بعهد الرحمن افزع ياهيد. الرحمن قبل أن يفتي الناس كان  
 صوته في ذلك اللحظة كأنه هو صوت السجد كنه يكلم بلسان وح

وأسمع عبد الرحمن فقال «أين قد نظرت وشذرت فلا تحمل أبها الرملة على  
 أعينكم سيلا» ودعا عبيا وقال دعيت عهد لله وميثاقه سمعتم بكاتب لله وسنة  
 رسوله وسيرة الخبيثين من بعده فقال «أرجو أن أعمل وأعمم جميع عيسى مع  
 اجتهد رأي» ودعى عثمان فقال به كنيت «عليك عهد لله وميثاقه لتعمل بكاتب  
 لله وسنة رسوله وسيرة الخبيثين من بعده فقال «سمع»

فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده لى يد عثمان فقال والله  
 أسمع وأشهد... أتى قد جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقبته عثمان! ثم باومه  
 بالخلقة، وباومه بعقد المهاجرين والأقهار...

ووه فى بعض أحبار ذلك اليوم أن عبد الرحمن بن عوف لا يريه أزدحم الناس  
 عليه، ويعونه حتى عشوه عبد اسير فبعد عبد الرحمن مقعد السى صورات الله  
 عليه وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه، وأتوا على مقال  
 عبد الرحمن «لمن لكنت فإني ينكث على نفسه ومن أوفى بما عهده عليه الله  
 فسيزنيه أحر عظيمنا» فرجع على يثيق الناس حتى بايع وهو يقرب «فقصير  
 جعل» والله المصدق على ما تصفون... .

وبد بايع عهد الشورى عثمان على السجد ما عد طلحة فإنه كذب عهد فقدم بعد  
 ذلك وعلم بالبيعة سأل «أكن قريش رضى به؟» ثم قال به عثمان حين ذهب  
 إليه «أنت على رأس أمر» «إن أبيت رددها» فبار طلحة «أتردها؟» قال  
 «نعم» فسأله «أكن الناس بايعونا؟» قال «نعم» قال «فقد رصيت، لا أربب  
 عما قد ختموا عليه»

ولا نلتفت هنا إلى زو ته. الأقبول مس خضع عليها وعسى خضعه. فإن ما أحملناه  
 هنا من شتى الروايات هو الأشياء والأمثل بهم أجمعين

يصبح خبيثة من بلد من إقرار أو عزل على حسب أحوالهم وأحزب ولا ذلتهم،  
 وأله سأل كلاً منهما عن سبب سبه عدية وحاصه فى شئون الأغباء ولا فى  
 ولا إجاد والسرير و معار و سائر ما يتولا من أمور خلافة، ولا يفتن أحد بدار  
 به عبد الرحمن دس كل من على وعثمان على عهد، وأطلب الظن أن الدين  
 ذكره شيتا من خدا إني ذكره مسطلى زنه يذكروه علان عن عبد الرحمن أو عن  
 على وعثمان. قال عبد لله بن عمر من أخبرك أنه يعصم ما كلم به  
 عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد أخبر عن

وحاص صلالة الصبح فصلوا فى السجد، وجمع عبد الرحمن رفق الشورى  
 وبعث إلى من كان يأميه من «فل السافه والفصل من لأهواز وأمرء لأحد  
 فى ختموا حتى التبع السجد فأفده، وقم عبد الرحمن فقال «أبها الناس» إن  
 أبا الأعباء قد أخبرنا أن يحقوا بأمصا هم وقد علموا من أميرهم» فصاح به  
 سعيد بن زيد أحمد دوى السابقة لأوى فى جهاد «إن ترك أهلها» قال  
 عبد الرحمن «أليسوا على خير هذا» قال عمار بن ياسر «إن ردت الأ يحسف  
 المسجون فيبيع عبدا» وقد لقد د بن الأسود «صدق عمر إن بيعت علي هذا  
 سمعت وأهنا» وأد بعبد الله بن أبي سرح يدايه «وبيع عثمان علا بخصف  
 قريش» وبني عبد لله بن أبي ربيعة فيقول «صدق» إن ما بعث عثمان هذا  
 سمعنا وأقعد» فسار عمار وأبى سرح، وأحفظ القول بين سى هاسم وبني  
 أمية، فعاد عمر يعزب «أبها الناس» إن لله عز وجل أكرم بسبه وأعز بدينه  
 فأبى نصرهون هـ لأمر عن أهل بسب نبيكم؟» وينزله رحن من آل محزون شافى  
 «لقد عدوت حوزك بالى سمع» وما أب وتأمر قريش لأعصها»

وصافى سعد بن أبي وقاص سائر بهذه السيرة وهـ الصصح فصاح بعبد  
 الرحمن «يا عبد الرحمن فرج دس أن يفتن الناس»

ولا يبارى هل تعتمد عبد الرحمن هذا التمهون فى علان السبة أو أنه سكب  
 حين اعترضه لهر صيون بالمحج والسيرة فالعالم من تمهره فى أمر الشورى أنه  
 كان يحقو خفوه ثم يتبعها ببعضا بحسب وأنة، وآخر ما كذب من ذلك أنه أرحا  
 محاذلة الأنبياء الذين انحصرت لهما الأقوال حتى كذب من تحدث إليه، وأنه  
 يادعه... . ثم نس...

فإن كان قد عمل فى المسجد على عهد فقد أحس الروية، لأنه سكت حتى

ثم خطب فاطمة لا تقول لو كانت علي فصوص خطبه الأولى - وكان مدارها على فسه الدنيا والبعث ناسخ السن وحنينا لبداخ ونهيمته الشهور من مل ما تفاهه ، ولا تتخلف حلقا أكبر من خطره .

قال في خطبته الأولى - «إنكم في دار فلعمة ، وفي عمة أعصار ، فنادرو جالككم محير ما تعذرون عليه فلفه نسيم ، صبحه ومسيم . ألا به الدنيا طوبى علي العرور ، فلا سم بكم لحيانة الدنيا ولا مبركة بالله العرور ، اعتيروا عني مضي ، ثم جدوا ولا يحطوا فبها لا يعمل علكم أني أبناء الدنيا وأحو بها ال بن أاروها وعبروها وسور بها طويلا ألم ينظلمهم؟ رمو بالدنيا حيث رمى الله بها »

وقال في أوائل خطبه \* «إني قد جمعت وقد فطمت ، ألا رأيي مسبح ولست بمسبح ، ألا وإن لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبية ﷺ ثلاثا أسامع من كان قلمي وهذا اجتماعتي عليه وستتم ، وسر سة أهل الكثير فيما لم تسر عي ملا ، ولألكم علكم إلا فيما استوجبتهم ، ألا وإن الدنيا حصرة قد نهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم ، ملا تركوا إلى الدنيا ولا تنفرو بها فابها ليست شعة ، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها »

إن أقرب الأحرار إلى الصديق ما فهم بأن سفيه فيصحي صدهه بأية من دواعيه قبل الناس وقبل الواقع ، وكل ما كان حليها أن يحدث عنه مسايحه الطليعه الزلات قد حدثت على وجهه الذي يظان الواقع والتوقع ، وفي هذه الخطبة مطابقة لا يتطلبه لوقف من المصدات والمهور ، وفيها زيادة وسطه بالالكف عن الناس إلا فيما استوجبه . ولعلها الزيادة التي أتب في أوابها بعد ما غفل منها العوام من صلابه غير وسعة إياهم أن يساحدا في الدنيا حوت عليهم منها وحوفا منهم عليها . . . .

أما المكائد التي أبدعتها لوفام المؤمنين فقد بيناها قبل كل شيء ، أنها ليست بكائد ممل عملا يسع من يكدها

ومن هذه المكائد ما سجل إسماء أن مختبر هيتها وصموا حين وصموا أنفسهم مسرورية ، يعطون كل سطل من سلطانها دوره في الكلال ودوره في اللبس والاضرار ، لا يعرف ، ومنها ما يحيل إسماء أن أصحاب الشورى كانوا عصبية معصية مستعدة على مصارعة يسمها لمرمان هذا واجتياها فلك ، وإحدى هذه الخطبات حيث

إن تثير هذه الخطبة النفسية أمم من إحصاء سقات الحوادث والأقوال التي انحدرت إسماء من تلك الفترة ، لأن الحوادث والأقوال لا تفهم بعور فهم تلك الخطبة النفسية ، وأهل تلك الخطبة في كثير من الأحيان في صممت الحوادث وأقوال القاتنين فيها ، مما كان أحد بعيت سياسة عثمان مخلص أو غير مخلص إلا كنه لحدرو من تدبيل السن وبعض السواق ، حجة له سوقها في حطابه للحلقة أو حطابه للمخاصة والعمارة من رعيه ، وأصبح جمهور هذا الحذر في الأحداث من دواعي السلقة في تعظيم الخلفاء وحلقها من عز سن علي به حسة عد معصهم وعلى به سية عد ، لا كثيرين ، لا بها بسمه المعصر التي تمنع الأذن ، وتأنهيب الأذن لاستماعها في كل مكان . .

وأهم من ذلك أن عثمان علي رأس المسلمين قد ساروه ذلك السعور ودخله ملك لجلالة العمية وحشيت في سريره حتى نكس منه التسليم والإسلام لا هو كاش لا محله ، فكان يقول عذنيه كما يقول في خطبه إبت ما تسلي به هذه لاه قدر واقع لا يدع ، وأن منه الدنيا طمب علي السورس طمبها الذي لا يجد في حيلة أو عوارك وطلت كله عا لمسه في ستملاعه آخر أماده وبركه لحاوية أو عدوله عيا بعد المضي فيها ، ولمسه كذلك في شركة وأسراره في صفق الساميين وسويك من أصل ذلك علي أقرائه وخاصة دويه عسي أن مصدوه في رعايه السوي والمثني

ويظهر ملك احواله للمسة من خطبه الأولى كما تظهر من خطبه لا حيرة ، ولما دايمة أصحاب الشورى حرج منهم وم أشدهم كابه حتى أني مسر رسول الله ولهم يعطى الناس خارج عليه ، وجاء في كلام من روى حسر الإرتاح عليه أنه ذلك يومئذ «أيها السن إن أول مركب صممت ، وإن بعد ليوم ، وإن أعش ملككم الخطية علي وجها ، وما كنا خطباء وسيلنا الله . . . .»

مقام لكل من المقال ، يمل علي كثير . . .

وأول ما يدل عليه أنه لا تدبير شه ولا تخمين . ولو كان عثمان علي علم بالحيرة ونخلاله لا أعماه أن بعد فيها القام كعاسه من أعمال النبي . ولكها به حياه وهو لا سمعده أن يوره ولا يزال يحش في ذنب عسه أمام هه أن يتعجها بالمعصير والسير وأن يظري في سره منها ما لم يكن له أن يديه في العملاء

## الخلافة

بين هذه البذر قامت أصبحت خلافة ولاه حليبه قلا في صدر الإسلام ، وقد كانت ثورة البربر في أول خلافة الصديق محجة شديده يهين لها المسلمون جميعا متشاكين ساردين ، فاطلي عثمان في أول خلافته تا يشه تلك الثورة وبربه عليه خلافت في الدامل والعبر في الدواعي العسية ، وهو تحلل الصبايع جميعا في خلافة عثمان

كانه هينة عمر غلا ، لثريه العربيه وما حولها ، وكان فصيح النوليين الكسريين من الروم والعرب فقيس له من رعيته في الشريفة ، لأن هذه العمة تعتقه من هينه يحي يعرف لها وتعرف نفسها ، ولم يكن الروم والدرسي عتقه من هينه إلا ماخذ بالهسة ، درست بطل العوس لسفور الذي كاد أن يصح من بطلان الأساطير هو القائل عن عمر "أخرف كمدى عمر به يكلم الكلاب عتقهم عنه" يعني أنه حصل من عدت الساديه الذين اردتهم العوس اسطالا كالأسود بفعل ما يستد إليهم ويسمون إليه من هينه والائمة ، يستربه وقد حطر لمؤرخين في صدر الإسلام أن الهيرمان كان من السائرين مع كمي مؤلوه على قمل عمر ، وهو جاهر فريست إلى الناس ولم يعتمد فيه المؤرخون على عمر العربي التي شهد بها ي عند شهود العاجمة هل وقوعها ، ولكنها حسبت أن المؤامرة أكبر جدا من طواغيت ها التي تعمرها هي كمي المؤامرة والهرمان ، وأن بديرها في معسكرات فارس وبلاط يؤدجود وحشيه اقرب إلى الخاطر وأدنى إلى المطور في مجمل الأحوال .

فما هو إلا أن داغ في مساحات المشق والمقرب مقتل عمر حتى تلاحت الثورات ولحقن كائما كانت على موحده ، وترد من قبائل العوس والبربر والروم من كان قد أضر وعائد مع فائدة الخبر على المباح والمطاعة ، وبعتت دولة فروم صلحا داعاربت على الإسكندرية برا وبحرا وأسلت ساططها إلى شواطئ فلسطين ، وأطاعت في البيادر حمية من يست فيه الوعد والوعيد ويعمرى بطيح بالمصفيان ، وخصي مؤرخون السريطين عدة العوس الخيوس التي اشركت في حركت الثورة ولا تعاض فقال معصوم إنها جاورت خصائفة سفية وماله ألف مقاتل ، وسرعان ما تسابرت الأبناء بهذه الأرواف بين خفرو والأرض ومن وراءهم من التسويب

المتشركين الذين توجهوا أن أصبحوا الثوري حضرو عثمان ما حيارهم لأنه شبح ملط إلى سبه فكلمهم بطبع فيها بعد موبه ، تحدث حقا لهم حضوه وتموا بقيا قبل أن يبايعه عبد الرحمن من سيكون محار ومجتهبا؟

وهي مكيدة أخرى من هذه المكائد التي ويسر حها ، العسعون لها أن حسيبر عثمان نور الملك لسي أبي على ية مسه ، قبل هي سرجه يكسها الكاح سحة بعد سحة ، ويريد هذا عم مايريد هانا؟

ولما قطع القسائل ألتتداول الخلافة بعد خليفة من بني أمية وهم أقدم على احتيجاتها وأرعب في الاستثار بها بعد مالها إليهم في صدر الإسلام؟

كل جانبك جبل مسوجه توضع لها ثوارها وأعمالها حسب مباح السائق وأولاه بالثالث فيها ما لاح عليه الأحكام والرفق بين الأتوار والأعمال ، وأولاه بالعبور بالنس وده تعمر يسطم كما يتعلم التعصير في السرحيات شي ، يزل ونشي لا يرد ويماطه فيسطيم تارة بعض به ساره فيعط على عمر ما تعمده واتحده

وعلى هذا النحو المظفر ألت الخلافة إلى عثمان

سورة أو أية من نأب عروته ولد يبر، ولكن المصنف مصله فلا يشمل كل محل في معارض هذا التاريخ المعاصر

إن علاج عثمان لشكالات الدولة داخلية، التي فاحشانه مد ولايه قد كان تحسن علاج مد لاه حليفة في تلك الأزه عزم وسداد وسرية، مع الخيطه والأبانه والرق في سياسته الأراء والمضموم ...

ولا شك أن الخليفة كان معاناً على عمله، ولم يكن متفرباً بعفته في تلك الحقبة الخاتمة: كان معاناً عليه بحمية لمد وكفاية لقائه، وكانت حمية الدين التي حورت دعاه الإسلام من نصر إلى نصر وفي عروته التي عروته، وصحتهم من يدر إلى القادسية وبنيك وبانيون، صامداً على مستنها كقوى وأقوم ما كانت في يوم من أيامها، بل لعلها في حروب الفرس، الروم كانت أقوى وأقوم من حروبها في آخره العربية إذ كانت أمة الفري أن يوم أمام المعجرفي عليه من الأعاجم كهيئة أن مدث في طه المعصه الفريه التي لا شيرها حرت الفري والفري وأنشء بالشبه

كان حمية من مسلمه الفوري يعادل الروم في سياتين سوريه ولسطين، واستعان عدد من الفريزه فوصل إليه، واستعان عدد من الكرويه فأبنا عنه، فلما قبلت الروم قل وصول اللد وهم لا يعرفون القتال مع قلّة، لحد في معسكر العرب بأنهم حسبه من حيث لم يتوقعوه وبسهم بلبل فانتصر وأتبرمو

وإن الدهشة من هذه لجراه لتعمرها حتى لشكاد تعمرها دفعة حرت من دهشاتها التي لا عداد لها في كل وقعة من ولعائها كانت أم عبد الله أميرة حبيب معده ومو يوزي الهيمه بلبل قل أن يسمر بور المسيح وبأني اللد للرفس، فسلكه أين لومد؟ قال سر دن، «لوربانه أو طه فوجعنا عدد السراوى قد سمعته إليه

وقبل هذا أعين الصديق والعازون بحمية الاتحاد وكفاية الجواد، ولكن أعماه لجهاد في أوائل أيام عثمان كانه سبق وأتبر وأخرج إلى الوجهه الساحر والتعريفه الذي لا يقضي إلا حماله من عن التعميل، على حسب الأظوار المحددة والظور والانتقال، لا اعتماد خطوط القتال وتمدد الفري وساعد لسماعات من اللد أن وكانوا للعناصر والأجلى في جيوش المسلمين، فعدم الخليفة السج بأعمايه خسام على أحسن ما يقام بها في تلك الحقبة حاتمة، وكان له ولا شك أكبر الفضل في تثبيت مهابة الدولة الجديدة بعد ما أصابها من الوضي والتخجيل عند مقتل عمرو، وتوفر في

لاسيبه، فهو يتعازون بالدرنح ليقضي الصلح، ويعصوبه بعير تريفة ويسهرها المرحه التي علم أنها لا تسبح مزة حورت إذ سكاكوا للقائعه المساله

لقد كانت مدحه كمدحه الرده أو أكبر منها في إنساح مياديهها وساعد فريها وكان عثمان تقواً لها بالمرم والأزني والسرعه في تصرفه لأبور وسير المحدث واستاد كل عمل إلى من بحسه ويند فيه أحسن مد

ولقد خرج المعزرون واللاتيون في تاريخ عثمان على المسلمين صمعه كأنه حالة لا شاره في جميع أعماله، أو كأنه حالة لم تعافه فقد في عمل ما لاه

فالدن أبو به بحسن القصد، كانت معدتهم له بالمصنف والذي من معانيرهم إلى المستهم حيث يعرفون من حلقه وحسن فهمه، والذي أنظر في اللوم جعلوا من ذلك المصنف خطلاً في الأز قد مدط على حسن السنة أو الفريزه وسلموه وثلاً يستعربون أن بفال به كان كعز لتلك الحقبة بعروته وأصالة وبه، ويحيل إليهم أن كلمة «المصنف» دلي على قوة وسطل كل عروته، أو يسبون أن المعمم، لا تنسارون، وأن المصنف لا يلازهم في كل ما يسمون، وأن المصنف كالمرص تتعازت به ساعة الأبدان وساعة الفطرس، فقد يمدى القوي الركي إلى جانب السجل البريل لا سري إليه عذراء، وقد يكون الفري في حالات أصمف من المصنف في حالات، وهذا مع لتسلم مصنف عثمان على الملات، وهو قول لا يقبل على إطلاقه، إذ لا نرى من علاقات صمعه إلا ما يظهر فيه المصنف بالسيبه إلى موقف من المواقف لا يحار فيه الأقوياء كما يقضي به المصنف.

فلا تنس أن عثمان قد ولي أعمالاً ناجحة في الجاهلية والإسلام، وأن من هذه الأعمال مؤثرات سرحل في المصنف ولتساء، ورواقي مطالب اليمن في الفوت والشام في الشمال، وأنه استطاع أن يصرف هذه القراقل ويوائم تلك المقاتل وهو مقبهم في مكة أو المدينة، وأنه تعود أن يستنبر فيما يحضره ويمب عنه، وأنه توج كملك أن يعرف مشورة غيره في مثل عمله، وأن يعرف أحبار من تقدمه ومن عاصره من علوان، وأنه بعد لإسلام مد لأم ولأه الأمر في السياسة والخرب من عهد الرسي عليه السلام إلى عهد الفاروق، وشاركتهم في كثير، وسمع أوابهم وحضر مشاوراتهم في كثير ...

فلا نكتون كلمة المصنف حاضرة في الدن كلما حصرت حادثة من حوادث

فكتب إليه «إني، رب، ست حلفاً كبيراً تركه حلق صغير، ليس إلا لفساءه ولأنه إن ركذ حرق القلوب وإن تحرك أربع العقول، يردد فيه اليقين طلة والسيف كثير، وهم فيه دروخ على عود، إذ مالك عرف وإن عا يرق» إلى آخر ما حول به عليه، فأقسمه هم لا يحصل عليه مسلماً أبداً، ورعى من ملق اليوم تترك المسك، ثم راد ملق اليوم مكافئته وقاوبه وبالملة الهبطا وأرسل مع البريد هدية من الملكة لئلي السعد ثم كثيرون روجه عمر تغتوى فمما احتوته عدداً ما حراً بغير يوم بأصناف هدية الطبس التي أرسلها إليها ثم كثيرون صبح الصعد وودعه حراسة بيت الملك، وكسب إلى معاوية بخره من الغنائل وبنده، أن قصصه منه ما أصاب الصلابة فخصي متى إذا هو أعدم عليه صغير إادته

#### \*\*\*

في قصة الصلابة هذه فقد كان لها ثلها الذي لم يسبه عمر ولم يزل عالماً بدهمه بمعاودة كلما عاوده يذكر للمحور وعزرائه، وحللا صلبها أن الصلابة، فخصي متى، وإلى البحر من كانت بيته وبين سعد بن أبي وقاص منقصة في إجهاد، فبصر اسم الصلابة في حيزوت الردة، ثم عليه سعد فوصله وهمة في وقعة الفادسية فوارج لا كاسرة عن الدار وأحد حدود ما يلي السواد، قال ابن الأثير «فأراد الصلابة أن يصيح في الفرس شيئاً، وقد كان عمر يهاجم الفرس في البحر فعبرت الحدود من البحر من إلى فارس، فبحر حرق إلى اصطخر ويزر ثم أهل فارس، وعلمهم الهرب، فحلبت الفرس بين المسلمين وبين سمهم واقتتلوا قتالاً شديداً فكان يدهي طارس، وقتل من أهل فارس مئة مئة عظيمة، ثم خرج المسلمون يريدون البصرة ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبلاً، وأخذت الفرس منهم خبرهم فمسكروا واستموا (١٠٠)».

قال ابن الأثير الذي تلخص منه قصة هذه الفيرة أولاً طع عمر صريح الصلابة أرسل إليه عسة بن عروان بأمره بإرغامه حمد كشيخ إلى المسلمين بفارس قبل أن يهاكوا وأمر الصلابة بأثمل الأشياء عليه وهو بأمر سعد عليه، وشخص الصلابة إلى سعد بن معمر ولم يكن أشد على نفسه من هذا العقاب لألم، وما كان ليصله بولا إقامته وبودته أنه استعقته بهالغته من لا يحرق من عماله مخالف كان من كان

أصلاد الأمم الخيلة بها أنهم يمارلون فوما لا يمدح في قوتهم مورت حليمه أو سدي قائد، وأهم مستعزون ومستجوب في سبيل النصر على اختلاف العادة والرياسة، فعل سعد هذه التجربة عثمان، ثم قتل على، ثم مات معاوية ثم مات يزيد ورجل معاوية الناس عن ذلك وأقسم المسلمون على أنفسهم ولم تقم للثورة عليهم فأنابه في بلاد الروم أو بلاد الفرس إلا ما كان من شعبة متعرق على غير وجهة، ويقار الدول ما داخلها ومن خلو جها بلا انقطاع ولا يتخلف منه على وعاشها وأر كادها

#### \*\*\*

ولم يقع عثمان سكين الثورات حيث يكفي فيها السكين أو معها حسب محتاج إلى الفمع في بلاد القمام والجيرين، ففصلح من صالح وحارب من حارب ثم أمر قواده بمحاورة البلاد التي شنت فيها الثورات إلى ما وراءها منها لا يرد الهارس إليها وسمات الفس والمسانس من قبلها، فقدمت حدوده شيرقا إلى حدود الهند والصين، وسملا إلى ما وراء بحر الفرس، وعربا إلى بواب القسطنطينية وبهم الأندلس، وحبوا إلى السودان وحوالب الحشة، ولم يفرح عليه قط وراه في إعداده أو سبب مدد أو تدارك حطر في أو به من أعصى تلك البناح إلى أنصاه وعرضت له مسألة عسيرة من المسائل التي لمستطاع للماروق لإرجاعها ولم يكن ثمة يد من عودتها في أوانها.

عوصت له عروة قسرة من لادوس وخر من بحر الروم، وأعداد المدة لدفع الحارب البحرية عن شواطئ مصر والشام والقيروان، فكانت حتى مسألة - من مشكلة - من المشكلات التي لم تستحكم قبل أيامه ولم تتطلب الحل السريع من رأس الأمر المسلمين في الجزيرة العربية، أو في البناح التي انتهت إليها الفتوح

وكان من سياسة همز لا يعمل بينه وبين جيش من الجاهدين بحر، ولا حبا ولا قطرة، وإن يهزمهم وكوب البحر ما استطاع، وكان معاوية بالغ عليه في عود الروم يحرأ ويهون عليه تخليط هذه القيروان ولا يأتيا يهزمه على ذلك ويقول فيما قلله حفساً عليه: «إن قرية من قرى حمص، ليسع أهلها نباح كلابهم وصباح دجاجهم يعني جزيرة أرواد».

فكتب عمر إلى عمرو بن العاص يسأله أن يصف له البحر وراكبه ويقول له: «إن نفسي تارعى إليه».

والسار سامياً بطريق من شرقها وغرباً وجوبها ، فاشربوا البحر وشربوه لئلا يسلكوكه من الشمس والسمكين ، ولو أنهم تركوا البحر وشأنه لاسمعتني عليهم بعد ذلك أن يدفعوا غارة الروم من قبل البحر كما دعوهوا ، وأن يسيطروا على سبل الملاحة خلال سموت بعد ذلك كما يسيطروا عليها

وكانت هذه المهمة من عثمان في سلاح لأخطار الجارية حلاً بامعاً في شئون الدولة له خلية إلى حين ، لأن مدد هذه الأخطار من الجراح شملت الناس رسا عن شو على السلم والدة التي شرعهم وبيع أوقاتهم للشعالي والجدال فيما بينهم ، ولا يهتمهم ، ولكن موبع الجهاد احلصت واحتلصت عديد الخلفاء من ههنا وضعت كل مجاهد من عائلتها ومالها ومن رتبها وأصلحتها

وبما ذلك هي عهد عمر ، كما نبهنا مستكالات البادئ التي لا يستقر على قرة بين الكبر والبر والإقامة والترحال ، وبناقب الأبرء والعادة في سادات القفال ، هذا حدث في عهد عمر من ذلك أن أهل البحر وشكروا عمر حرهم على كثرتهم وأن بما شاركونهم فيه عن أقدارهم معه بعد تمام المنيح ، فاحتصم أهل الصحوة وأهل الكوفة وأودعوا أهل الصحوة فكرياً ففتحتها أبو موسى ذكروا أصحابان ، أيام أنه به عمر إلى خلفات أهل الكوفة ، فقال لهم أهل الكوفة أيسموا مدداً وقد فتحتنا للبلاد فالتساكم في المعام ، والدة دمتنا ، والأرض صفا قال عمر صدقوا فقال أهل الأيام والقنادسية من سكن الصحوة بالملعونا مصيبنا بما نحن شر كاذكم فيه من سوادهم وسوء نيتهم فاعطاهم عمر مثله دينار برصاً أهل الكوفة ، أحدها من شهد بالأيام والقنادسية

وقد عزل عمر وإلى الكوفة عمار بن ياسر واستعمل عليها أبا موسى ، وكان أهل الكوفة يشكون عماراً ، يقولون لعمار لا بداري عمار استعملته ، مسائلهم ومن تريدون ؟ قالوا يريد أبا موسى ، فوآده عليهم ، فاقام عليهم سنة ، ثم باع عماره النمل فشكروه فمرو له وصرفه إلى البحر

ولبت عمر معهم ما معمرنا بأمر هذه الشكايات ، حتى اصطاح يوماً بجماعت لاسجد وهو يفكر فيها واستيعط به مكروك نادى الأسي ، فقال له المعصرة من شعة ما عطف هذ بالأمير المؤسس إلا من عظيم ، فقال رأى شيء ، عظم من مائة ألف لا يعرف من أمر ولا يرضى عنهم أمر ؟ وأناه ضجانه وهو تلك الحال من العم واللاسي فمسألوه : ما شأنا لنشأ ؟ . فقال : إن أهل الكوفة قد عصوني

وبقيت حيرة عند المرو لا تسى ولا تبيت من فكر عثمان بعد عمر ، وأرشككت مصائبها جميعاً أن تمرى إلى البحر وإلى كل ماء من بحار فارس والروم ، ثم عادت للمساء أو المشكل إلى عثمان فوجس ك بعصل فيها برية وهو على ذكر من سياسة عمر وسياسة بني بكر من قبله لا يحمل أحد من المسلمين على ركوب البحر ، أو على ركوب المرو - هي فقال . . .

ونظرو عثمان في هذه المشكلة من ألك أوصاله على نصيبه من الاجتهاد ومن لاقتد . . . ومن أفل الأمور على إقدامه حيث يحجم من هم أشهر منه بالإقدام .

إن المشكلة هنا قد تغيرت ولم يبق بينها وبين مجازاة المعلاء خلفهم غير شبه قابل . . .

تغير من ركوب البحر أنه أصبح اليوم همزة لا محيد عنها ، بعد إذ كان مجازاة لا حاجة إليها .

فقد أصبحت فرص وروض وحور الشاطئ القريب ملتقى تترى من ههنا الأساطيل المحجمة من أنظار دولة الروم ، وأصبح منابع السفن الميرة بها حطاً على الشام والمطير وعمر والقيروان ، لا يؤمن على مرة ، ولا على استعداد وأهله ، ثم كان ما كان من احتيار المسلمين ، ركوب البحار اصطلحوا وكثرتهم للسفن كبارها وصغارها ، فملأوا ما كب المعصي الذي طالك قهوه ، وبغيرت لشكلك ولم يبق سها وبين معارزه البحري غير شبه قابل

وعلى هذ الشبه القليل بين الأسي واليوم لم يزل شبهة المروير الناس قائمه لا تنبع إلا حيف الصور ووقع خطر وفيل إن ولاية الأمر لم يحدرو ما كان حديهم منه عمر وأرسله الملو منه على أمداعه وقاديه

وعسير أن جمع عو البحر ، وعسر مثله أن يباح ، فخرج عثمان من المستزين غير مخرج ، وكتب إلى معاربه بأن لا له ويشترط عليه وألا يسحب الناس ولا يقتل نيتهم ، وأن يخرجهم من احتار المرو طائفا حملة وأغناه

وعلى هذ الشرط عر عدد الله بن قيس الحامسي قائد الأسطول حمسي عرة دين شانة وهضانه في البر والبحر ولم يعرف أحد ولم يكتب

وتصور مع أهل عور على شروط تخمجه المرو وسيجهم أن يتركوا بها المسحوا يروز المندو بأرصها واحتساء الأساطيل الميرة برادها ، ورتدوا الجملة عليها من معه



فإن ظفروا مسلمان فغريب جنتيكم فإن نزلوا نحو بن عفان دار حلاوة<sup>(١)</sup> وإن تقسطوا فالشفر فشر أسيرها وهذا الأسير في الاكتاليه مسجل ويحق ولاية الشفر كذا حكماته ليطلى ثمرى كل شفر ويسكن ولكن القائلين كان 'حكيم وكرم من أن عسد عليها هذه المفاضة عملا جافيا من أبيهما ، فاعرفوا على أن يورث حسب في غرب أربيتيه وأن يورث سليمان في شرفها ، وأن يتلأفيا إلى الشمال بعد فتح الواقع لهما ، فكان لهما ما بين البحر الأسود وبحر الخزر وصبروا بأسرها إلى الحدود صبرا بقوة لخشيت أن يتصرف في ثلوثه على الإدارة والسمعة ، ولكنها ماضيه كانت تستخدم في أيام المسلم وبه سلك الدن فلا تنتهي بفتر خصومة ولا تنتهي الخصومة فيها بفتر شر وهفاته

\*\*\*

ومن مقابلة التقيي بالقييبي أن تستورد من قصبة جيتيه وسلمان إلى قصبة الوليد بن عقبة وسعيد بن العاصي اللذين تعاقبا على ولاية الكوفة في عهد عثمان ، وقد أجمع الخوارج على مصادي ظفر الذي حكم من هذه القصبة على إمارة عثمان بن أهل الكوفة ثم بين مائة الأصحاب .

كان يزيد بن عقبة وإلى الكوفة ثم أنهم بشرت الخمر فمراه عثمان وأمر بأشخاصه إليه وأمسد الولايه بيده إلى سعيد بن العاصي ، فقصت دور من سي أبيه على سعيد لأنه قتل منير المسجد قبل أن يخطيه عليه ، وبعد ذلك تشبهوا بالوالي المروك ، وثر بهما به الدوائر يكيدون له بين رعيته وفيرؤا به من يملطه في مبطمه .

وحس مقتبس من حملة الزرح ، كالطوى وابن الأثير وغيرهما ، ريده هذه القصبة التي كان لها كل ذلك الخمر من يده العتية إلى مقتل عثمان

وربده هذه القصبة من سر جمعها 'لثوارته أن سعيد حصار وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة ، فكان هؤلاء دخلته فاحسلا وأما أن خرج هكل الناس بدخل عليه . .

(١) الشفر في البيع الخمرى إحد الخمر (٣٠٧) وابن الأثير (٢٠٥) وبها ، وأن يرجوا نحو ابن عفان برحمة .

واستأمرهم فبوس بولييه ، فأنشأرو عليه سولية لميرة ، فولاه وأقام عليها أكثر من سنتين إلى مئتين عام ، وكان من رأى شيرة الذي أصبح إليه عمر أن الورابي القوي المسند 'مصلح من الصحيح التقى ، وأما الصحيح المسلم بأن إسلامه لمسه وصممه عليك وعلى المسلمين ، وأما القوي المسند فإن سده وفوته لك والمسلمين

ولم يحسم هذا الخلاف في عهد عمر ولا في عهد عثمان ولا في عهد علي إلى أيام الدولة 'أخرية ، فكان معاوية بأحد جند قسرين معصيت من سرح العراق وأدب بيجان والوصول والناس ، وهكذا 'كان يحدث في المبادئ عامة بين من ظفرو بها ثم يحولونها إلى غيرها ، وبين من أقاموا فيها ولم يتهدوا فتوحا ، ولا ظلم ولا من في المصير والتغير ، وإنما هي حرائر السمة واتسبالا العظم والولا دلت وكثرة الأمداد التي تستعمل من ميدان إلى ميدان ومن ولاية إلى ولاية ، ولما أن يقول إنها حرائر الاحتلال من نظام 'إغلافة إلى نظام الملك ، والدولة التي يراسيها كل يوم قصبة من فصايا المينة معزولة بفضاها الجهاد ، أو قصبة من حاله عاحله وحاله باقية على مدى 'الأم ، ولا يعصل فيها نظام المعنة ، ونظام الجهاد كل الانهصال

وليس بالناد بين هذه الفلال أن يعف جيش لخدمة جيش آخر فلا يصل إلى المكان 'انصهار أو الجهد إلا بعد الاستمارة من عذته ، وليس بالناد أن تناسل الخيوش بالمعانة والسمعة والمساعدة فبعض بعضها على بعض أن سحار لعادته وأن يكون أميره بابا لا يبر آخر لم يعرفه قبل ذلك

وما اتفق من ذلك أيام عثمان أن حيث من مسلمته الذي سمقت الإثارة ليه كبت إلى عثمان يساه 'لند وكبت عثمان إلى معاربه في الشام بأمره أن يشخص إليه من أهل الشام وتغيره قوما عي بوعه في الجهاد ، وكبت إلى سعيد بن العاصي في الكوفة بأمره بأن يعد جيشا يحش عليه سلمان من ربيعة الباطي ، فصار سلمان في ست آلاف من أهل الكوفة ولم يصل إلى حيث إلا بعد مراح حيث من حمله الظفوة على الرزيان

ولقد كان كلاهما - حيث وسلمان - من أشجع الفراد وأخبرهم معروف اللذان ، وكان كل منهما أعزاده معزولة للمباينة في ساحات الجبهة والشام ، فلما أراد سلمان أن يطر إماره 'لخشب أي عليه حيث تلك ، ويحل جند القائلين في القادسية وقال مل الشام لتغيرت سلطان إلى أي إلا الرئاسة علينا ، فاجابهم قوس ابن معزاة من جند سلمان بشعر يقول فيه :

إلى معاصرية : فإن لمّا قد حلقوا اللقمة فأنكم عليهم وأنهمه فإن أنست منهم وشدا فأنهم وإن أعيرك فأرددهم على<sup>١</sup> .

فلما قدموا على معاصرية أنزلهم كيسة مريم وأجرى عليهم ما كان لهم بالمرأى وكان يعضد ويتهشى منهم ويحاذيهم ويستخبرهم عن شكائهم حتى أن يعضهم فقال لهم في بعض هذه لا حاديت لمني بكم معتم مرينا ، وأول لم يكن فريش كتمه أنه إن أنستكم لكم حنة فلا تعتبروا من حينكم ، وإن أنستكم يعتبروا لكم على الجور ويحتلون بكم للثروة ، والله لتشتي أو ليشتيكم الله عن يومكم اليوم ولا يحدكم على الصبر ، ثم تكونون شر كلهم فيما جردتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم .

قال رجل منهم - وهو صهيوني - : أما ما ذكرت من فريش فإنها لم تكن أكثر للمريب ولا أنسها في الجاهلية فتدومها ، وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترت خلعت فينا

قال معاصري : خربتكم الآن - وعليت أن الذي أنزلكم على هذه مكة الممكول ، ثم قال لصهيونية : أنت حظيهم ولا أرى لك عذرا<sup>٢</sup> ، علمه عليك أسر الإسلام وأذكرك به وقد كرمي الخاطلة

وطالب الحاجه بيه وسهم فسمح رأيه على إخراجهم بعد الكتابة إلى الخليفة ، وكسب إليه بعضهم ويقول عنهم

• قدم على أفراد ليست لهم عقول ولا ذبلا ، أفسح لهم العمل لا يحدون الله بشئ ، ولا يسكلمون بصفة ، إنما همهم فتنة وأموال أهل اللقمة ، والله ميسلهم ومخسرهم ثم فاسخهم ومخسرهم ، وليسوا بالذين يكون أحدا إلا مع ضرهم ، فانه سعيهم ومن عندهم همهم ، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب وكثير<sup>٣</sup>

وخروا قبل أن يخرجه معاصرية من الشام فقصدهوا إلى البصرة ولم يتودوا إلى الكوفة معاً ، الشناعة بهم ، وسمح لهم وإلى حمص عبد الرحمن من خلال بين الوليد فاستعانهم سموا متوعدا ، وكان بهم

- بالآلة الشيطان لا مرجيا بكم ولا أعلا . . . خسرو الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم . بالمعشر من لا أفرى أعيرهم أم صم لا تقبلوا إلى ما يأنس أنكم تقيم

(١) انه قبل الأمر من بعض بعض بها

وسأل عن أهل الكوفة فأنظروا على حالهم فكسب كلهم إلى عثمان ما سعى إليه كما نبره وقال له فيما قال : إن أهل الكوفة قد اصطبرت نبرهم وغلب أهل السرب منهم ، والعالم على تلك السدد ، وادف ردت ، وأغرل خلف ، حتى ما يطر إلى ذي شرب ولا يلاء من بالنها ولا سبها<sup>١</sup>

فأنه انخراب بن عثمان أن يصير أهل السابعة والقدمة عن فتح الله عليه ثلاث المرات ، ولكن من رلها سسهم معا لهم ، إلا أن يكون أهل السابعة قد بتلقوا من الحق وركرو القيام به وقام به هؤلاء ، ولحق كل سرلته ومعضلهم حسنا بمعضلهم على سنة العمل لنبره بأفاد الناس

وأرسل سعيد إلى جوه القوم ففان لهم : أناس وجوه من ذواكم ، والوجه بين عن الحسد ، فأنظروا حادثة ذي خاجة وحله ذي طلة ، ثم أدخل معهم من يحمل من القرح والروادف وحلص بالقرأ ، وأنسمين في سمرو ، فأنقطع الدين لاسابعة لهم ولا أدمه بمعضلهم إلى بعض ، وجعلوا يفتون فيه وفي عثمان ، وكما خلق لهم لاحي من ناشي أو أخر بني أو مولى طلق أصعبه كلالهم حتى علب الشر وشت القالة ، فكانت سعيد بذلك كله إلى عثمان على ما سموده الولا من البلاغ كل كبيرة أو صغيرة إلى الخليفة مد أيام الصديق ، فنادى سادى خليفة إلى صلاء حارمة وحظيهم ولا عنهم ماحاه من سعيد وذكر لهم أنه يريه أن يست إلى المراء بن شاه القلة إليه من أهل السابعة ، ويأذن له في أن يبيع ما يملك ما يجدر عسى ن يستون بهم سعيد على هيجه الشاعري من الروادف والاتع

على أن سعيها لم يقطع عن لقاء العامة إذا حلج للناس ، فحدث عن بعض هذه العالسي أن فني عرا أنش على طلحة بن عبد الله فقال ما أعود طلحة ! قال سعيد إن من كان له مثل سبابه لحقن أن يكون حواد<sup>٢</sup> ، وه لو أن لي مثلها لعاشكم الله بها عيشا رعدا . فقال عبد الرحمن بن نيس ، وهو فني حدث والله لو ددت أن لك ما كان لكسرى على مهر المرات فاشتهره ناس من جاهلين وصاحبو به أتمنى له سودا وراح الشر بينهم وبين أهل النقي ، وسمح فوبه من أسد ما أساء ، فاحادوا وأحاطوا بالقمص ، وعالجت للقبائل بسعيد فأنقسم آل بعضي محطسه أحد من أربك الشافيين فلقعد أولئك المنبر في يومهم وأقبلوا يمشون في عثمان

وعا خير هذا الشعب إلى عثمان ، فأذن لسعيد في إخراجهم إلى الشام ، وكنت

أمام الجميع وللمسلمين مجتمعين في المسجد ليستغفروا لغيرهم ، ولا يستغفرون لذئبي رأي ، يظن لهم ما يذبح على كذب يسمون ، وتضدى عمرو بن حريث - حليفة سعيد على الكوفة في حينه - استغيا ما زعموا ، فقام على المنبر في يوم الجمعة فصحح لهم ويصحيحهم بالمطاعة ولا من صريح .

قال القمعاخ بن عمرو : فأورد السبل عنى 'ترجعه' هيها ، وأنه لا يسكن الرعاة . إلا الشريعة وبوشك أن تضفى ويصير عديج العبدان ، ويسمن ملهم فيه ليوم فلا يبرده الله عليهم أبدا . وفاصير : قال عمرو : 'فاصير' وتقول إلى منزله لا يأم ولا يتقي .

عله بداية تجميعها إلى نهايتها . بدأت في أوائل خلافة عثمان وتجميعها إلى نهايتها قبل مقتلته . وما يبلغ من خفت هذه الفاشية أن تضفى إلى مقتل رئيس دولة . لو لا سدود في طينتها خرج به عن سورها ومدى بها أطرها .

سعد هي عاتية طان حطها لونها صاوت أيرا ياطها سعدم الإدارة ، وهان حطها لونها صاوت ولينا مستولا عن نظام ولاته مطلق السدى دفع سه اختر العسة عنها ، وقد علاج كل زال من ، لاة ذلك لمعهد ما رفع منها في ولاسه ، واستخارج أن يعرف عنه عائلتها عاتيا معاوية سقى العاتير بها ، وعاطها عند ثرجس بن خالد ساذب دعاها ، ولم يستعمل شروها في الكوفة ، إلا بعد أن عاب عنها ولها سعيد بن العاص ، وألف دوبا حليفته عمرو بن حريث مكثف المدن . وهو سعيد عن مشورة عثمان ومثوره أسر الولاية سعيد ، ولو كان له أن يسكنها بالسيف كما قال القمعاخ ١ كان يسكنها كثيرا عليه ، ولكن القمعاخ معه لم يشر عليه بالمشاق السيف عن توقعه أن ينجح فحيتها ، ورتا أشير عليه أن يصير هسر ، ولره به لا يأم ولا سقى .

لقد كان حطت الماشية هيا لو اغناها الأخذون بساطان الإدارة أو سلطان الولاية . ولكنها لم تجرى الحسات فيها على سة الخلافة في عهد لا هو سعيد خلاه ولا يعهد عاتكة ، تتفاصر فيه حقوق الخليفة ولا يتورط فيه حق الملك ، وهذه هي السكة الكبرى في صميمها .

وفي أمثلة الشؤون التي أشرنا إليها في عهد عمرو وعهد عثمان كذلك مجال

لمعوية . أنا ابن خالد . أنا ابن من قد صميمته للماجحات أنا ابن طاقن الرقة . والله يا صميمه . . لا طيرن بك طيرة ببيعة المهورى

ثم أقامهم شهر كلما ركب مشاهم معه ، وخافوه فاستقلوه وأعلنوا له قوتهم ، ورسح أحدهم - وهو الأشتر - إلى عثمان فخبره هشام أن يحل حيث شاء ، فاختار المود إلى ولاية عبد الرحمن

وتجرك في البصرة ما كان يرى في الكوفة من إشياء هؤلاء الروافض ، وكان في بعض قرى الولاية قاطع طريق يسمى حكيم بن جبلة الميمى بهماحب الجيش لم يحسن عه ربيع على أهل الدمة . فسكاه حل الدمة وروساء المسلمين إلى عثمان فكتب إلى ابن عابر وإلى البصرة أن يحسنه وس كان مثله فلا يترجس من البصرة وحتى بأسروا منهم رشد ، فحسسه وتغضب حمرو ، فعاداه الشأ فاك يوم أن رجلا يدعى 'بن السرد' برل عليه وأخطأ بهرج له ولا مثله بالظن في عثمان وحلاد ، فدعا بن السرداء هد دابا هو عد انه بن ساء ، يهودى من أهل المى يقول برجه الذى إلى الدنيا ويظهر الشيع لعلى فسكاه بن عابر من ساء قال رجل من أهل الكنتار عشت في الإسلام وفي حوارك ثم أخرجه من البصرة لا علم من بيانه بالمسد بن بها ، فذهب إلى الكوفة فورد فيها بأشاك حكيم بن جبلة فأخرج منها ، وذهب إلى مصر فحمل بكاسة من تركهم في البصرة والكوفة وأدى عمره إلى حوران بن إبان وهو رجل موثور من عثمان ، كان قد تزوج امرأة في عديها موى عثمان ببها ومرو به وسيرة إلى البصرة ، فسعى هناك هي وقدمه بن الوالى ورجل من الساك ، وانفتح كدنه عليه ، فأخرج من البصرة ، وذهب بتورده بن الشام وطحار ومصر ، فلقبه فيها ابن السرداء وأدى إليه وأدخله معه في مكانته وسماياه ، وكثرت السعاية بن أهل الأ مصادر من الروافض وأشيائهم ، ففى رل منهم بالشام رضاء معاوية أو أخرجه ، ومن تحول فيها كالب فغيره للأججاج في مكان لا رانة عليهم فيه .

وحديث أن الكوفة حطت من ولها سعيد بن العاص وحطه عمرو بن حريث ، جادا بجموع الكثرين تسمى فيها ، وأراد بألسي منهم بشيرون في المنبر أن سعيد عاتق إليهم ، وأنه ذهب إلى الخليفة يريد على نقصان ررق سائهم إلى مائة درهم ، ورد أبكى فسلا من سخاهدين إلى الغنى درهم ، ويرعه أن الفى من العدى سنان قورش وأنها تأخذ منه ما تأخذ وتذبح ما تذبح وتلق دعاء منهم بأديون هذه الفقة

أما الملك فالسلطة هي قوامه عند ذوبه سواء نفعوا بالثقة طواعية أم خذلانهم هذه الثقة عن إكراه وكراهية . .

وقد وصلت الخلافة إلى عثمان وهو أسرج ما يكون إلى هذه الثقة ، وهي أهمي ما تكون عليه . .

سبقه بالخطير من عليه الناس خليعتان تمت ثقة عليه والدماء بهما عاياه بينهما ، فأبو بكر كان يحد الدنيا على أوثق المية وعمر كان يساهم بها ما بالنسب عاقبه عليهم ، ولا يفترون على مخالفة لأهلهم لا يشكون فيه ولا الشك فيه مقبول معهم إلا .

أما هؤلاء فهم من خلافة عثمان ماضون ونفراء ، وخلافته ينتهم على شروط مبرضى في كل لحظة للتأويل والحساب المصور . .

وأما سواد الناس فقد شغلوا أولاً ثم فروا من الشغل للمطالبة والملاحاة وكأهم وزر من سيطرة سلطانها ومنه محاذ "لحد البرطى الذى قصرت به الأمثال ، ولا يؤمن سواد الناس مع البطالة والبراع للعلل وقال . .

وقد كانت سياسته أبل بكر وعمر أن يستعيا المية عديمهم ، وإرسلا الخمد والثافة على قدر إلى مبادئ جهاد ، وكان عمر يقتضب للولاية على الولاية مخالفة - كما قال - من أن يحمل فصل عموهم على الناس . .

'ما سياسة عثمان فقد احتلفت باختلاف الأحوال - سياسة عثمان كانت تروى إلى إطلاق المية في الأحاق أرضاء لهم وتوسلا بقاءهم بين القدماء في كل قطر إلى تسديد النصيحة وحسن تلقيها وإتقاء القومى ، وهو اجتهداته منه ، له ولا ريبه جانبه من العوايب . .

وعزت عليه العمامة إلى الولاية مع التراج للدنيا بعد الجهاد ، فاحذر لولا به أساسا من دون عزائه سفسف لهم ولا به في عهد تخليص الساسى ، عسى أن يعذروه الموت بحكم القراء إن لم يعذروه الموت حالها لوجه الله

ولا اضطر إلى هذه لحظة حاست صميمه فعمل على مدارك الضرر منها ، فمات حين وقد الورود أكل مصر من الأهمار عليه وأن من ولاته الأقربى ، فهم يعيشون في أضمالهم ويحصر منهم من يشاء في موسم الخرج ليرجع إليه بما يراه موصفا

مثل الآخر الذى تفتوق فيه حفظ الخلافة وحفظ الملك من جانب الرعية ، قل جانب الرعاة ، هو مثل الخلاف بين القاتلين سلمان وحسن في حروب أربيه بعد وجد التراج على الرئاسة ووجد السامى بين الأساع - ولكنهما وحدا في موقف جهاد عارضى الموت إلى المسارعى والمساومى ، حتى ما يصنعون صبر حاحه إلى مشوره الطليعه ، وقد حادله من حادث عهد عثمان الذى انشركت فيه معالم الخلافه ومعاليم الملك وعلت فيه معالم الملك على مطلب المعيشة أيام المسلم بعد من حسيه اخبره رسم حظر المدو للمصير للاتعاضى - وفريتا من شهورات الدنيا وظلاله العرايم

وتعصى للجمعية الثالثة ، بالتساع دولته ودرء الأعداء عنها ، أن يتولى أهمته خلافة في صدر الإسلام . . .

كانت ثورة القوم والروم والخور والتريك أول هجمة تلقاها ، وأكثر بها من هجمة يتلقاها صاحب دولة في أول حكمه ، ولكنه طفر بها وحارها بالذوله سلمة مبيعة فأنقله لظفر إلى الصدمة الكبرى ، وهي صدمة البرازن المعصية إلى أسحقى بها رعاباه في رحيب حبه المسلم والرجاء ، وكادت كلها طور حديد في حياة أوزبك الرعابا علاها ، رعابا خلافة ولا هم رعابا ملكة ، مستراوجين هذا باره وهماك باره أخرى ، بين بين - على غير نظام مسج في حاله واحده أو في طائفتين

وقد أنسا من قل على عاروق من الخليفة والملك في محاسبه النفس على شئون الرعية ، وبأنى لأن على العاروق لأصيل أو العاروق الشامل من الشايفين ، وهو العاروق بين الثقة السى لا تحتاج إلى حمايه وبين السلطة التى تعصى بها

فالخليفة يعمل مايشاء في ظل الثقة به والأطمشان إليه ، يعمل اليوم ما يقصه غدا ولا ملازمة عليه ، محام عمله اليوم والأمن لشيوره لا لنفسه ، والمصلحة المعظمى التى لا ياله منها نصيب غير نصيبه المندود ، وقد يرضى هو لنفسه بأقل من ذلك المصيب

وعنه تتق سلطتها وجمعية بين رعيه ، ولكنه لا يبالى لا يشقوا به إن كان على طمأنينة بينه وبين صميمه وبيته وبين الله على السنة للإلهة لئلى بعملها من 'حكام ديه

أما أن عثمان لم يشترك في هذا التمييز يحمل من عبءه فذلك هو الطرف الآخر من طرفي الساطل والدعاة

إنا أيق عثمان أنه لم يحمل من الأموية ولم يكن أمويًا وكما أنه  
من خلافه الأموية حسب العرب فهو مبلغ من إتياره لدوى مريانه  
ومن خلافه الأموية ذلك والطبيعة المحمية التي لم يكن للأموية ذلكا معها  
لقد كان أبو سفيان يحفظ بين السيرة والملك ويقول للعاس القند صبح ملك من  
أحلك عظيماء ..

وكان يظهر إلى مال الهوى بين يديك رسولنا الله فيقولوا الرسول عليه السلام فذلك  
أصبحت أكثر قرش مالا

وروى عن علي بن 'أ' سمعناه دخل على عثمان صبي الله معه حين صار  
تخلاله إليه فقال قد صارت إليك بعد قدم وعدي ، فأدركها كالكرة وحمل أوادها  
بني أمية ، ومعا هو الملك ولا أنكرى ما حدة ولا ناره فانتبه وعثمان وأجرجه مطرونا  
من عبده

إن عثمان لا نره لقسا وظهر عقيدته من مثل هذه البرعة الدينية ، ولكنه سلم من  
شر ما في ولا أموية ولم يسلم من شر فيها بأجمعه ، فكانت له نظرة إلى الإمامة  
فأدرك أن تكون نظرة إلى الملك ، وكان يقول لا من مسعود كلما ألح عليه في  
لجاسه ومالك وليست مالا ، وكان في حقيقته الكبري يرد على من ، ولم لا  
بهساته خيرية هو إساءة ذي القربى على رواية الطبري الفصل من عال ، ولم لا  
أصبح في الفصل ما 'ريد ، فلم كنت إماما

فقد كاد في هذا المعال أن يرا نظرة برقة من الملك ، ومالت به طبيعته العصر  
كله إلى بقية من البرعة للأموية فكان الملك وتخلاله لدمه يفتيان في حساب  
لأموال



على أنه مع هذا التوسع في فهم حقوق الإمامة لم يثبت 'به أنفق المال في غير  
مصالح لأمة كما يقولها ويوافقها على تقديرها الكثيرون من المحدثين الذين يشاء  
في عصر لا اقتصاد وتقدم البرد والمبررات على حسب موافق الدولة ، وثبت  
على التحقيق أنه أنفى من ماله الخاص قبل خلافه وبعدها لاستصلاح أمور

للمراجعة من 'أحوال مصيرة ، وهذه حقه التي أكرمها للطمأنينة إلى ولاته والطمأنينة  
على رعائه ..

والذي شاع عن عثمان - وما أسهل الإشاعة - أنه كان يعاني قوى البراء  
ولا يبالي الغتيرين والصعفاء ، والذي كان يحدث منه فعلا أنه يعصب الطامعين  
ويحصى المظوم فيهم من أهل الذمة وأهل الخارجة والثيرة ، فمن أجل أهل الصفة  
عصب المناصبون حين حتى لها الرعي ، وزاد في موعاهما على حسب رادتها ، ومن  
'أجل أهل الذمة غصب الشغل من قبل حكيم بن جبلة لأنه لأنه أذنبهم وأمر بحبيبتهم  
وبهاهم عن أموال أهل الذمة وهم يعصبونها خلافا مباحا لمن يسطر عليها ، وكان  
رابط المصدين من الكوفة إلى الشام يحاور معاوية في هذه 'الأموال فينبهاهم فيها  
ويكتب عنهم إلى عثمان أنهم 'ألا يتكلمون بحجة وإنما همهم الفتنة وأموال حل  
الذمة

فأما الرق خلال فقد موص لا صعبه صعب ما كادوا يأخذونه من الأعلى يوم  
تولى خلافه ، ولم يعطها سياسة بل فعلها إيمانا بالصورف في هذه الرقاة ، وقد كان  
هو في عهد العاروف أول من قال بكثرة 'أنا وأشار عليه بوضع لأسماء ووبية كل  
ذي حق حقه من المعاد ، جنبه السبيل والتكرار

وقد تعود أبو جون أن يفسروا عهد عثمان فسيح - قسم الصلاح والرعي ،  
ولم الخلل والمكنايه ، وهم على صواب في تقسيم هذا زان لم يصت منهم من  
قال أنهما قريبان لا أيام الكوفة وأيام الشيفوخة في حياة عثمان

فما الواقع إن عثمان كان شبيها جاور السمين على أرفع الأقوال في كلا  
القسمين ، ولكن الفرق الصحيح بين السواب الأولى والسواب الأخيرة من عهده  
أن الناس كانوا في شاكل بدفع الأعداء في السواب الأولى ، وأنهم فرغوا للجدل  
واللاجداء في السواب الأخيرة ، وأن مهام الولاة 'يسر من مهام الصادة هي انان  
الفعال ، وقد صارت الرقاسه كلها إلى الولاة بعد المشاركة بينهم وبين فائدة لغيرهم

ولم يأت هذا التمييز في 'طور السماس من جانب واحد ولا من الرعية وحدها  
دون راعيها ، فحسب طلاب الحقيقة أن يعلم أنه لم يأت كله من جانب عثمان ،  
وأن الرعية تغيرت فلم تصبح رعية خلية ، وهي لحاسب ولقي أمورها تيزران أطلالها ،

عمدة من حصص بيب المال ، وقد منح أشد السحرج من إمداد المال على حزم يحميه في أسوأ أيام العنة ، ولو أنه فعل لما خالف بطلب سنة الحكم في نظام من العظم الحكومة

وكذلك له «سياسة اقتصادية» يلاحظ فيها مديروا وفق العامة ويسير البحارة والعمارة ، ومنها إصلاح حده وتقعيد الطرق وإقامة الشرطة في تخامر وتطعيم لأسواق

ومهمهم يقبل القانون عن بوحصه في العطاء وسبل الرواتب من بيب له ، فلا قول لأحد في حزمه أخيه عنده حتى يفهم بحشيش منه ، فخور على حبيته ، قد طارونه صمغره على إيقاع حكم الموت بفسال عن استحقاق هذا الحكم بالشعب والمصالح ، ومن لامة في حد الساب موزي يقوم لأنه أفرد في الرحمة والأدب ، ولا يلومه لأنه وب فصلا عن لإفراط في القصور .

والشقة التي يلقاها الموزجون في هذه الصدود عظيمة متعبة ، لأن المال في الموزجيين أهم يستعملون الرأي كما كثيرا عن ربحين ، أشهر بصفة من الصداقات ، وهم على ذاهم هذا قد يستعملون الرأي في تقدير سياسة عثمان بعد السواب لأدنى من خلافه على الخصوص ، هذا كان عملا رديرا ، فليس أسهل من إسداء إلى أعوانه ، وما كان يوما وميرط فليس أسهل من مساهمة إليه ، وإب أسدوره إسه لينوبو ، وبه غلب عتبه

وتختصر في حد مقام مساحلة بين بعض الصحاب صمغها عن صمغ صمغ وسير المصالح في من حزمه ومن غير حزمه ، وإحدى الدلائل على ذلك أنه ناس ثم عدل عن التوبة مرات في عتبه لأحتر

والأمر الذي سببه أصحاب هذه الدلالة أن التوبة شيء سم يطلب فقد من أحد في ذلك لأنه لا استحباب إليه ، وما قيل لأحد قط لب إلى الله فأحتر على ذلك بعير التوبة والاستغفار ، هذا كان منهم من أحد يرى أنه عسى عن الاستغفار ويكفير الذنوب في وقت من الأوقات ، أو كان يستعفى عن الزنوب أمام الله موقف التوبة والندامة ، قد كانت بورت عثمان إلا من هذه القليل كما دعى إليها في أيامه الأخيرة ، فلهذا هي توبه لله وأمام الله ولا عله أن يعيدها هي اليوم مرات بعد مرات . .

فمن تيسير الموزج على نفسه أن يحيل عمل عثمان ومديروه على أن يكون الصمغ ، وأن يحيل التماس والتفريط إليه أو إلى غيبة الأعداء عنه ، ولا سيما المسئول الأكبر في رأي لأكثرين عن أخطاء عثمان ، ابن عمه مروان . .

هذا كان مروان هذا من القوة ما أسبغ عليه المداخون بعد قيام الدولة الأموية ، ولم يكن له هذه القوة حتى في مطامع الملك وهم السيادة والرياسة ، فبزه كاني يرحم معدويه ولم يستعفى أن يبلغ معه كثير ولا قليل ، وراح يحرض عسكروا عثمان بسرائر معدويه ويقول له إنه سم بأحد أخطائه [لا باسمه] ثم سوزي ولا يحضر على الظهور ولم يعرفه هذا ، فتمون بعد موت معدويه وبه يزيد ، فكذلك أن مدح عد لله من الزبير ، بخلافه دولا السبع من البصرة والبصرة في الشام

وقد أوردى حممه بحبه بعد أن صيرب . بخلافه إليه فنتف ففصر الذي لأفصل له منه فقد حشش أن بكر حاله من يزيد من معاوية فبذعه سريرة ، قدم بهد حبه إلى عمل بختط به لهذه السرعة غير أن يتزوج أنه ليصغره ويبلغه مدبغة ، وأمر في هذه غيبة ما كسر حاله فقال له على مسمع من أشهر أرب السوم مالك ولهدد يا من الرطة فكان فيها حممه ، وقيل ب حاله . أحمر أنه فعالت له لا يعظم أحد أنك أخير مني ، ثم وصفت على رأس مروان وساده ولم ترهها حتى مات

فمروان هذا ليس بالعموم العال الذي لا يخالف ، وليس هو على لأقل ، بل في كماله الرقي في تسيير الناس للفسال مضطرب ، أو الرقي في مهادمة الخصوم والتأثير أو بدل العطاء من أنفسهم ويدهفونه من رؤساء بيب العاص أو بيب حرم في من أمية ، وعاية شابه أنه لأمر الذي لا يستعص عنه عز هو أصبح منه وأقرب على القادة وأعرف به كان وماهو كائن من اختيار العاصفة وأحوال المواليات بطول المراسلة والمباشرة ، ومن كان بحسب أن مشورته السيئة هي علة المال في محبة عثمان ، فعله أن دعى هذه مشورة ويقتصر أنه لم يقل بها ولم تسمع منه ثم سطر مد عدم هذا أو بآخر من أربه لحكم ومن فاحصة عثمان . .

إنما غبه كنها أنه من كذا يحتاج حيث إلى ثقة الخلاق فلا يجدها ، ويحتاج حسب آخر ، أو من . فحين نفسه ، إلى سلطة ، لملك فلا يجدها ، ولن يسلم حكم يحتاج إلى سد الثقة في موضعه أو إلى سد السلطة في موضعه ، فلا يجد هذا

باب

## النهائية

تدنا في الفصل الأول من هذا الكتاب ، إن لصغوبة الكبرى أننا في هذه المرة أمام حادثين يجمع كل منهما إلى لسانه وعواضله ، وبكلمة عيهما بعض لورجون كأنهما حادث واحد متحد لسان والسرامل ، هذان حادثان هما السطر الاجتماعي ومقتل عثمان مير الله عنه ، أسلاف هذ لا يكفي لتعامل ذلك وليس من أنظم أن يؤدي إليه

رسم عثمان لا يوصف بالكثير من أنه يشعبه دمهذه لم نجد من يكسرها 'بما التطور الاجتماعي فلا بد من القروء في معاليه بين لفظ الأسرة في حبه وليس البواعث الحقيقية التي عملتها فيها عليها المتكامل ولم يعمل فيه مداهم بالدمه الأبطالين في ذلك لحين

نعم لعلو يروث سياده قريش ، ولعلوا الأموال التي عُملقها ولاذ الأمور على لا همدار ولا شياخ ، ولعلو بائد الصانع وذوى الثرى ولم يكن سوى من هذ اللعل طرة التطور الاجتماعي الذي بدأ معه دعوة لإسلام وسوى بقيام لدوله الأتورية

فالدبر شهبوا على عثمان جاء من أنصودة والكروية ومعه لسانها واحد من ثلاثة هم الرب وطاعة وعلى ، وكلهم من قريش

ودولة بني أمية قامت بعد ذلك وهي دولة قرشية عالية في عصبيتها

والك بن ثاروا على بني أمية إيماناً راسم سى حاسم وهم قرشيتهم ومن سى عاشم قامت دولة العباسيين ودوله الفاطميين

وبعد هذو حادثة مينة حى مقتل عثمان قام بالأمر سى الأتلس وهوى قريشياً جيد الرحمن بن سارية بن هشام ، لحايد العرب والدبر لأنه سى سلالة قرشية . . .

هذلا يكفى آل بلعل بالقمصة على قريش مسامرون فى مجلس أو لا عطفون فى طريق ، أيعال إن التطور الاجتماعي بام عثمان إيماناً بكون مداره على المصير من قريش والربية فى الخلاص من سياتها

عمل من أبقى الأعمال أن يوصف بأنه دسمل عثمان، هو 'الإعدام عليه قريش  
ثمة

فهذه طرقة حى شىء أن بانتمت إليه من كانه يحسبون أن صمعه الرجمة أو صده الظلمة نجحوا التجدعة وثقى صاحبها من تدمه إذ أس بها  
رعد العمل فى حلاكه بغيره وأقره مثال من عثمان كادف ، إذ كان معدودا عليه من كس السيئات ، ولم سى هشمان حسنة تطم منه لى تاريخ  
لإسلام

لأهلبي الخلافة ، فاختلافه تقول إنها لاتهابها ولم يعرف من إنسان أنه اعتذر لضعاف من الإساءة إليه كما اعتذر عثمان لابن مسعود في يوم وفاته ، وهو غاية ما يستطيع .

\*\*\*

وإذا كان أساس النبوى كلها سهولة الشكوى ، فيومئذ يظهر بالشكوى من كان حقه أن يتواري بها من أصحاب الترات والذنوب ، ولكن سماعة عثمان أطمعهم في الظهور ورسولت ابن شاء منهم أن يجترأ عليه مع الشاكين والتدبرين ، وأعجب العجب في هؤلاء قصته مع محمد بن أبي حنيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قريب عثمان وزبيبة في داره ، فإن الناس قد ولموا بالكلالام على محاربة عثمان لأقربائه وهذا واحد من أقرب الأقربين إليه أقام عليه الحقد لأنه أصاب شراباً ، ثم جهده يطلب منه ولاية فأبأها عليه وقال له : لو كنت أهلاً لذلك لوليتك! فكان هذا زعيم الثائرين عليه في مصر ومعه نفر من قوى قرياء .

ونهم من عاقبه عثمان لأنه كان يلمب بالثبوتحيات ، ومن عاقبه لأنه توضح بأمرأة في صديقتها ، ومنهم من موله كعمر بن العاص ، فكان أحكم من أن يجهز بالشغب عليه ، ولكنه كان يدعو جهرة إلى الثوبه وهي دعوة أشبه ما تكون بالانهايم الصريح .

ونهم من كان يزجروه ولأه عثمان لأنه كان يهذر في الدين بما لا يملهم ، أو يهذر فيه بما يملهم أنه الماقل ويضمو من ولأه سوء فنية ، كعبد الله بن سبأ المشهور بأبن السوداء ، فقد أخرجه الرواة من بلد إلى بلد لأنه كان يقول يرجع النبي إلى الدنيا وحاول روح الله في علي ، وقد كان على رضى الله عنه لقد على ابن السوداء هذا من عثمان ولأه .

وبين هؤلاء المشاكين يُسمع الصريح المصادق من رجل كاشى فر يوعده ليبلغ والترف ، يدعو إلى الشكوى والمصالح ، وينص على الذين يكتزون الذهب والفضة ويحبسونها عن الخير والمصداقة ، يتحطب صيخته على عثمان ولا قبل لثمان يتغير الزمن وتبدل الأولان ، وقد حصر منه قبل أوائه الصديق ، ثم حذر منه الماوق

أن عبد الله بن أبي السرح كان أخص الكفاة في قيادته ، وأنه انتصر حيث قاد جيشاً في البر أو في البحر ، ومع الروم أو مع أهل إفريقيا ، وزعموا أن عثمان نزل مروان بن الحكم يحسن الملائم التي أرسلها ابن أبي السرح من إفريقيا ، وهو غير صحيح ، وإنما الصحيح أن ابن أبي السرح أخرج الخمس من الذهب وهو خمسمائة لك دينار فأنقلها إلى عثمان وبقي من الخمس أضاف من الأثاث والملائية يثق حملها إلى المدينة ، فاستراها مروان وبقيت من ثمنها بقية عنده فوفىها له عثمان يوم بثروه بفتح إفريقيا ، والناس على رجل من أخبار الغارات عليها .

وكقصه ابن ابن السرح قصة الحكم بن العاص الذي رخص له عثمان في العمرة إلى المدينة بعد أن تقاه النبي عليه السلام عنها ، فأتى ابن النبي أن يسأكه في المدينة ، ثم وعد عثمان أن يفرغه ولا حرج من مقامه حيث لا مسأكة له عليه السلام بعد وفاته . فقد أذن له بالمقام في الملائم حيث لا يسكن معه ومن أحب في سكنها بأشهى .

ومن هذه الشكايات التي يبحث عنها الباحث ، أنه ولي الوليد بن عقبة لقريبه ثم انهم يشرب الخمر وثبت عليه التهمة . . . فأما أنه هو للمدى ولا ، فغير صحيح لأنه كان مولى من قبل عمر ، وأما أنه شرب الخمر فقد أقام عليه عثمان الحقد وعزله ، ولا يطلب من الإمام أكثر من ذلك . . .

ولاموه لأنه لم يقتض من عبيد الله بن عمر لقطه الهرمزان المشهم بالثأمر على قتل أبيه ، رأياً كان وجه العدل في هذه القضية لقد كان لزامه على قتي عبيد الله لو أنه أخذ بالهرمزان أكثر من عاذريه ، فما كان أكثر من يقول يوبل أن عمر قتل بالأمس وابنه يقتل اليوم ، وقد كان عذر عثمان في ترك عبد الله أنه دفع الفتنة ، لماطقه ولا يهش على قتل أبيه أبام ، ودفع الفتنة ولا ريب من من حقوق الإمام .

وذكروا أنه أيد أناساً من الصحابة عن مساكنهم أو عن أصدالهم ولم يذكرنا أنهم أغفلوا له في القول ولم يوقروه ، وقد ضرب عمرو بن الخطاب سعد بن أبي وقاص لأنه لم يلف له في مجلس الخلافة ، وقال له : يا ليت كنت تقول يا ليت



فيجعلهم في حيرة من أمرهم؛ إن دخلنا في أمر الفتنة على عزم وقوة لم يأمنوا النعم، وإن تخبروا الأمر كله عولوا عثمان حتى يشعر الناس بعزلته، وقد ظن من ظن بعد تقادم الشر أن عثمان إذا صرف من تطوعوا طوعه في داره لأنه لم يكن على طمأنينة من جانبهم، فصرفوا وأحسن الشاغبون حول الدار من تفرقهم كانهم خاطره.

\*\*\*

ومن الإضافات أن يقال أن تقصيره في حق نفسه كان أكبر من تقصيره في حق رعيته، فقد أربط في المسألة والتفكر مالا يتغير من المداولات عليه في حضرته، وتخرج غاية التخرج من يطش بمساير الفتنة لأنه لم يكن من الضروري بحيث يتورق نفسه من تبعه مستطعم ولم يكن من الأثرة بحيث يذرا عن نفسه الخطر وهو لا يبالي أكان على خطأ أم كان على صواب..

ولا نحسب نحن من أخطائه أنه أمر على الإمامة وأنه أن يترك عنها وقال لن الدلو القتل إن هو لم يمتل، أنه لا يطع قسماً أبه الله إباداً، فقد عزا بعضهم هذا الإصرار إلى وصية النبي له في مرض وفاته، وعزا بعضهم إلى يقينه من الموت وبأسه من جدوى الاعتزال على رعيته، وأياً ما كان فإنه على الإصرار فهو المباحث الذي لا يمتري إلى الأثرة ولا يفسره إلا الإيثار في سبيل ما اعتقده وأجبا عليه، حتى الإيثار على الحياة..

ومن المعضلات في سيرة تدور على تحليل الشخصية أن تحليل في سرد أحداث الفتنة التي انتهت بقتله، وأن نحصر أسماء من تكالبوا ومن دعا منهم ومن أجاب، فكل ما رواه المؤرخون من هذه الأحداث يدل على مؤامرة بين وفود الأعيان، عملت فيها الدعابة والاستشارة وعملت فيها الشهوة والصلالة المدبرة، ولم تكن قط في مصالحة رأس من رؤوس الصحابة الكبار فيميل الظن إلى اتهامه بالتدبير، لأن الفتنة التي يلطم فيها بالثورة على قرش لن تكون من تدبير القرشيين، وأن الفتنة التي يشموز بها أصحاب القبائل عن يرضون أنهم من دعاة على لن تكبد عليها عهد المؤمنين ولن يرضوها على لديه ولا للديار..

وجاء الصحابة الأكرمين - ولا شيء يجني من تلك الصيحة إلا أن على الشاغبين في شتمهم، وهم لا يصدقون صدق أبي ذر ولا يتفكرون قوله.

ولقد أشير على عثمان بالقبض على أبي الشاغبين وكان عمرو بن الحمص أول من قال له أنه قد لا ن لهم في القتل ولم يذمهم باستحقاقه من جزاء، ومن جهة الإمامة في ذلك الزمن لن يلام الإمام على التقيضين: على الولاية بالشاكن وعلى أنفسهم ولم يذمهم إلى ما سكره.

\*\*\*

ولا جميع مجلسه للشورى كان من ناصحيه من أشر عليه بأن يشغل الناس بالجهاد، فلم يرض أن يكون الجهاد سياسة يحمي بها نفسه ويشغل بها المشاغلين عليه..

وكان من ناصحيه من أشر عليه باتخاذ الخرس أو بالتمسك إلى الشام، فلم يفعل هذا ولا ذلك.

وكان رأي على أن يشتد في حسيب الولاية، وأن يعزل عنهم من ينجح في الولاية منهجاً لم يكن يرشده قبله القاروق ولا الصديق، ولو فعل لعزل معاوية أول من عزل، ولكن ولاية معاوية في الشام كانت أقل الولايات شغباً عليه..

وللسائل في أمثال هذه المازق أن يسأل: ففعل عثمان هذا أو ذاك فخطأ عليه، فهل يرضون عنه لو لم يفعل هذا وذلك؟..

واليقين في رأينا أن الرضى عنه في أمثال ذلك المازق مطمح لا يزال، لأن أساس الجلاء كله سوزة الشكوى من الدماء، ورضى سهلت الشكوى فالإعراض عنها محنة، واستجابتها محتان، لأنها تقرى بالشكوى من جديد وتزيد الليلاء بزيادة السهولة علماً في دوام المغفاه.

ونحسب على عثمان إعطاء ومات جنت عليه، وساعدت من أراد أن يجني على باطن وباطن، منها ترسعه في حقوق الإمامة، وترسعه في مغبة اللئى بعد تخليفتين كانا مثالا في التقشف والرضى بالقليل، وقد توسع كذلك في تغريب قوى قريته وأصحابهم لأعماله وطلاته، ولم يردعهم أن يذهبوا كبار الصحابة من أمثال على وعبد الرحمن بن عوف بسوء الظنة والتهمة الجارة،

وإن وجدت كتابة السير ، فلو ترجم ما يوجبها أن تكونت كتابه الخير في أحوال النفس الإنسانية ، لا فصيحة مديح كما يقال بل تحية صدق بالشار والتور بين ظلمات الضرور . وهذه السيرة الرابعة من سير الخلفاء الراشدين لا تسمى بالمشيرة كما سميتها عتيقة همر وعتيقة الإمام وعتيقة الصديق ، لأنها لا تؤمن بالمشيرة لثمان رضى الله عنه ، وترى في الحق أنه ذو التورين : نور اليقين ونور الأريحية والخلق الأصي . ومن أمى عليه ميزانه أن يحاسب في كلمة تستدعيها الجارية لا سيما من الكلمات لن يتكلم قصائد المديح في محراب التاريخ ، فحسب النفس البشرية أملا أنها غنية بأدق من قصائد المديح في هذا القرب . .

\*\*\*

إنما هو شعب غرضه لا رأس له ولا قدم ، ووجود التدبير وراء هذا الشعب الأعمى هو الذى يرحى إلى المورخ أن يبدأ كانت تعمل فيه لحسن الشعب ولأن غير نتيجة إلا أن يفسد الأمر على الدولة الإسلامية ، ونجوم الشبهات من أجل هذا حول ابن أسوداء ومن كانوا يستمعون إليه من شذاذ الأعمار الذين قبل فيهم : ولا تدرك أعرب هم أم عجم ومسلمون هم أم مفسدون مدسوسون على الإسلام . . .

ثم بلغ الكتاب أمله بقصة ذلك الكتاب الذى قيل أنهم وجدوه مع غلام لشان بأمر فيه والى مصر أن يكل بقيادة الوقت الذى عاد من عند عثمان . .

عاد وقد مصر من عند عثمان موعودا بما يرضيه ، ثم لم يلبث أن قفل ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان يأمر فيه بجلد همد الرحمن بن عديس وعصرو بن الحق وعروة بن الجراح وجهم وحلق رؤوسهم ولحامهم وصلب بعضهم . . .

ولم يمد وقد مصر وحده بل عاد معه وفد الكوفة ووفد البصرة وهم مقرنون في الطريق ، ولم يفت حيا أن يسلكهم من هذا الملتقى العجيب ، إن صححت قصة الكتابيا

\*\*\*

وحسن المصير الأليم الذى لا يحب أن يطيل النظر فيه ، فكان تربنا بعده هيبه وثاني تيريت لستخرج العزاء لبني الإنسان من الشر المركز في طبيعة الإنسان . . .

لئن كان مصرع عثمان شرا مطلقا ، لقد كان كجميع الشرور ، يتولى على غير يبقى بعد زوال الماثية في حياة فرد أو أفراد . . .

كان الخير في ذلك الحق الذى آمن به من لا يحتويه ، فأرهم أنهم أهل لحساب ولئى الأمر وهو يسط سلطان من نجوم الصين إلى بحر القلعات . . .

وكان الخير فيه ذلك الإيمان الصادق الذى صمد به شيخ في الشعين للكرية الحق ، وهو ظمان معهود في داره بغير قصور ، ولو شاء لكان له ألوف من المنعاه يرقون ليجار من الدماء ، حيث عزت قلعة الماء . .

\*\*\*

## الفهرس

الصفحة

الموضوع

### الفصل الأول

- ١ - على العهد ..... ٣  
٢ - بين القيم والحوادث ..... ٧  
٣ - بعد المقدمة ..... ١٤  
٤ - أسباب وأسباب ..... ١٦

### الفصل الثاني

- ٥ - بين الجاهلية والإسلام ..... ٢٢  
٦ - نشأته وشخصيته ..... ٣٠  
٧ - ثقافة عثمان ..... ٤٤

### الفصل الثالث

- ٨ - من إسلامه إلى خلافته ..... ٥٠

### الفصل الرابع

- ٩ - البادية ..... ٧٥  
١٠ - الخلافة ..... ٩٣  
١١ - معصية الإمام أبو عصفى عثمان ..... ١١٤  
١٢ - النهاية ..... ١١٧